دراسات في الصحافة الأوروبية

تاريخ وفن

للدكتور ابراهيم عبده

أستاذ تاريخ الصحافة بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول

الطبعة الأولى

مطبعة جامعة فؤاد الأول

١٩٥١

تمهيد

أوفدتنى جامعة فؤاد الأول ، بالاتفاق مع هيئة اليونسكو ، إلى أوروبا فى مهمة علمية لدراسة الصحف الكبرى ودور الاستعلامات الرسمية ، ووكالات الأنباء العالمية ، ومعاهد الصحافة ومدارسها ، ودور النشر ، ونقابات الصحافة ، فى كل من فرنسا وانجلترا وسويسرا وإيطاليا .

وقد فرغت من هذه الدراسة فى خمسة أشهر ، قيدت فيها كل ما شاهدته هنا وهناك ، ولم أترك كبيرة أو صغيرة من هذه الدراسات الفنية إلا وسجلتها لعلها تفيد مواطنىّ فى البيئات الصحفية ، رسمية أو شعبية ، فلما فرغت من التقرير الذى قدمته عن مهمتى باللغة الفرنسية للمسئولين فى الجامعة واليونسكو ، عكفت على نشر هذا المؤلف إتماما للفائدة .

وقد تضمن هذا الكتاب جميع مشاهداتى فى زياراتى المختلفة لتلك البيئة الصحفية ، بيد أننى زدت على تلك المشاهدات تسجيل هذا الجانب التاريخى الذى قدمت به لكبريات الصحف ووكالات الأنباء ، وذلك لأن بلادنا لا تعرف تاريخ صحيفة كجريدة التيمس أو تاريخ وكالة كرويتر لقلة ما نشر عن ذلك فى كتبنا أو صحفنا ، وهو موضوع لم يفت مؤرخى الصحافة الأوربية الذين نشروا فى تاريخ صحفهم عشرات المؤلفات .

وإذا كانت هيئة اليونسكو رأت — كما أعتقد — جديداً فيما شاهدته وسجلته ، فان مواطنىّ سيجدون ، بجانب الناحية التاريخية ، فصولا فى الفنون الصحفية ، لا يتيسر لكل فرد أن يعرفها أو يسبر غورها ولو سعى بنفسه إليها ، وذلك لأن بعض ما سجلته هنا ، احتاج إلى توصيات كثيرة من هيئة اليونسكو والمجلس البريطانى ،

وغير ذلك من السلطات الرسمية التى تفضلت بتسهيل السبل لتتم زيارتى فى الإطار الذى رسمته لدراستى .

والعمدة فى هذه الدراسة ، المشاهدة والملاحظة والنقد ، ثم بعض الكتب حين عالجت الجانب التاريخى ؛ وقد حرصت على أن أقرب إلى الأذهان بعض الحقائق بالصور والرسوم ، حتى يستكمل البحث غايته دون ملل ، وحتى لا يدق على الأفهام شىء مما أعنيه .

وإنى لأرجو أن يفيد من هذا الكتاب قارئه : وأن يكمل ما ينقصه غيرى ممن توافروا على مثل هذه الدراسات ، وأن يؤنس المكتبة العربية عشرات الكتب فى هذه الناحية من الفن والتاريخ ما

٢٠ نوفبر ١٩٥١ ابراهيم عبده

في فرنسا

مقدمة

يجدر بنا ، قبل أن نعالج الصحف والمجلات الفرنسية الحالية ، أن نناقش الحقل الذى نضجت فيه هذه الصحافة ، مستعينين بالملاحظة الخاصة ، وبما حققته فى هذا الميدان هيئة اليونسكو وغيرها من الهيئات التي يعنيها الأمر ، وهذا من شأنه أن يوضح لنا كثيراً من الحقائق التى ستمر بنا فى الفصول المقبلة .

وأول ما يعنينا ذكره عدد قراء الصحف ، ومقدار ما توزعه تلك الصحف من نسخ ، وقد دلت الإحصاءات الأخيرة على أن ارتفاع نسبة التوزيع عقب الحرب الكبرى الثانية لم يكن ملحوظاً بالنسبة لسنة ١٩٥٠ ، فانه يوزع فى فرنسا الآن أقل من أربعة عشر مليونا من نسخ الصحف بكافة أنواعها ، أى أن لكل ثلاثة من سكان البلاد نسخة واحدة من هذه الصحف مختلفة المشارب والأهواء ، بينما كان نصيب كل اثنين من الفرنسيين قبيل الحرب الأخيرة نسخة واحدة .

وللصحف اليومية نصيب كبير فى الملايين الأربعة عشر التى توزع على قراء الصحف في فرنسا ، إذ تبلغ نسبة التوزيع ٤١ ٪ من الصحف جميعاً ، غير أن صحف المساء لها الصدارة فى الانتشار ، وقد أجريت — لتأكيد هذه الحقيقة — إحصاءات فى أغسطس سنة ١٩٤٧ بين ثلاث صحف صباحية كبرى ، ومثلها من كبريات الصحف المسائية ، فكانت الصحف الصباحية (L'Humanité) و (Le Figaro) و (Le Parisien Libéré) توزع على التوالى ٤٥٠٫٠٠٠ نسخة للأولى و ٤١٠٫٠٠٠ نسخة للثانية و ٤٠٠٫٠٠٠ نسخة للثالثة ، بينما توزع الصحف المسائية (France Soir) و (Paris-Presse) و (Le Soir) ٦٠٨٫٠٠٠ نسخة يومياً للأولى و ٥٠٨٫٠٠٠ نسخة للثانية و ٤٧٨٫٠٠٠ نسخة للثالثة ، ومما ينبغى أن يلاحظ فى هذه المقارنة أن الصحف الباريسية الحالية أقل توزيعاً اليوم مما كانت

عليه قبيل الحرب الأخيرة ، فقد كانت (Le Petit Parisien) أو (Paris-Soir) توزع أكثر من مليون نسخة يومياً .

ومن الملاحظ أيضاً أن انتشار الصحف الباريسية فى الأقاليم قد نقص نقصاً كبيراً عما كانت عليه الحال فيما مضى ، ولقد قدرت خسارة الصحف الباريسية فى هذه الأقاليم بحوالى مليون نسخة فى كل يوم ، كما ينبغى أن يذكر أيضاً أن النقص لم يشمل التوزيع فحسب بل شمل أيضاً عدد الصحف ، فقد هبط منذ عام ١٩٣٩ هبوطاً شديداً ، إذ كانت الصحف اليومية الباريسية قبيل الحرب ٦٤ صحيفة فأصبحت ٤٤ صحيفة ، وانخفض عدد الصحف التى تظهر ثلاث مرات فى الأسبوع ، واحدة ، كما انخفض عدد الصحف التى تظهر مرتين أسبوعياً صحيفتين ، وأصبحت الصحف الأسبوعية ٢٦٩ صحيفة بينما كانت ٣٢١ صحيفة فى سنة ١٩٣٩ ، وكانت الصحف الشهرية ١٠٩٠ مجلة فأصبحت ٧٩٥ فقط ، وتدل هذه الاحصائية على أن عدد الصحف اليومية قد هبط بنسبة ٣١ ٪ فى باريس وفى منطقة السين ، بيد أن هذا الهبوط الشديد لم يصب صحف الأقاليم إلا بنسبة ٤ ٪ فقط ، ولم يدخل فى هذه الإحصائية الصحف الأجنبية التى تنشر فى فرنسا ، وهى حوالى خمسين صحيفة من بينها سبع جرائد يومية .

ولكن أخطر النكبات التى أصابت الصحافة الفرنسية منذ بدء الحرب الأخيرة هى ذلك التغيير الذى ألم بحجم الصحف جميعاً وإن لم يؤثر ذلك فى شكلها وطابعها ، فقد أصبح عدد صفحات أية جريدة لا يزيد عن أربع صفحات ، وإن ظهرت أحيانا فى صفحتين ، ونادراً ما ظهرت في صفحة واحدة إبان اشتعال الحرب ، وهذه المساحة الضيقة لا تساعد الصحافة على أداء رسالتها الأداء المطلوب ، وخاصة الصحف الرئيسية التى لها خطرها في الحياة الفرنسية ، وقد توزعت أبواب الصحيفة على الصفحات الأربع ، بحيث تكون للأخبار العامة من الصحيفة ٩,٩ ٪ وللسياسة الفرنسية ٨,٩ ٪ وللأخبار الخارجية ٨,٨ ٪ ولأنباء الأقاليم ٨,٩ ٪ وللمقالات ١٥,٦ ٪ وللرياضة البدنية ١٤,٧ ٪ وللأخبار المصورة ١١,٤ ٪ وللاعلانات ٢١,٨ ٪ وبهذا يتعذر على هذه الصحف أن تؤدى رسالتها فى هذا الحيز الضيق بينما كانت طلقة حرة فى عدد صفحاتها تحددها كما تشاء قبل الحرب الأخيرة .

ويجب أن يذكر أن هذا الاضطراب الذى أصاب الصحافة الفرنسية من الناحية المادية مصدره اضطراب مصادر المواد الخام ، فقد كانت فرنسا قبل الحرب العظمى الأخيرة من الدول السبع الأولى فى إنتاج ورق الصحف ، وكانت تصدر جزءاً منه لإمبراطوريتها ولغيرها من بلاد العالم . فنزل هذا الإنتاج إلى ثمنه فى سنة ١٩٤٥ وارتفع اليوم إلى نصف الإنتاج القديم ، ومصدر هذا أن صناعة الورق أصابها ضرر بالغ خلال الحرب ، إذ كانت مصانعه الكبرى تقع فى ميدان القتال ، فنقلت بعض الآلات ودمر بعضها ، وتفرق الفنيون فى هذه الصناعة ، وأصبحت فرنسا تستورد الورق من الخارج ، وإن كانت بعض مصانعها نشطت من جديد وإن لم تغن الاستهلاك المحلى ، وقد تعذر عليها استيراد الورق من أمريكا لمشاكل العملة ، ومن كندا لقصر إنتاجها على انجلترا ، وبذلك هبط الاستهلاك المحلى للورق من حوالى أربعمائة ألف طن فى السنة إلى مائتين وستة عشر ألف طن سنويا .

وقد فرض هذا النقص فى إنتاج واستيراد ورق الصحف ، نظام البطاقات ، وتشرف على توزيع هذا الورق على الصحف هيئة حكومية أهلية ، ويكون التوزيع حسب مدى انتشار الصحيفة ، ويعاد النظر شهرياً فى نصيب كل جريدة ، وهو نصيب قد يزاد وقد ينقص حسب توزيع الجريدة ، ولا تستطيع صحيفة من الصحف ، نتيجة لهذا النظام . أن تحتفظ باحتياطى لها ، أما النسخ التى لا تباع فتستولى عليها الحكومة لتستخدم من جديد فى صناعة الورق .

ولا تحتفظ الهيئة الحكومية الأهلية بأكثر من اثنى عشر ألف طن من ورق الصحف للاستهلاك المحلى فى مدى عشرين يوماً ، وكان هذا القدر يهبط أحياناً فتضطر هذه الهيئة إلى إنقاص الكميات التى توزع على الجرائد والمجلات حوالى ١٢,٥٪ من الاستحقاق الأصلى ، وحدث هذا فى سنة ١٩٤٧ لمدة ستة أسابيع ، الأمر الذى اضطر الصحف اليومية إلى أن تظهر ثلاث مرات كل أسبوعين فى ورقة واحدة ، ولا تزال هذه الأزمة مستحكمة ، حتى إن البحوث التى أجريت أثبتت أنه لا يوجد فى أوروبا بلد تأثرت فيه الصحافة نتيجة لنقص ورق الصحف كما تأثرت فرنسا ، ولا يمكن التنبؤ بالزمن الملائم الذى تخرج فيه الصحافة الفرنسية من هذه الأزمات المتصلة .

ولم تلق الصحافة الفرنسية الصعوبات فى الحصول على الورق فحسب بل إنها تشكو قدم آلات الطباعة وقصورها عن أداء وظيفتها الأداء الذى يجارى النشاط الفكرى العميق الذى تعيش فيه فرنسا اليوم ، ولا تزال أدوات المطبعة متوفرة ، غير أن جزءاً منها لم يعد يصلح تماما ، والجزء الآخر يحتاج إلى علاج شامل بعد سنوات الحرب التى أرهقت المطابع وحالت دون تجديدها ، كما أن قطع الغيار لم تعد فى متناول أهل المهنة لما يقتضيه ذلك من استيراد هذه القطع ، وما يترتب على الاستيراد من مشاكل العملة ، ومع ذلك كله فإن القوى البشرية استطاعت التغلب على كثير من المتاعب ، وبدأت مطابع فرنسا تعبر الأزمة التى نشأت فى عهد الاحتلال الألمانى وبلغت غايتها عقب أيام التحرير .

ومن المتاعب التي تلقاها صحافة فرنسا ضعف (آلات الجمع) حيث يوجد منها فى البلاد حوالى ٦٤٠٠ آلة ثمانون فى المائة منها آلات (Linotypes) من صناعة انجلترا والولايات المتحدة ، والجزء الباقى آلات (Intertypes) وهى صناعة أمريكية خالصة ، وبعض هذه الآلات يؤدى وظيفته بعد عمل مجهد منذ سنة ١٩٠٠ ، ويعوزها جميعاً قطع الغيار ، وإن كانت المصانع الفرنسية تحاول جاهدة أن تمد هذه الآلات القديمة بقطع الغيار المطلوبة ، غير أن بعض هذه القطع لا يمكن الحصول عليه إلا باستيراده من الخارج ، وتقوم هنا مشكلة الاستيراد وما يترتب عليها من متاعب العملة وتحويلها .

هذا إلى أن هناك آلات أخرى معاونة للمطبعة سواء كانت آلات طبع أو جمع أو تصوير أو تحميض أو صب ، فى حالة يرثى لها ، وليس في مقدور فرنسا تمويل الصحافة بها إلا فى أضيق الحدود ، نظراً لأن قطع غيارها تستورد عادة من سويسرا والولايات المتحدة ، ومع ذلك كله فإن هذه البلاد النشطة القوية فى سبيل التغلب على جميع هذه المتاعب التى ذكرناها ، وهى فى طريق حلها ولا تحتاج إلا لقليل من الوقت ليعود كل شىء إلى ما كان عليه قبل الحرب الأخيرة .

صحف ومجلات

LE FIGARO

صدرت صحيفة (الفيجارو) فى باريس سنة ١٨٢٥ قبل قيام ثورة سنة ١٨٣٠ التى أطاحت بعرش آل بوربون . أسس تلك الصحيفة لوبواتوڤان سانت آلم (Lepoitevin Saint-Alme) ثم ما لبثت أن اختفت سنة ١٨٣٣ ، وبعد ذلك بثلاث سنوات بعثها الفونس كار من جديد ونفخ فيها من روحه فنمت وازدهرت فاشتراها دوتاك (Dutacq) سنة ١٨٣٩ ثم عاد فباعها إلى ليون بنى (Léon Benies) الذى جعلها صحيفة مسائية سنة ١٨٤٧ ثم صحيفة مرددة لما يشاع ويذاع . وبالاختصار فان (فيجارو) ذلك العصر لم تكن أكثر من صحيفة صغيرة مثلها مثل لوميروار (Le Miroir) ولوباندور(Le Pandore)ولو كورسير (Le Corsaire) وغيرها من الصحف ، وأخيراً أصدر (هيبوليت دى ڤيومسون Hippolyte de Villemessant) الفيجارو مجلة أسبوعية وجعل ثمنها أربعين سنتيا واشترك معه دولنجر (Dollinger) ، وقد كان كل منهما قد دفع رأس مال قدره ألف وخمسمائة فرنك . وقد حمل صاحبا الفيجارو فى العدد الأول من مجلتهما على الصحف التى تعيش على نشر الفضائح وتهديد الناس بكشف دخائلهم إن هم لم يدفعوا الثمن غاليا ، فهبت تلك الصحف تدافع عن ذمارها وأقامت على الفيجارو القضايا مطالبة إياها برد شرفها وتعويضها مادياً على ما أصاب سمعتها ، واستطاعت الفيجارو بتلك الوسيلة أن تكسب عطف الجمهور وتقديره .

وكان لڤيومسون الفضل كل الفضل على صحيفته ، فهو لا يعيش إلا من أجلها ولا يفكر إلا فيها ولا يريدها إلا صحيفة كاملة ، ولكى يصل إلى غرضه ذاك حاول أن يحسن فى أسلوب تحريرها .

ففى الفيجارو تلزم الأخبار أماكنها التى خصصت لها ، والتحرير مقتضب والبرقيات قصيرة ، تلك البرقيات التى كان يصوغها ببراعة فليكس فيون (Félix Fénéon) الذى انتقل فيما بعد إلى صحيفة الماتان (Le Matin) ، وقد اختفت من الفيجارو تلك العبارات المنمقة والألفاظ الرتيبة ، أما التمثيليات فكان ينشر نقدها غداة حفلة عرضها الأولى بدلا من تأجيل نشره فى صفحة الفن المسرحى الأسبوعية .

وقامت الفيجارو أيضاً بإجراء التحقيقات الصحفية ، فهى توجه أسئلة لكبار الشخصيات ، الشىء الذى لم تسبقها إليه صحيفة أخرى ، لقد فهم فيومسون أن الصحيفة التى تحوز إعجاب الجمهور هى تلك التى تنأى عن التكرار الممل وهى التى تقدم لقرائها كل جديد ومثير ، لذلك كنت تراه جاداً فى البحث عن موضوعات جديدة حتى قيل عنه إن فى استطاعته أن يخرج مقالة من جوف أى إنسان !

وسبب نجاح فيومسون أنه كان يخرج صحيفته لا لنفسه كما يفعل عدد كبير من أصحاب الصحف ، ولا للدفاع عن مصالح غامضة ، ولكن للجمهور الذى كان يعتبره كل شىء ويجله الإجلال كله .

ولم يكن من السهل إرضاء صاحب الفيجارو ، فقد كان يذهب بنفسه إلى المقهى ليسمع رأى الجمهور فى هذا الخبر أو تلك المقالة ، فإن تبين له أن مقالة حازت إعجاب الجمهور بادر بمكافأة محررها ، والويل كل الويل للمحرر الذى يكتب موضوعاً لا يرضى عنه القراء ، فالطرد مصيره المحتوم ، وكان فيومسون قبل اختيار موضوعات صحيفته يلجأ إلى استشارة أربعة ، صديق من أيام التلمذة واسع الاطلاع حاد الذكاء ، وآخر مطلع على أخبار باريس والاشاعات التى تنبعث منها ، وفلاحة من مسقط رأسه ثم قسيس يثق فى حسن ذوقه .

وكان صاحب الفيجارو يتفنن فى جذب القراء الى صحيفته ، فكان يدعو رجال الادب الى حفلات عشاء يقيمها احتفاء بهم ، وكان يدعو كبار مؤلفى التمثيليات الى مثل تلك المآدب ، وقد أسس جمعية هدفها تحسين النكتة الفرنسية ، فكانت الفيجارو تقدم الطعام مجاناً لمن يحسن إلقاء بيت من الشعر أو يقول نكتة

يضحك لهـا الجميع ! وبلغت شدة اهتمام صاحبنا بصحيفته أن كان يشرف بنفسه على بيع أعدادها .

وما لبث أن أصبحت الفيجارو سنة ١٨٥٦ صحيفة تصدر مرتين فى الأسبوع ، وكانت الى جانب ذلك تنشر بعض الملاحق الصغيرة باسم (Figaro-Programme) أى برنامج الفيجارو ثم (La Gazette Rose) أى الجريدة الوردية و(La Gazette des abonnés) أى جريدة المشتركين ، وكانت هذه الأخيرة توزع مجاناً حاوية باترونات ورسوم أزياء ، كذلك صدر عن دار الفيجارو صحيفة الاوتوجراف (L'Autographe) .

ويجب ألا يغيب عن البال تلك المنافسة الحادة التى كانت بين الصحف فى ذلك العهد ، فقد احتدم النضال بين صحيفة (La Presse) وصحيفة (Le Siècle) ونشب النزاع أيضاً بين الفيجارو ولاجازيت دو بارى التى تمكن ڤيومسون من شرائها آخر الأمر .

وفى سنة ١٨٦٣ ظهر للفيجارو منافس جديد ، فقد أنشأ بوليدورميلو (Polydore Millaud) صحيفة لوبتى جورنال (Le Petit Journal) وانتزع من الفيجارو بعض محرريها ، وهنا اشتعلت الحرب بين الصحيفتين واشتد أوارها ولم ينطفىء لهيبها إلا بعد وقت طويل .

لم يكتف ڤيومسون بأن تصدر الفيجارو مرتين فى الأسبوع ، فأصدرها ابتداء من سنة ١٨٦٦ يومية غير سياسية ، وعلى الرغم من تمسكه بالدفاع عن أسرة البربون التى دالت دولتها منذ عام ١٨٣٠ ، فقد عين فى صحيفته محررين يخالفونه الرأى السياسى .

بدأت الحالة السياسية تتأزم فى فرنسا ، وشعر صاحب الفيجارو بأن صحيفته لم تعد تشبع نهم جمهور لاهم له إلا قلب الإمبراطور ونظامه الغاشم ، ورأى صاحبنا بثاقب فكره أن ساعة دخوله المعترك السياسى قد أزفت ، فقرر أن يدفع للفيجارو تأميناً قدره ستون ألف فرنك يتيح لهـا أن تصبح فى عداد الصحف الفرنسية الكبرى .

إن هدف ڤيومسون الأول إرضاء الجمهور . فلقد بدأ حياته الصحفية منافحاً عن آل بوربون أو الملكية الشرعية كما يسميها الفرنسيون ، ولكن بعد التجارب المفجعة التي مر بها تطورت آراؤه السياسية تطوراً بالغاً ، كان صاحبنا يؤكد « أن الجمهور ليس في حاجة الى صحيفة توحي اليه برأي من الآراء أو بمذهب من المذاهب بل إن غاية ما يطلبه منا نحن الصحفيين أن نلخص له جوادث وقعت فعلاً ، نردفها بشيء من النقد أو التعليق دون أن نعود به الى الماضي قريباً كان أم بعيداً » .

وهكذا نرى هذا المتحمس للملكية يفصل من صحيفته الكتاب الذين كانوا يفكرون مثل تفكيره ، وعلى الرغم من هذا التحول في مبادئ ڤيومسون السياسية فقد أبى أن ينضم الى الجمهورية عندما دق ناقوس الخطر سنة ١٨٧٠ ، وتفصيل ذلك أنه في أثناء غيبته عن باريس حل محله في الإشراف على الجريدة نده دومون (Dumont) الذي حولها الى صحيفة جمهورية ، وما أن عاد ڤيومسون حتى لوى عنان جريدته حتى إنه لما استولى الثوار على باريس فر صاحب الفيجارو الى بروكسل ، ثم عاد فنشر في فرساي طبعة من صحيفته حيث كانت فرنسا تعيش في أعطاف حكومة المسيو تيير ، وكان مازال يؤمل في عودة الملك ، ولما تبين له استحالة تحقيق أمله سنة ١٨٧٣ اختط للفيجارو الخطة التي سوف تسير عليها بأن جعلها صحيفة محافظة تهتم بأخبار المجتمع الراقي وبطبقة البورجوازيين . ومازالت الفيجارو الى وقتنا هذا سائرة على هذا النهج في كثير من فصولها وأخبارها .

وما أن تم لڤيومسون ما أراد حتى انسحب من إدارة الصحيفة تاركا أمرها بين أيدي معاونيه الثلاثة ، فرانسيس ماينار ، وف . دي رودي ، وأميل بريڤيه . وتوفي ڤيومسون في ١٢ أبريل سنة ١٨٧٩ في منزله الذي ابتناه بمونت كارلو على ساحل فرنسا الجنوبي [١] .

واشتركت الفيجارو في عهدها الجديد في الدفاع عن دريفوس ، ذلك الضابط الفرنسي الذي اتهم بالخيانة العظمى وحكم عليه بالنفي إلى جزيرة الشيطان ،

---

(١) R. Mazedier, Histoire de la Pesse Parisienne, page 103 et sq.. Editions du Pavois. Paris 1945.



LE FIGARO LITTÉRAIRE

PARAIT LE SAMEDI

PRIX : 30 FRANCS

SAMEDI 30 DÉCEMBRE 1950

DOCUMENTS

LES MYSTERES DU TOMBEAU DE SAINT PIERRE

Les archéologues viennent de confirmer la tradition chrétienne de l'ensevelissement de saint Pierre au mont Vatican.

PAR M. CINOTTI

VŒUX POUR 1951

LE FIGARO LITTÉRAIRE souhaite à ses lecteurs UNE HEUREUSE ANNÉE

QUE LA LITTÉRATURE RETROUVE LE SECRET DES SOURCES...

où va boire le rêve humain !

PAR THIERRY MAULNIER

AUX QUATRE VENTS

BIENVENUE, QUAND MÊME...

Dessin de Roland Oudot

جريدة الفيجارو الأدبية الأسبوعية

وقد طالبت الفيجارو بإعادة نظر هذه القضية . أما صحيفة « الجولوا » فقد اتخذت موقفاً مغايراً لذلك الذي وقفته منافستها الفيجارو ، وهكذا استطاعت أن تنتزع منها عدداً كبيراً من قرائها المحافظين .

وكانت الفيجارو أول صحيفة حاولت الظهور في ست صفحات ، وقد نجحت في محاولتها هذه بفضل اتساع مساحة الاعلانات فيها : وحذت الماتان (Le Matin) حذوها بأن خفضت سعرها وزادت عدد صفحاتها [١] .

هذه هي سيرة جريدة (Le Figaro) في التاريخ ، وقد قطعت من عمرها اليوم مائة وخمسة وعشرين عاما ، وكانت تؤدي وظيفتها الصحفية حين احتل الألمان باريس ، وقد عصفوا بمكاتبها ومطابعها حين انتقلت من العاصمة إلى الأقاليم واستقرت أخيراً في ليون ، وبقيت تصدر هناك في صورة ضعيفة ولكنها مستقلة عن سلطان الاحتلال ، فإذا احتل الألمان المدينة التي تصدر فيها احتجبت عن الظهور ، إلى أن عادت إلى باريس وعادت إلى الصدور فيها قبل وصول الحلفاء اليها بثلاثة أيام ، واحتفظت باسمها القديم ، وأجازت لها هذا الحق ، حق الاحتفاظ باسمها ، الحكومة الجديدة التي محت من الوجود جميع أسماء الصحف التي تعاونت مع الألمان كما حدث ذلك بالنسبة لجريدة (Le Temps) كبرى الصحف الفرنسية إلى قيام الحرب العالمية الثانية ، والتي أصبحت اليوم معروفة باسم (Le Monde) .

وتصدر (Le Figaro) عدة طبعات ، تبدأ الطبعة الأولى في الساعة السادسة مساء اليوم السابق على ظهورها ، وهذه الطبعة خاصة بالأقاليم ، ويعني ذلك أن الجريدة تتم هذه الطبعة في مساء الأربعاء مثلا ولكنها تحمل تاريخ يوم الخميس التالي ، حيث تكون في يد قراء الأقاليم في ساعة مبكرة جداً من ساعات الصباح ، ثم تستمر في طبع نسخ العاصمة والضواحي من بعد منتصف الليل إلى مطلع الفجر ، وقد كانت (Le Figaro) تطبع قبيل الحرب العالمية الأخيرة ثمانين ألف نسخة فقط ، بينما كان يطبع غيرها من اليوميات أضعاف هذا القدر ، وذلك لأنها كانت — بعد (Le Temps) — الصحيفة الجادة التي لا تستهوي قراءها بما اعتادته الصحف الأخرى ، ولأنها خاطبت عقولهم دائماً ، وقلما كانت تخاطب قلوبهم ، ولكن

(١) Georges Weill. Le Journal . . . Paris 1934. p. 264 et sq.

الموقف بعد الحرب الأخيرة ، وبعد عودتها إلى باريس عودة الظافر المنتصر ، وبعد تغيير الجزء الأكبر من مطابعها ، وإشاعة هذا النظام العجيب فيها ، ارتفع توزيعها إلى ما يقرب من نصف مليون نسخة يومياً ، ومرجع ذلك فيما أعتقد أنها تجاوزت هذا اللون من التزمت ونافست معاصراتها الجديدات فى إرضاء حاسة الجماهير بعض ما تنشره من الموضوعات الخفيفة ، كما أنها تمثل جبهة يمينية ، وهى جبهة لهـا وزنها فى السياسة الفرنسية ، وإن لم تكن قط لساناً للديجوليين أو خصما لهم أيضاً ، وهذه كلها مبررات لارتفاع نسبة التوزيع بعد الحرب أكثر ممـا كانت الحال قبلها .



يتلقى المسئول الأخبار مسجلة على آلات خاصة

ومن بين الـ ٤٣٠ ألف نسخة ، وهى متوسط ما تطبعه يومياً ، حوالى ٨٥ ألف اشتراك ، وهو قدر نادر فى اشتراكات الصحف ، وقد أعدت لهذا القسم من التوزيع آلات خاصة بالاشتراك والمشتركين ، وهى آلات نادرة صنعت خصيصاً لهـا وأذهشت كبار الصحفيين الأمريكان الذين زاروها ، وهم إلى اليوم يتحرقون شوقاً إلى كشف سر هذه الآلات النادرة التى لا تعرفها أمة من الأمم ، فهى آلات تكتب اسم المشترك وعنوانه ، وتحسب مواعيد الاشتراك ، وغير ذلك من العمليات

التي تستلزم من غير استعمال الآلات مئات من العمال والعاملات وعشرات من الساعات لتنفيذ ما تقوم به الآلات في ثوان أو دقائق معدودات .

وأما بقية النسخ وهي حوالي ٣٥٠ ألف نسخة فتوزع في كل مكان في فرنسا ، وفي غير فرنسا من بلاد العالم المختلفة ، فأما البلاد الخارجية فيصيبها من هذا القدر ١٢ ألف نسخة يومياً ، ويوزع في باريس على أكشاكها وعند مداخل المترو وفي الشوارع والميادين ما يقرب من ١٧٥ ألف نسخة ، وتستهلك ضواحي باريس حوالي ٧٠ ألف نسخة ، وأما ما يبقى بعد ذلك فلأقاليم فرنسا ، ويرسل هذا الجزء من النسخ بشتى الطرق ، بالطائرة والقطار والسيارة ، وأحياناً بالدواب في المناطق الجبلية ، ويتأثر التوزيع نتيجة الفصول السنوية ، ففي الصيف يقل ما يوزع في باريس ويزيد في المصايف الساحلية والجبلية .

وجريدة (Le Figaro) صحيفة لا تعمل لحزب من الأحزاب ولا تميل مع جهة من الجهات ، فهي عمل تجاري بحت إذ تصدرها شركة مكونة من أعضاء ، تجارتهم الصوف في شمال فرنسا ، وتساهم فيها أيضاً شركة (Coty) للروائح ، وتقتسم الشركتان أسهمها ، فلكل منهما خمسون في المائة من الأسهم ، ولإدارة الجريدة مجلس مكون من ممثل لكل شركة ينضم اليهما رئيس التحرير ، وهو مستقل تماماً وله نفس الحقوق التي لكليهما ؛ أما شئون التحرير فتشرف عليها لجنة أخرى مكونة من ٢٥ محرراً ، وليس لاحدى الشركتين أي حق في التدخل في شئون التحرير والمحررين ، فذلك حق رئيس التحرير وحده .

وليس للحكومة الفرنسية أي اتصال بها ، فهي صحيفة مستقلة تماماً ، وليست في حاجة إلى الحكومة وما تغدقه الحكومات عادة على الصحف من مال أوجاه ، ومصدر هذا الاستقلال ثلاثة عوامل ، العامل الأول يتصل بالشركتين اللتين دفعتا رأس المال ، وعلى استعداد لتأييد الصحيفة مادياً مهما تكن الظروف لأنها صحيفة يمينية وخصم للشيوعية والشيوعيين ، ومقتضى حال أصحاب المصانع يفرض عليهم أن يبذلوا لصحيفة تكون لهم لساناً عند اللزوم ، والعامل الثاني إقبال المشتركين على الاشتراك فيها ، وهم يتلقون اشتراكها مع صحف الصباح الأخرى أو قبلها ، وهم قدر عظيم من القراء ، تدل الاحصاءات الفرنسية على أن أي صحيفة

توزع يقدر عدد المشتركين فى (Le Figaro) تستطيع أن تعيش دون إعانة من أحد ، والعامل الثالث وهو عامل هام جداً يتصل بالاعلان ، فهى أول صحيفة فى فرنسا زاخرة بالاعلان ، وقد دلنى إحصاء رسمى على أنها نشرت فى عشرة أيام ٦١,٣٣٨ سطراً أى ضعف أوسع الجرائد انتشاراً وهى (France Soir) فقد نشرت هذه فى نفس الأيام العشرة ٣٩,٣٤٠ سطر إعلان .



تستقبل أخبار الأقاليم مسجلة على آلات معينة

وقد استكملت (Le Figaro) بعد الحرب كل حاجاتها من آلات الاستقبال والارسال وهى على صلة دائمة بجميع وكالات الأنباء العالمية ، كبيرها وصغيرها ، واستحدثت فى بنائها الضخم محطة كهربائية خاصة لمطابعها حتى تطمئن — عند اللزوم — إلى صدورها فى موعدها ، وذلك خشية أن تعطل الكهرباء الخاصة بباريس نتيجة خلل أو نتيجة إضراب العمال كما حدث فى السنوات الأخيرة ، وهذا احتياط لم أعلم بمثله فى صحيفة أخرى من الصحف التى زرتها فى إنجلترا أو فرنسا أو سويسرا أو إيطاليا ، وهى لا توظف جميع مطابعها فى نشر صحفها إلا إذا اقتضت الحالة ذلك ، ومع أنها تستطيع أن تطبع أكثر من صحيفة يومية لاستعدادها المطبعى الضخم إلا أنها تأبى إلى اليوم أن تطبع فى مطابعها صحيفة أخرى .

والجريدة (Le Figaro) صحف أخرى تملكها فى مقدمتها (Le Figaro Littéraire) وهى صحيفة أسبوعية تصدر عصر كل يوم جمعة فى عشر صفحات فى حجم الفيجارو اليومية ، زاخرة بالموضوعات الأدبية والاجتماعية والتاريخية ، وفيها من الدراسات العميقة ما يضعها فى مصاف المجلات الممتازة ، وهى ثقة فى تلك البحوث عند قرائها وعند أهل الاختصاص الذين تنقل لهم أو تنقل عنهم ، وتؤثرها البيوت العلمية الرفيعة بأحدث اكتشافاتها العلمية أو الأدبية أو الأثرية ، ولقد كانت (Le Figaro Littéraire) قبيل الحرب عبارة عن ثلاث صفحات تظهر أسبوعياً ضمن صفحات (Le Figaro) اليومية ، غير أنها انفصلت عن سميتها السياسية



إرسال الصور من مكان إلى مكان على اسطوانات خاصة

وصدرت منذ سنة ١٩٤٦ أسبوعية على الصورة التى ذكرناها ، ورئيس تحرير (Le Figaro) السياسية والأدبية واحد مع استقلال كل منهما فى المسائل المالية ، وتطبع (Le Figaro Littéraire) مائة ألف نسخة فى الأسبوع ، ويقوم على خدمة الصحيفتين حوالى ٤٩٠ عاملا وموظفاً ومحرراً ، وعدد المحررين فى الجريدة يبلغ ١٣٠ محرراً .

وتصدر دار (Le Figaro) صحيفة كل شهرين يسمونها (Album du Figaro) وفيه من ألوان الموضات والأزياء الشيء الكثير ؛ وهى مطبوعة على ورق صقيل محلاة بالصور والرسوم : ملونة تلويناً بديعاً : ولها فى الهيئات النسائية مكانة ملحوظة ، وهى مكانة لا تعرف لها فى فرنسا وحدها بل هى مكانة تتمتع بها فى جميع أرجاء العالم حيث يوجد نساء متحضرات تشغل بالهن الأزياء فى كل فصل من فصول السنة .

ولدار (Le Figaro) غير محرريها فى باريس ، مراسلون فى الأقاليم وأنحاء العالم المختلفة : ويكاد يكون لها فى كل عاصمة مراسل ؛ ولها أحياناً مراسل لمنطقة بذاتها : إذ عينت مراسلا لمنطقة شرق البحر الأبيض المتوسط مركزه روما غير أنه يشرف لحسابها على كل ما يهم الصحيفة فى شمال إفريقية ومصر والشرق الأدنى .

وتملأ جريدة (Le Figaro) حياة فرنسا الرياضية والاجتماعية : فهى تقوم باعداد سياحات للفرنسيين تنظمها للداخل والخارج ؛ كما أقامت مسابقة ضخمة للدراجات حول فرنسا : وقد كانت هذه المسابقة عالمية أحسها العالم بصحفه وإذاعاته ، ولا شك أن مثل هذه المسابقات من شأنها أن تعلن عن (Le Figaro) أحسن إعلان وتشغل بال الناس بها : ومن شأنها أن تجلب القراء لها : وتجذب معهم المعلنين الذين يشعرون بها نتيجة هذه الدعاية الكبيرة التى بثتها مسابقة كمسابقة الدراجات المذكورة .

LE MONDE

هى بعد الحرب الأخيرة من أحدث صحف باريس ، وإن كانت فى ذمة التاريخ الوارثة الشرعية لصحيفة (Le Temps) فاذا أردنا أن نعطى صورة صحيحة لجريدتنا الحديثة ، فيجب أن نعود إلى تاريخ الصحيفة القديمة (Le Temps) لنستشف الرباط الوثيق الذى يربط بين الصحيفتين ، ويجمع بين مزاجيهما ، من حيث السياسة والمنهج ، ومن حيث طريقة التعبير عن المثل العليا التى تسيطر على طابع الجريدتين .

والصحيفة القديمة (الطان) أسسها فى باريس جاك كوست (Jacques Coste) سنة ١٨٢٩ ، فى أواخر عهد شارل العاشر ملك فرنسا ، ذلك العهد الذى كم الصحافة وحرمها حريتها ، ولكن الطان استطاعت على الرغم من ذلك أن تشق طريقها حاملة لواء المعارضة ، فساهمت مساهمة الأصيل فى هدم صرح الملكية المستبدة التى كادت تطيح بعرش الصحافة الوطيد ، وقد حرر جيزو فى الطان إبان الأزمة التى كانت مستحكمة بين شارل العاشر والصحافة ، فأدلى بدلوه مدافعاً عن حرية الصحافة ، وكان لجولاته أثر وأى أثر فى سير الحوادث .

عاشت الطان إثنتى عشرة سنة بعد ثورة سنة ١٨٣٠ واضطرت آخر الأمر إلى التوقف عن الصدور فى سنة ١٨٤٢ ، وطال احتجابها حتى أذاع نابليون الثالث عفواً عاماً سنة ١٨٥٩ ، كان من شأنه أن عاد إلى صحافة الجمهوريين عدد كبير من الكتاب والمحررين ، فصدرت نتيجة لهذا التسامح صحف جديدة من بينها الطان التى أعادها نفتزر (Nefftzer) إلى الحياة سنة ١٨٦١ ، وكان هدف صحيفتنا فى عهدها الجديد الدعوة إلى الحرية دون أن تتقيد بنظام خاص للحكم ، وفى سنة ١٨٧١ تخلى نفتزر عن إدارة سياسة الصحيفة لأدريان هيبرار (Adrien Hébrard) الذى هب يدافع عن سياسة تيير (Thiers) .

ثم أخذت الطان تحل شيئا فشيئا محل الجورنال دى ديبا (Le Journal des Débats) ، خاصة بعد الأزمة المالية التى حلت بالأخيرة ، وهكذا أصبحت الطان

تلعب الدور الأول فى توجيه السياسة الفرنسية ، فأقبل الجمهور على قراءتها بشغف زائد ، والتف الناس من حولها يؤيدونها بحماس ، وهاجمت الطان الأحزاب الملكية ، ودافعت عن الحريات دفاعا مجيداً وطالبت بعودة الجمهورية فكان لها ما أرادت سنة ١٨٧٥ ، ثم وقفت الطان إلى جانب جامبتا (Gambetta) وجول فرى (Jules Ferry) ، وقاومت حركة الجنرال بولانجيه ، وكانت فى كل مناسبة تقف فى صف الجمهوريين المعتدلين[1] .



التصحيح على الفورمة

وإلى أدريان هبرار يرجع فضل نجاح الطان ، فقد دخلها سنة ١٨٦٧ وتولى إدارتها السياسية كما رأينا سنة ١٨٧٠ ، وظل يعمل فيها بجد ونشاط لا يعرفان الكلل إلى أن توفى سنة ١٩١٤ قبل نشوب الحرب العالمية الأولى بقليل ، وكان هبرار سريع النكتة ومتشائماً ، غير أن تشاؤمه وميله إلى المرح لم يحولا بينه وبين جعل الطان جادة يحترمها الجميع لأخبارها الصادقة الأكيدة ، تلك الأخبار

(١) Nouveau Larousse Illustré, T. VII.

التي كانت تتهافت على قراءتها البورجوازية الجمهورية : وتمكن هبرار أيضاً من أن يتفق مع مراسلين يوثق بهم يبعثون إلى صحيفته بأخبار الخارج ، وغدت الطان الصحيفة الوحيدة في فرنسا التي تحتفظ بمعلومات دقيقة عن مختلف البلاد الأخرى ، وتلك شهادة أدلى بها كبار صحفيي أوربا خلال مؤتمر عقد لهم سنة ١٩٠٢

والتحق بتحرير تلك الصحيفة كتاب من الدرجة الأولى كفرنسيس دو ريسانسيه (Francis de Pressensé) ثم أندريه تارديو (André Tardieu) : فقد كلفا باختصار الأنباء السياسية الخارجية ؛ أما أنباء السياسة الداخلية فكان هبرار نفسه يقوم بجمعها بعد التأكد من صحتها ؛ وكانت الصحف الفرنسية الأخرى تستقي من منهل الطان الذي لا ينضب مما حدا بأحد المطلعين أن يقول سنة ١٩١٤ ، « أدخل في الساعة الخامسة أي مكتب من مكاتب رؤساء تحرير صحيفة من الصحف أو رئيس قسم الأخبار فيها فلسوف تجد هؤلاء مشغولين في مطالعة الطان ماسكين بأيديهم المقص الذي سيقصون به المقالات » [1] .

لقد كانت الطان صحيفة الجمهوريين المعتدلين وكانت صحيفة رأي وخبر .

ولما شبت نار الحرب العالمية الأولى وفرضت الرقابة على الصحف الفرنسية ، شكت هذه من الشكوى من استفحال الرقابة السياسية التي كانت تهدف إلى حماية أعضاء الحكومة حتى من النقد النزيه ، فكان في هذا اللون الجديد من الرقابة تشجيع للوزير غير الكفء على التمادي في أخطائه ؛ وتقدمت نقابة الصحافة الباريسية بشكواها في هذا الشأن مرة في شهر نوفمبر وأخرى في شهر ديسمبر سنة ١٩١٤ ؛ ثم عاودت الكرة عدة مرات خلال سنة ١٩١٥ ، وفي شهر أكتوبر من السنة نفسها انقلبت الشكوى إلى احتجاج ساهمت فيه نقابة صحف الأقاليم ، وكتبت في هذه المناسبة « لقد وضعت الرقابة نفسها فوق القوانين » [2] .

ثم عقدت الهدنة في ١١ نوفمبر ١٩١٨ ، وانطلقت الصحافة الفرنسية من ضيق الرقابة ، واستأنفت الطان رسالتها القديمة ، وأفادت من جهادها العتيد ، فتحفظت

(١) Latzarus, Le Journal moderne (Revue de Paris, janvier 1914).
(٢) راجع الطان في شهر أكتوبر ١٩١٥

فى رواية الخبر وكتابة المقال فى أسلوبها المعتدل وعبارتها المنتقاة ، وأحست على مدى السنين التى أعقبت الحرب العظمى الأولى ، أنها صحيفة فرنسا الأولى ، بالرغم من أنها لم تكن أوسع الصحف انتشاراً ، وإن كانت أخطرها مقالا وتحريراً ، وعاشت فى رعايتها جميع الحكومات الفرنسية يمينية كانت أو يسارية ، فقد اتخذتها تلك الحكومات فى شكل من الأشكال ، لسان الدولة ، وحسبت لتوجيهاتها ألف حساب ، ومضت فى هذه السياسة التى رفعتها فوق هام الصحف الفرنسية حتى وقعت الحرب العظمى الثانية .



ترتيب الصفحة الأخير

وقد كانت جريدة (Le Temps) تصدر حين احتل الألمان فرنسا ، ثم انتقلت مع غيرها من الصحف حيث حكومة (Petain) ، فلما احتل الألمان الأجزاء الأخرى من فرنسا بسنة ١٩٤٢ وقعت (Le Temps) فى منطقة الاحتلال ، فبقيت تصدر فى كل يوم ، غير أن الفرنسيين الأحرار أصدروا مرسوماً بألا تتعاون أية صحيفة مع الاحتلال الألمانى ، وحددت موعداً معيناً لتحتجب تلك الصحف ، وقررت أن الصحيفة التى لا تنفذ هذا الأمر تفقد حياتها إلى الأبد ، وجاء هذا اليوم

على صحيفة (Le Temps) ولم تتوقف عن الصدور ، وإن قيل إنها توقفت بعد ذلك بقليل ، وفقدت الصحيفة العتيدة تاريخها المجيد ، وأصبحت ذكرى في تاريخ الصحافة الفرنسية .

وجاء الفرنسيون الأحرار واحتلوا بناء جريدة (Le Temps) في باريس بأدواتها وآلاتها وأصدروها باسم (Le Monde)، وقد اختلفت في الشكل عن موروثتها فجاء حجمها أصغر قليلا ولكن طابع الصحيفة الفرنسية القديمة ظل طابع (Le Monde)، وأهم ما في هذا الطابع التزمت في إعلان الرأى والخبر ، وحتى الموضوعات الاجتماعية والأدبية تعالج بالطريقة نفسها ، ولا يوجد في فرنسا صحيفة أخرى تنهج هذا النهج فهى صورة بديعة لجريدة (Le Temps) من حيث التحرير والإخراج .

وسياسة (Le Monde) سياسة عالية إن صح التعبير ، فليس فيها مقال فيه مهاترة ، وهى لاتذهب إلى أقصى اليمين أو أقصى اليسار ، بل هى صحيفة وسط ، وهى من زاوية لسان للحكومة وخاصة في سياستها الخارجية ، غير أنها لاتتردد في نقد أى عمل يستحق النقد ، وقد تذهب في ذلك إلى حد التعصب وكثيراً ما تنزل على رأيها الحكومة فيما تقدمه لهـا من نصائح ، ومما يذكر لهـا أنها تزعمت الحملة التي تهدف إلى استقلال السياسة الفرنسية في الشئون الخارجية دون الارتباط بحكومات الدول العظمى كانجلترا وأمريكا . وفعلا تأثرت الحكومة والبرلمـان أيضاً بهذا التوجيه ، ولاحظ الخبراء أن السياسة الفرنسية الخارجية أخذت تميل إلى استقلال ملحوظ، والسياسة الخارجية في جريدة (Le Monde) تجتاز امتحاناً دقيقاً وتقليباً في الرأى بين المحررين المسئولين ، وترسم لهـا الخطط والمناهج ، ولا يكتب فيها مقال أو تنشر حملة صحفية إلا بعد دراسات دقيقة مؤيدة بالوثائق والأسانيد ، ولاتبلغ السياسة الداخلية هذا المبلغ من الدقة ، وكذلك تتميز (Le Monde) بأخبار الخارج وبرقياته وتعليقاتها عليها .

وجريدة (Le Monde) تكاد تكون من أقل الصحف الفرنسية اليومية انتشاراً فهى صحيفة الخاصة ، لاتبلغ في توزيعها مكانة (Le Figaro) مثلا ، غير أن ماينشر فيها له تأثير عشرات الصحف الأخرى ، فخبر (Le Monde) خبر صحيح ولو أخطأ راويته ، والمقال في (Le Monde) يجب أن يدرس في وزارة الداخلية أو الخارجية

أو فى الوزارة التى عناها الموضوع حتى يفيد منه المسئولون ، وهى لهذا تحتل مكانة الصدارة فى فرنسا ، ولكل ما تكتبه حساب خاص عند من يعنيهم الأمر ، وهى فى ذلك وارثة وليست مبتكرة فى شىء ، فتلك جبلة مورثتها (Le Temps) ، عرفها الفرنسيون كذلك ، وأحسوا أن وارثتها تمثل نفس الاتجاه .

وجريدة (لوموند) لايعنيها أن تكون من حيث عدد المطبوع منها فى المحل الثانى أو الثالث بين يوميات باريس ، فهى كما يبدو أو كما يقال ، تخاطب الخاصة الذين فى يدهم مصائر الأمور ، وفى يدهم أيضاً توجيه الجماعات الأخرى ، فهى صحيفة الرأى العام النابه الذى يملك وسائل التوجيه والتنفيذ .

LE PARISIEN LIBÉRÉ

وهى دار واسعة للنشر ، تصدر عنها عدة صحف ، من أهمها صحيفة أسبوعية مصورة يقال لها (Images-Point de Vue) ، وتصدر كل يوم أربعاء ، وهذه الصحيفة الأسبوعية فى الواقع عبارة عن صحيفتين قديمتين ، إحداها يقال لها (Point de Vue) والثانية (Images du Monde) ، اضطرتهما الأزمات التى أصابت الصحافة الفرنسية بعد الحرب كأزمة الورق والاعلان والتوزيع إلى أن تتفانى الواحدة فى الأخرى سنة ١٩٤٨ ، وأن تصدرا صحيفة واحدة تحمل الاسم الجديد .



الصحيفة بعد الطبع تجمعها الآلات للتوزيع

وهذه الصحيفة المصورة ، خفيفة من حيث الموضوع ، وليس فيها من بدائع فن الطباعة شىء جديد ، وهى إذا قيست بالصحف المصرية المصورة ، كالمصور أو الايماج ، دونهما إخراجاً وتحريراً وأناقة طبع ، ومع ذلك فهى توزع فى فرنسا

وفى الخارج ما يقرب من مائة وخمسين ألف نسخة ، وهى من حيث تحريرها وإدارتها وماليتها مستقلة عن صحف الدار الأخرى .

وكذلك تصدر هذه الدار صحيفة (Le Parisien Libéré) وهى صحيفة يومية واسعة الانتشار ، وتجىء من حيث التوزيع فى مقدمة الصحف الفرنسية إذ تبيع فى اليوم الواحد مايقرب من نصف مليون نسخة ، وهناك أيضاً صحيفة نسائية تتبع هذه الدار إسمها (Marie France) وهى مجلة للأزياء تظهر أسبوعياً ، وهى واسعة الانتشار وتطبع حوالى ٣٠٠ ألف نسخة ولها قراؤها العديدون فى البلاد الأجنبية ،



تهيئة الصفحة لصبها فى قالبها الأخير

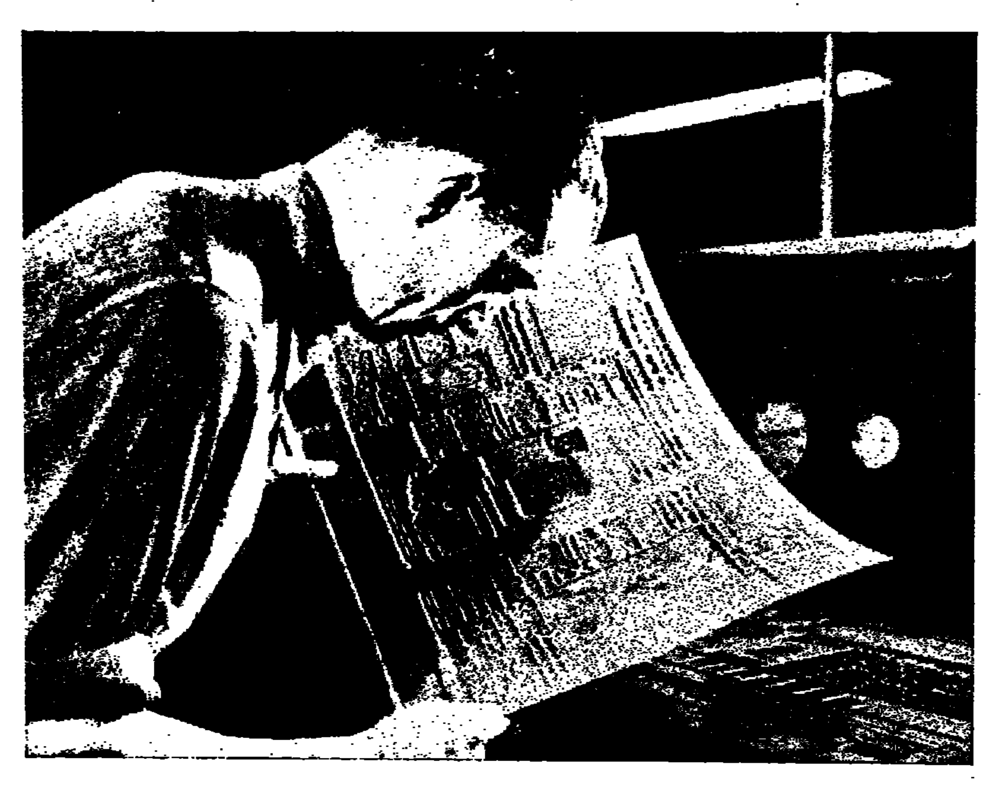
وهى تحاول أن تحتل مكانة الصحيفة الفرنسية النسائية العالمية التى كانت تصدر قبل الحرب الأخيرة باسم (Marie Claire) ، وكذلك تطبع الدار صحيفة رياضية اسمها (But-Club) ويطبع من هذه الصحيفة من مائة ألف نسخة إلى مائة وعشرين ألف نسخة فى كل عدد ، ولم تبلغ هذه الصحف جميعاً المكانة التى كانت لأمثالها قبل الاحتلال الألمانى ، فقد أعوزتها حاجة الورق والإعلانات الكثيرة التى تميزت بها الصحافة الفرنسية قبل الحرب ، ويقوم اليوم على خدمتها كلها مجموعة من الموظفين والمحررين يبلغ عددهم مائتى محرر وموظف .

صحف الأقاليم

أمضيت فى مدينة (Lille) عدة أيام فى زيارة صحفها الكبرى ، وأهم صحيفتين فيها صحيفة (La Croix du Nord) وصحيفة (La Voix du Nord) ، وهما يمثلان اتجاهين فى الرأى مختلفين تماماً ، الأولى — وإن لم تذهب إلى أقصى اليسار — إلا أنها تلقى رواجاً عظيما فى أوساط العمال ، وتوزع أكثر من ربع مليون نسخة يومياً ولها أربع وعشرون طبعة ، والثانية تمثل وجهة نظر الكنيسة ويؤيدها القساوسة ، وهى فى تحريرها متحفظة شديدة التحفظ ، ولا تبلغ فى التوزيع مكانة الأولى .

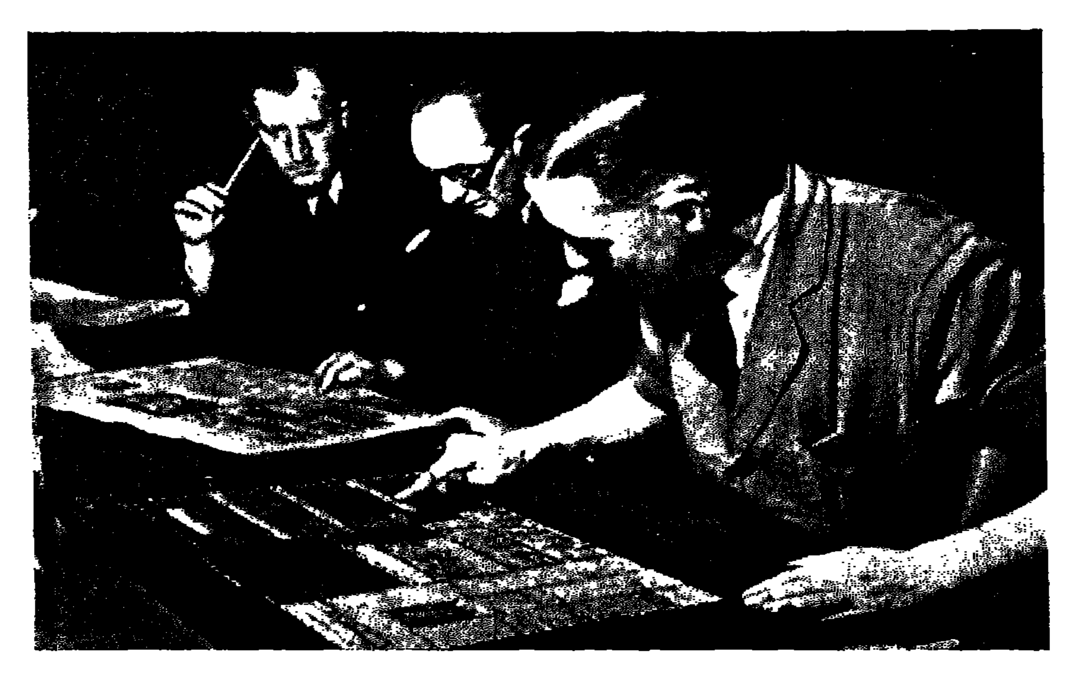
وتنفرد الصحيفتان بشىء طريف فى الصحافة الفرنسية والصحافة العالمية عموما ، فجريدة (La Croix du Nord) مثلا تصدر اثنتى عشرة طبعة ، وليس يعنى هذا أن الصحيفة تطبع اثنتى عشرة مرة ، بل إن الصفحتين الثانية والثالثة هما اللتان تطبعان هذا القدر من الطبعات ، فهناك طبعة لمدينة ليل من ست صفحات مثلا ، كل صفحاتها تتصل بشئون ليل إلى جانب أخبار العاصمة والعالم بالطبع ، وتوزع الجريدة فى اثنى عشر مركزاً رئيسياً هى بعض المدن الصغيرة والقرى الكبيرة ، لذلك خصصت الجريدة الصفحتين الثانية والثالثة لكل مدينة وقرية ، فنجد فى طبعة صفحتين كاملتين عن قرية معينة ، فيها أخبارها جميعاً ، اتصلت الأخبار بحوادث السرقات وبالطلاق والزواج ، أو بالاحتفالات الأخرى ، أو بالأمراض ، أو بنشاط ثقافى أو زراعى أو صناعى ، فاذا وصلت تلك الطبعة إلى القرية المعينة وجد القرويون فيها أنفسهم فى الصفحتين الثانية والثالثة بجانب أخبار وحوادث وموضوعات الصفحات الاربع الأخرى المنطوية على أخبار ليل خاصة وفرنسا

والعالم عامة ، ويعاون على نشر هذه الطبعات استعداد القراء ، فإن القرى والمدن الصغيرة الفرنسية مولعة بالقراءة أشد الولع ، ولا يمكن تخصيص طبعات بهذا الشكل إلا إذا كان عدد القراء كثيراً .



نظرة أخيرة بعد أن أصبحت الصفحة على الكرتون

وتعانى الصحف الفرنسية عامة أزمات مختلفة متصلة بالورق أو بالاعلان ، لذلك شاهدنا فى مدينة ليل صحيفتين أو أكثر تطبع فى مطبعة واحدة تخفيفاً عن كاهل الصحف فى التكاليف التى تزيد قطعاً إذا انفردت كل صحيفة بمطبعة خاصة ، وعمدت صحيفة (La Croix du Nord) لتعويض خسائرها إلى فتح مكتبة لتبيع الكتب لحسابها ، وهى عملية من شأنها أن تخفف العبء عن التزامات الجريدة ، وهى إحدى الطرق التى تعاون على إصدارها فى هذا الثوب الرصين وسط تيار من الصحافة التى تهز المشاعر والأحاسيس بما تنشر من حوادث وصور وحكايات تجذب الجمهور ولا تستطيع أن تجاريها فيها صحيفة القساوسة ورجال الدين وخاصة المحافظين .



تراجع البروفات بحضور المختصين وفى مقدمتهم سكرتير التحرير



صفحة السكرتون بعد أن صبت وهى تركب على آلة الطبع

والفرق واسع من حيث إخراج وتحرير الصحيفتين الكبيرتين ، فصحيفة (La Voix du Nord) تشبه من بعيد صحافة الأمريكان المتميزة بالعناوين الضخمة والصور الكبيرة ، بينما لا تذهب إلى ذلك الصحيفة الأخرى التى فيها وقار (Le Monde) وطابع جريدة التيمز الانجليزية وإن لم تبلغ مكانتها فى كثير من أبواب التحرير ، واحدة تخاطب الجمهور على أنه طفل يلفت نظره الألوان الزاهية والصور البراقة ، والأخرى تحترم عقله فتقدم إليه مادتها فى اتزان معقول ، ومن أطرف ما يلاحظ على محررى الصحيفتين أن كثيراً من محرريها تخرجوا فى معهد واحد للصحافة ، هو معهد جامعة ليل الكاثوليكية ، ومع ذلك تباينت الصحيفتان فى الموضوع والأهداف .



آخر اليوم ! . .

وكالات الأنباء

AGENCE FRANCE PRESSE

لعل وكالة الأنباء الفرنسية (L'Agence France Presse) أحدث وكالات البرق فى العالم من حيث سياستها وكفاحها ، ومن حيث الدور الذى لعبته بعد الحرب العالمية الأخيرة ، وهى فى ذمة التاريخ أقدم وكالات الأنباء طرا ، إذ هى وارثة وكالة هاڤاس (Havas) فى معداتها ورسالتها وفى مكانها وأدواتها ، وفى نشاطها إلى حد بعيد ، أما كيف نشأت الوكالة القديمة وورثتها الوكالة الجديدة ؟ فلذلك تاريخان ، أحدهما يعود إلى سنة ١٨٣٥ ، والثانى يعود إلى سبع سنوات مضت .

والتاريخ الأول يرتبط ارتباطاً وثيقاً بشخصية هاڤاس ، وهى شخصية نادرة المثال فى كفاحها العريض ، فقد بدأ هاڤاس حياته تاجراً كبقية أفراد أسرته التي أخذت تنتقل من قطر إلى قطر حتى استقر بها المقام فى مدينة روان ، وتنبئنا محفوظات تلك البلدة أن المترجم ولد فيها سنة ١٧٨٣ من أب له نشاط تجارى يتصل بشئون المطابع والمكتبات ، وهو نشاط فيه بعض الاتجاهات التى سار فيها ابنه شارل هاڤاس بعد أربعين عاما من مولده ، وفرض بذلك اسم الأسرة على العالم كله .

وفى صدر شبابه استقر شارل في مدينة نانت ، وكانت فرنسا إذ ذاك تدين بالولاء للامبراطور نابليون بونابرت ، فساهم صاحبنا فى تنفيذ سياسة الامبراطور الخاصة بالحصار المفروض على انجلترا ، وهو الحصار الاقتصادى المشهور ، وقد اشتغل فى تلك الفترة مورداً للجيوش الامبراطورية ؛ وجمع بذلك ثروة كفته مئونة السؤال حين هوت امبراطورية نابليون بعد موقعة واترلو ، وأفلست تجارته نتيجة ذلك الاضطراب السياسى .

فاذا هدأت الظروف استغل هافاس معرفته باللغات الأجنبية وثقافته الواسعة ، وكان إلى جانب علمه الغزير طموحاً دءوباً عميق الرأى ، فلاحظ تطور الحياة الفكرية منذ عهد الثورة ، وتقدم الشعب فى حياته السياسية ، فعادت غريزته تستوحى مهنة أبيه ، وهى نشر الأفكار والمطبوعات ، وكان ذلك فى باريس سنة ١٨٢٥ حيث لعبت المصادفة دورها ، فلقى رجلا من رجال السلك السياسى أخذ يبثه آلامه من الأخبار التى تذاع عن بلاده ، ومن شأنها أن تفسد العلاقات بينها وبين فرنسا ، وفكر شارل فيما قاله رجل السلك السياسى ، ورسم لنفسه خطة ، فجال أولا فى أوروبا ، واتفق مع بعض الأفراد فى عواصمها الكبرى على أن يكونوا مراسلين له ، يوالونه بالأنباء والأخبار ، وجعل بيته فى باريس المكتب الرئيسى الذى يتلقى فيه الأنباء ، ومنه تخرج الى جماعة من المشتركين ، معظمهم من رجال السلك السياسى والتجار والمشتغلين بشئون المال والاقتصاد ، وكان يقدم لكل منهم الأخبار التى تتفق مع ميوله وأعماله ، بعضها من فرنسا ، ومعظمها من مراسليه فى الخارج .

لم تعرف الصحافة الفرنسية هذه الوكالة الناشئة ، ذلك لأن الصحف فى ذلك العهد كانت قليلة ، ولا تعنى إلا بالمقالات ، وخاصة المقالات الأدبية والفرنسية ، ورأى هافاس أن يجارى جو الصحافة المعاصرة فكان يترجم لها المقالات عن الصحف الأجنبية ، وكان ذلك أول اتصال بينه وبين صحافة بلاده .

غير أن الظروف بدأت تتغير منذ سنة ١٨٣١ حين صدر قانون الانتخاب الذى ضاعف عدد من لهم حق الانتخاب ، فتضاعف بذلك عدد المهتمين بالشئون العامة ، وكذلك صدر قانون جيزو للتعليم الذى يسر العلم لأبناء العامة فزاد على مر الزمن عدد قراء الصحف ، ووجدت الجرائد التى زاد عددها وتلونت اتجاهاتها وتباينت أغراضها أن قراءها الجدد لا يلتمسون فيها غير الأخبار ، ولا يقبلون على مقالات الأدب والفلسفة ، فكانت الصحيفة التى تنشر خبر غرق كلب فى السين تتحدث عنها باريس أكثر مما تتحدث عن صحيفة شغلت صفحاتها بمقالات الأدباء والعلماء .

إستفاد هافاس من التطور الذى أصاب الشعب وصحافته ، فاشترى فى سنة ١٨٣٢ مؤسسة للاعلام يقال لها (La Correspondance Garnier) ، وقد ساعدته

هذه المؤسسة على زيادة حرفائه من الطبقة المتوسطة ، كما وسعت منابع استعلاماته ، فنظم الوكالتين ، واستأجر لها مكاناً كبيراً بشارع جان جاك روسو ، وفي هذا البناء ولدت حقاً وكالة هافاس ، وتضاعف عدد مراسليها ومترجميها ، وجددت في وسائل بريدها فاستعملت الحمام الزاجل في سنة ١٨٤٠ لنقل الأخبار ، فكان هذا الحمام يبرح بروكسل أو لندن محملا بأنباء أوروبا وانجلترا في الساعة الثامنة صباحا فيبلغ باريس في الساعة الثانية بعد الظهر ، وبقي هذا الحمام وسيلتها السريعة حتى استعملت التلغراف اللاسلكي بعد إنشائها بخمس وسبعين سنة ، فكانت بذلك أولى وكالات الأنباء التي تستعمله وتفيد منه .

وقد أحست الصحف بقدر هذه الوكالة في سنة ١٨٤٠ فاشتركت فيها ، وحاولت بعض الصحف أن تستغني بنشاطها الخاص عن خدمات الوكالة فعجزت ، إذ تميزت وكالة هافاس بمنابع أخبارها العديدة التي كان يوافيها بها مراسلوها من لندن وبروكسل وروما ومدريد وفينا ومدن ألمانيا المختلفة ، وقد جعلتها مصادرها تلك في سنة ١٨٥٠ في القمة من حيث السرعة والدقة وحسن اختيار الأخبار وتوزيعها ، ورخصها أيضاً ، الأمر الذي تعجز عن أدائه صحف فرنسا مجتمعة ، حتى ان الحكومة الفرنسية اعترفت بخدمات هافاس ومعاونتها للشعب وحكومته ، فأنعمت عليه بنيشان (Chevalier de la Légion d'Honneur) .

تبوأت شركة هافاس مكاناً ممتازاً في فرنسا وفي خارجها ، وقد اشتركت فيها معظم الصحف الفرنسية الكبرى ، ولكن ذلك الاشتراك تعذر على الصحف الصغيرة في باريس وفي أقاليم فرنسا ، وكان أمر اشتراك تلك الصحف الصغيرة في الشركة شغل صاحبها الشاغل لتعيش هذه الصحف وتزدهر . ويحتفظ ببقائها وازدهارها فتصبح له عميلا جديداً يزيد من قوته ويعلن عنه في كل مدينة من مدن فرنسا .

وقد استطاع هافاس أن يحقق ذلك ، إذ أنشئت في سنة ١٨٥٧ مؤسسة إعلانات تجارية تحت اسم (La Société Générale des Annonces) لأصحابها (Fauchey) و (Laffite) و (Bullier) وشركاهم ، وكانت هذه الشركة عبارة عن شركتين اندمجتا معاً ، وكانت إحداها تهتم بالمراسلات المطبوعة والاعلانات التجارية

والتوزيع ، وتهتم الأخرى — وصاحبها (Laffite) — بالاعلانات والدعاية والسمسرة للاعلانات في الجرائد ، واستطاع هاڤاس أن يؤسس مع هؤلاء جميعاً شركة أخرى في نوفمبر ١٨٥٧ للاعلانات في جرائد الأقاليم وصحف الخارج ، على أن تقوم الشركة بالمراسلات اللاسلكية وذلك بمقتضى عقد لمدة خمسة عشر عاما .



شارل لويس هاڤاس

وقد كسب هاڤاس من الشركة الجديدة مكاسب ملحوظة ، فأمده السماسرة الجدد الذين كانوا يعملون في (الشركة العامة للاعلانات) باعلانات نشرها في جرائد الأقاليم وبلجيكا ، وحصل هو ثمن الاعلانات ، ودفع لتلك الجرائد بدل النقد أخباره وأنباءه ، كما أنه نشر الاعلانات التي كلفت بها الشركة من صحف الخارج لتنشر في صحف باريس وفرنسا ، على أن تدفع له تلك الصحف بدل النقد أخبارها ومقالاتها ليبعث بها إلى الصحف التي كلفته عملية النشر التي أشرنا إليها ، وبذلك كسب هاڤاس ، وكسبت الصحف الصغيرة أخباره وأنباءه ، وضمنت شركته سمعتها في الداخل والخارج وهي السمعة التي جاوزت كل مقدور في ذلك الزمان .

وقد زاد حرفاء هاڤاس تبعاً لاتساع أعمالها التي نتجت عن الشركة العامة للاعلانات ، ففي بضعة شهور تمكنت أكثر من مائتي صحيفة من الاشتراك

فى الوكالة ، وذلك بالرغم من القوانين الصحفية الجائرة التى كانت تحارب الخبر وتفرض عليه ألواناً من الرقابة التعسفية ، وتحرج بذلك موقف هافاس ، وميدانها الأول توزيع الأخبار فى كل مكان ، هذا إلى جانب مافرضته القوانين على الصحف نفسها ، وهى القوانين المعمول بها منذ سنة ١٨٥٢ ، والتى تشترط إذناً لصدور الصحيفة وتقرر تأميناً معيناً وتفرض ضرائب تمغة ، وتوقع بالجريدة أشد العقوبات لأتفه الأسباب .

وفى سنة ١٨٦٠ تعدلت هذه القوانين الجائرة وحلت محلها قوانين أخرى أكثر تمشياً مع الحريات العامة السائدة حينئذ ، فنالت الصحافة حريات واسعة النطاق ، الأمر الذى أفسح الطريق لظهور عدة صحف من خيرة الصحف التى زانت الصحافة الفرنسية ، فصدرت (Le Temps) فى سنة ١٨٦١ ، و (Le Petit journal) فى سنة ١٨٦٣ ، و (Le Petit Parisien) بعد ذلك ، وكانت هذه الصحف توزع عشرات الألوف فى الصباح والمساء ، وزاد عدد الصحف الصادرة حتى كان فى باريس وحدها خمسمائة جريدة تضاعف عددها بعد تسع سنوات ، كما بلغ عدد الصحف فى فرنسا كلها أكثر من ألف جريدة .

وجدفى حياة هافاس جديد، إذ أنشئت فى لندن وكالة رويتر، وتعاقدت الوكالتان على تبادل الأنباء فى سنة ١٨٥٩ ، وتبع (Wolff) خطوات هافاس فى ألمانيا ، ثم تعاقد مع الوكالتين (هافاس ورويتر) وامتد نشاط الوكالات الثلاث إلى ماوراء البحار ، واستعملت الكابلات الدولية فى البحار والمحيطات ، واعتمدت اعتماداً قوياً على التلغراف ، الأمر الذى عاون على نشر الأنباء بسرعة وشجع هافاس على أن تكون لها مكاتب فى كل بقعة من العالم المتمدين .

واندمجت فى تلك الأثناء — سنة ١٨٦٥ — شركتا هافاس و(Société Générale des Annonces) ، وكان لهافاس وابنه أربع وعشرون حصة فيها من الحصص البالغ عددها مائة وأربعاً وستين حصة ، وضمنت شركة هافاس مكان الصدارة بهذا القدر الذى حصلت عليه من حصص الشركة الجديدة .

وكان لهذه الشركة ثلاثة أفرع فى باريس ، فى إحداها تحرر الأنباء التلغرافية ، وفى الفرع الثانى قلم الترجمة وصناعة الكليشيهات حيث كانت ترسل المقالات

والكليشيهات (Carton-Pate) إلى صحف الأقاليم ، وفى الفرع الأخير قلم الاعلانات ، وكان رأس مال هذه الشركة الجديدة ٨٢٠ ألف فرنك ، وهو قدر من المال يدعم الشركة الأصيلة فى وضعها الجديد ، كما امتدت علاقاتها بوكالات الأنباء الخارجية ومن بينها وكالة استيفانى الايطالية وفبرا الاسبانية .

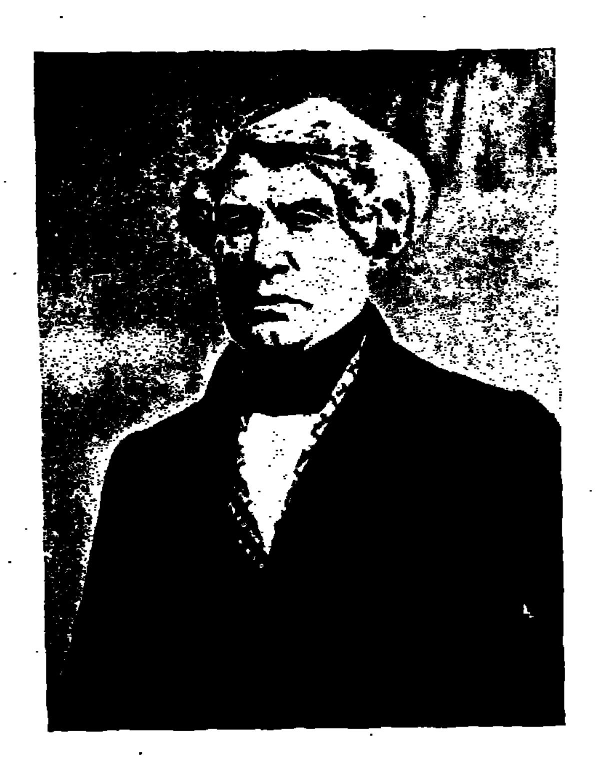
وطوى الموت مؤسس الشركة الأكبر هافاس فى سنة ١٨٦٨ وورث ابنه (Auguste) رئاسة الوكالة بجميع ما كان لأبيه من حقوق وامتيازات ، وكان ذلك فى عصر تقدمت فيه الصناعة والتجارة ، وبدأت الرأسمالية تسيطر على جميع البلاد المتحضرة ، كما تقدمت فى نفس الوقت الحياة السياسية وأصبح الناس يتذوقون الأنباء ، وكثر تبعاً لذلك عدد الصحف كثرة ملحوظة حتى إن هافاس كانت تخدم فى فرنسا وحدها ثلاثة آلاف جريدة منها ألف فى باريس ، ولم تؤثر حرب السبعين (١٨٧٠) بين فرنسا وألمانيا على نشاط الوكالة ، بل زادت تلك الحرب نشاطها ، واستعملت لنقل أنبائها إلى الأقاليم البالونات الطائرة .

ثم انتهت الحرب الألمانية الفرنسية ، واستأنفت هافاس برقياتها العادية ابتداء من سنة ١٨٧١ ، وتعاقدت مع مصلحة البريد والبرق على أن تمد سلكا مباشراً بين باريس وفرساى لتتبع نشاط الجمعية العمومية وأخبارها ، ثم مدت مثل هذه الأسلاك فيما بعد الى الأقاليم والخارج ، وعاونت عدة مخترعات على ازدهار نشاط الوكالة إذ ظهر فى سنة ١٨٧٢ الطبع بالروتاتيف الأمر الذى دفع إلى انتشار الصحف وزيادة عدد نسخ الطبع ، كما اخترع التليفون فى سنة ١٨٧٧ الأمر الذى سهل الحصول على الأنباء وإذاعتها بسرعة ، ثم تمت اتفاقية بين قارتين سنة ١٨٧٥ حين تعاقدت هافاس مع شركة أنباء (Associated Press) فى الولايات المتحدة .

ورأى المسئولون فى هافاس أن ارتباطهم « بشركة الاعلانات العامة » سيؤثر على نشاط وكالتهم ، ففضوا هذه الشركة ، وكونوا شركة جديدة باسم شركة هافاس المساهمة فى ١٤ يوليه ١٨٧٩ وجعلوا رأسمالها ثمانية ملايين ونصف مليون فرنكا ، اشترت منها شركة هافاس أسهماً بسبعة ملايين من الفرنكات ، وأصبحت الوكالة تختص — أولا : بالبرقيات التلغرافية سياسية أو اقتصادية فى الصحف والمؤسسات العامة وبعض الأفراد ، وثانياً : بخدمة خاصة بالكليشيهات ، وثالثاً :

بقسم للترجمة يكون في خدمة الجرائد الفرنسية ، ورابعاً : بمحاضر اجتماعات الهيئـآت السياسية والقضائية، وخامساً : ببرقيات أسعار البورصة والأسواق .

وقد أصبح رئيس مجلس إدارة شركة هاڤاس الجديدة المسيو شارل لافيت وقد بقى رئيسا لهـا منذ سنة ١٨٧٩ الى سنة ١٩٢٣ ، وشيدت الشركة لهـا بناء خاصاً لا يزال قائماً الى اليوم حيث تستغله وكالة الأنباء الفرنسية ، ويقع هذا البناء في ميدان البورصة بباريس ، وكان يعمل فيها مائة وخمسون موظفاً ، تخصص



برنارد وولف

ثلاثون منهم لعمل الريبورتاج ، وهم جميعاً يعملون بالمناوبة آناء الليل وأطراف النهار ، هذا بخلاف أسلاك الشركة البرقية المنبثة فى أنحاء فرنسا ، ومكاتبها المتفرقة في بقاع الأرض ، واتفاقاتها مع وكالات الأنباء العالمية الأخرى التى تمدها بالأخبار ، وهذا كله نشاط مكن لهـا من رقاب الوكالات الصغيرة التى نشأت فى فرنسا فى تلك الأجيال .

أخذت شركة هاڤاس فى الازدهار ، وكان لقانون المطبوعات الفرنسى الصادر فى سنة ١٨٨١ وما انطوى عليه من حرية لا حدود لها ، أثر كبير فى نشاط الوكالة ، وإن كان ذلك زاد من التزاماتها وأكثر من واجباتها ، وخاصة بعد أن انتشر التعليم وأصبح لكل فرنسى صحيفة يطالبها بالأخبار الكثيرة السريعة الأمر الذى جعل للخبر المكان الأول ، كما أن الصحافة الفرنسية تأثرت فى أواخر القرن التاسع عشر ومطالع القرن العشرين بالأسلوب الصحفى الأمريكى الذى كان يعنى بابراز الأخبار فى حروف كبيرة وبتعدد أنهر كل صفحة ، وتأثر محررو الوكالة أنفسهم بهذا الطابع الصحفى الجديد ، ولقى المسئولون فى الشركة متاعب كثيرة ليحولوا دون طغيان الأسلوب الأمريكى على أخبار الوكالة ، وإن باركوا السرعة فى الحصول عليها ونشرها فوراً ، وإذاعة كل الأخبار مهما يكن خطرها ، ولكن فى استقلال ودقة وغير تحيز ، وبذلك احتفظت وكالة هاڤاس بكرامتها وسمعتها ، ولم يكن للحكومة أى تأثير فى سياستها العامة .

ومضى هذا النشاط الملحوظ حتى وقعت الحرب العظمى الأولى (١٩١٤ — ١٩١٨) وزادت الصحف الباريسية وانتشرت فيها إحدى وأربعون جريدة يومية كبيرة ، قدر عدد قرائها بستة ملايين قارىء ، وكانت الوكالة تمد هذه الصحف الكثيرة بأنبائها ، وزاد هذا من إيرادها ، فزادت رأسمالها من ثمانية ملايين إلى عشرة ملايين من الفرنكات الذهبية ، وجد جديد فى حياة الوكالة إبان الحرب إذ نفذت رغبة الجمعية العمومية للمساهمين بالعناية بالموضوعات الاجتماعية حيث تبين أن الحرب الدائرة شلت من نشاط الوكالة فى بعض الجوانب .

وهكذا كانت الفترة التى سبقت الحرب العالمية الأولى فترة مليئة بالحوادث والأخبار ، وتبع ذلك بالطبع توسع ملحوظ فى نشاط الصحف فى جميع أنحاء العالم ، وهى الصحف التى كانت تعتمد فى أخبارها العالمية — فيما تعتمد عليه — على وكالة هاڤاس ، وكانت تلك الوكالة تؤدى التزاماتها أداء حسناً جداً حتى وقعت الحرب العظمى الأولى فحدت هذا النشاط نتيجة للرقابة المفروضة على الأنباء هنا وهناك ، وعجز المواصلات ، وإقفال الحدود بين الدول ، فلم تكن هناك إلا البلاغات الحربية وبعض التفاصيل التى مسخها الرقيب والتى لا تغنى فى تبيان الحقيقة وتشفى غلة القارىء ،

ومع ذلك فقد كانت البلاغات الحربية وتلك التفاصيل المبتورة شيئاً يسر القارئ المتعطش إذ ذاك لأي خبر يجيئه من وكالة هاڤاس .

ثم تغير الموقف بعد الحرب مباشرة ، فكانت وكالة هاڤاس تبعث لأنحاء الأرض برقيات عامرة بالأخبار نتيجة للنشاط السياسى والدولى الذى غمرت به باريس ، بجانب الاضطرابات الاجتماعية التى جاءت عقب الحرب وشملت الحياة الفرنسية جميعاً ثم تميزت أخبار الوكالة بتفاصيل النشاط الرياضى الذى أخذت جميع شعوب العالم تهتم به وتحله فى المكان الأول من حياتها ، وكان هذا النشاط البالغ مادة طيبة لوكالة هاڤاس ، وقد عاونها الراديو فى نشر جميع الأنباء معاونة ملحوظة تدل عليها سجلاتها القديمة .

كادت الحياة المالية لوكالة هاڤاس تنهار خلال الحرب العظمى الأولى ، إذ نزلت الأرباح من ٦٠ فرنكا سنة ١٩١٣ إلى ٢٥ فرنكا سنة ١٩١٦ ، ولكن هذه الأرقام أخذت تتصاعد إلى ٣٥ فرنكا سنة ١٩١٧ ثم ٤٠ فرنكا سنة ١٩١٨ و ٦٠ فرنكا سنة ١٩١٩ ، وارتفع ثمن السهم الذى كانت تبلغ قيمته الاسمية ٥٠٠ فرنكا إلى ١٥٠٠ فرنكا .

ومضت ظروف هاڤاس المالية تتحسن بعد سنة ١٩٢٠ نتيجة لانضمام (La Société Générale des Annonces) إلى وكالة هاڤاس نهائيا فتوحد النشاط بين الشركتين وتحسن الحال إلى أبعد مدى ، وأصبح لهاڤاس إدارتان ، الأولى للأخبار والثانية للدعاية ، وارتفع رأس المال لهذا كله من ٨,٥ مليون فرنك إلى ١٨,٥ مليون ، وارتفعت قيمة سهم شركة هاڤاس حتى بلغ ١٧٩٠ فرنكا فى سنة ١٩٢٠ ، وبلغت أرباح السهم الواحد مائة فرنك سنة ١٩٢١ ، وبلغ رأس المال فى نفس السنة ٢٧,٧٥٠ مليوناً من الفرنكات ، وأخذ فى الزيادة عاماً بعد آخر فبلغ ٣٧ مليوناً فى سنة ١٩٢٢ و ٨٠ مليوناً سنة ١٩٢٤ ثم ١٠٥ مليوناً من الفرنكات فى سنة ١٩٣٠ .

صحب هذا الازدهار المالى ازدهار فنى آخر ، فاستعملت التلغراف اللاسلكى ، وبعد مفاوضات مع حكومتى بوينس إيرس وريودجانيرو (الأرجنتين والبرازيل) أسست أول علاقات راديو تلغرافية مع تلك البلاد فى سنة ١٩٢٠ ، وفى سنة ١٩٣٠ بلغت شبكة اتصالاتها أوروبا جميعاً ومعظم أنحاء العالم ، وكانت تستخدم زهاء ألف ومائتين

من الموظفين صحفيين وفنيين ، وكانت كلمات الأنباء الخاصة بها تبلغ فى اليوم الواحد ۸۰٫۰۰۰ كلمة وتصل أحياناً إلى مائة ألف كلمة ، واستعملت فى الوقت نفسه للأنباء السريعة جداً آلتين حديثتين ، كان لها وحدها حق استعمالها ، إحداها يقال لها (Printing) تمد الصحف قليلة الأهمية والفنادق والقهوات والمصارف والمصالح بألف كلمة فى الساعة ، وهى أخبار خاصة بالمال والسباق وما إلى ذلك ، وكانت الآلة الثانية واسمها (Ticker) تعطى أربعة آلاف كلمة فى الساعة للصحف الكبرى .

كانت الوكالة تملك فى باريس ستة وتسعين خطاً تعطى الأنباء للمشتركين كما كان لديها خط بريد بضغط الهواء (Tube Pneumatique) كما كان لها خطوط تليفونية خاصة تربطها بمجلسى النواب والشيوخ .

وكان لها أيضاً فى أقاليم فرنسا أربعمائة مراسل يعملون فى ستين فرعاً لتحقيق الأغراض التى ندبت نفسها لها ، كما كان لها خطوط خاصة تربطها بجرائد الأقاليم ، وكان طول هذه الخطوط ستة آلاف كيلو متراً لم تخضع لمصلحة التلغراف والبريد ، هذا إلى جانب ما كانت تستعمله من خطوط تلغرافية وتليفونية عادية يضاف إليها الحقائب الخاصة التى كانت تبعث بها عن طريق السكة الحديد .

هذا عن نشاط الوكالة فى الداخل ، أما فى الخارج فقد كان لها خطوط تلغرافية خاصة مع لندن وبروكسل وبرن وبرلين ، وشرعت فى إنشاء خطوط بينها وبين روما ومدريد ، وكانت فروعها المنتشرة فى معظم بقاع العالم تستخدم خمسمائة مراسل وفنى ، فضلا عن المندوبين الخاصين الذين كانت تبعث بهم فى المناسبات الهامة ، كما كانت فروعها فى الخارج تقوم بنفس الوظيفة التى كان يقوم بها المكتب الرئيسى فى باريس ، فكانت متصلة بوكالات الأنباء الأخرى والحرفاء الأجانب وهى ست وعشرون وكالة فى جميع أنحاء أوروبا حتى البلاد الصغيرة كألبانيا ، وكانت وكالة رويتر فى مقدمة تلك الوكالات التى تتعامل معها وكالة هاڤاس ، وبالرغم من المنافسة التى كانت بين جميع الوكالات ، كان هناك بالطبع تعاون فنى دقيق بينها ، هذا إلى أن الوكالات الرئيسية فى ذلك الوقت — هاڤاس ورويتر والأسوشيتيدبرس — كانت متفقة فيما بينها على توزيع نشاطها على العالم ، وتحددت

قواعد هذا التعاون فى الاجتماع الذى تم بين هذه الوكالات فى سنة ١٩٣٥ بمناسبة مضى مائة سنة على إنشاء وكالة هافاس .

وكان نشاط وكالة هافاس فى سنة ١٩٣٠ متصلا ، فهى تعمل ليلا ونهاراً دون توقف بنظام بديع كامل التجانس ، وفى تجدد ملحوظ ، وذلك مصدره التنافس الشديد بين وكالة هافاس وبين غيرها من الوكالات إذ ذاك ، الأمر الذى استوجب يقظتها ، ولم تكن الشركة تخشى منافسة فى فرنسا إذ لم تستطع الشركات الفرنسية الصغيرة الأخرى أن تبلغ موضع القدم منها ، ولكن المنافسة بينها وبين الخارج شىء آخر ، ففى أمريكا ظهرت وكالات ضخمة متعاونة تخشاها هافاس ، لأن مواردها المالية والفنية إن لم تكن كهافاس فهى ليست أقل منها بحال وهى (The United Press) ثم (The International News Service) فكانت هاتان الوكالتان المتعاونتان تضحيان بدقة الخبر وفكرة الحياد فى أنبائها حتى يكون لها السبق الصحفى على الطريقة الأمريكية المأثورة ، ولم تجارها وكالة هافاس فى هذا الطابع الرخيص ، ولكنها كانت تخشاها ، وتدافع عن مركزها العالمى بالنشاط الأصيل والعناية بدقة الخبر ، فناضلت ضد هذا الخطر بالقضاء على كثير من متاعب الروتين وأسلوب التحرير الجاف ، وأخذت تجدد فى كل شىء حتى يمكنها أن تبرز فى ميدانها وتماشى التطور الفنى العظيم الذى أصاب صحافة العالم قبل الحرب العالمية الثانية .

كانت فترة قبل الحرب العالمية الثانية فترة ملحوظة فى تاريخ وكالتنا ، فقد تولاها ليون رولان (Léon Rollin) من سنة ١٩٣٠ إلى سنة ١٩٤٠ ، وقد أحدثت إدارته نشاطاً واسع النطاق فى ميادين الوكالة المختلفة إذ استمع إليه أعوانه فجاءت أنباؤه على الطريقة التى يريدها ، موجزة واضحة ، كما كان دائب التنقل بين فروع الوكالة فى العالم كله ، من طوكيو إلى مدريد ، ولتنفيذ سياسته الجديدة استعان رولان بمجموعة من الصحفيين الشبان الذين تلقوا دراساتهم فى الجامعة ، وأعطاهم رواتب سخية تغريهم بالعمل فى هافاس والانصراف عن الصحف الأخرى .

ولم يعتمد رولان على ثقافة هؤلاء الشبان الجامعية وحدها ، بل جعل من نفسه أستاذاً ومن وكالته مدرسة فأخذ يعلمهم قواعد العمل ، ويبث فيهم روح المسئولية ، ويعرض عليهم وسائله الجديدة فى نظام الوكالة من الناحيتين الادارية والفنية ، فقضى على « الحادث الجاف » الذى كان شعار الوكالة قبل إدارته ، ومضت أنباؤها فى العهد الجديد مصاغة صياغة أخرى جذابة ترضى عامة الناس وخاصتهم ، ولكن مبدأ هافاس الأول بقى سليما ، أى لم يضح رولان بالحقيقة فى رواية الحوادث ليضعها فى قالب طريف يحبب القارئ فيها ، بل كان متمسكا أشد التمسك بمبدأ الصدق ، وكان يقول لمعاونيه فى مكان من الأرض أثناء الحرب العالمية الثانية « يجب أن تعلموا أن وكالة الأنباء لا تفهم كلمة « عدو » .

كانت عناية رولان منصبة — إلى جانب ما ذكرناه — على تنظيم موارد الأنباء الخارجية ، وتعزيز مركز الوكالة فى جميع أنحاء العالم ، ولهذا استعملت الوكالة ابتداء من سنة ١٩٣٣ ما يسمونه « الخطابات الدائرية المرسلة بالراديو » لجميع أفرع الوكالة (Multihavas Telehavas) وقد بلغ عدد الاذاعات اليومية عشرين إذاعة ، ثم استعملت الوكالة الراديو المركب على الآلة الكاتبة (Radio-Telescripteur) الذى كان يسجل وحده كل إذاعاتها ، وبهذه الطريقة استطاعت هافاس أن تذيع يومياً إلى الشرق الأقصى والمستعمرات الفرنسية سبعة آلاف كلمة ، ومن خمسة عشر ألف كلمة إلي عشرين ألف كلمة يومياً إلى أمريكا الشمالية والجنوبية .

وتؤرخ هذه الفترة عهد الازدهار الذى أصاب الوكالة العتيدة بالرغم من المنافسة الشديدة التى كانت بينها وبين الوكالات الأمريكية والانجليزية والوكالات الهتلرية والفاشستية ، وعلى الرغم من هذا الكفاح المرير الذى كان بينها وبين تلك الوكالات استطاعت وكالة هافاس أن يكون لها المحل الأول بين جميع وكالات الأنباء العالمية .

وفى سنة ١٩٣٥ اتهمت أحزاب اليمين فى فرنسا وكالة هافاس بأنها مؤسسة يهودية وماسونية وشيوعية ، وذلك لحيادها الدقيق الذى بدا فى أنبائها خلال الحرب الأسبانية الأهلية ، ثم اتهمتها أحزاب اليسار فى السنة التالية بأنها تساعد الرأسمالية بدعايتها وأنها خصم عتيد للجبهة الشعبية .

وقد أثرت هذه الاتهامات المختلفة على مركز الوكالة المالى فخسر فرع دعايتها فى سنة ١٩٣٧ ثمانمائة ألف فرنك ، كما خسر فرع الأنباء حوالى مليونى فرنك ، ولم تكن هذه الخسائر نتيجة حملات أحزاب اليمين واليسار فحسب ، بل إن هبوط قيمة الفرنك الفرنسى فى الأسواق العالمية أثر على مركزها المالى فى أفرعها المتعددة هنا وهناك ، وبالرغم من هذه المصاعب فإن وكالة هافاس استعادت فى السنوات الثلاث التالية ، أى حتى سنة ١٩٤٠ مكانتها المالية ولم تضطرب قط مكانتها الأدبية ، إلى أن كانت الواقعة وتم الاحتلال الألمانى لباريس فى تلك السنة ، وانتهى تاريخ هافاس فى نظر الفرنسيين ، إذ أن الدولة الفرنسية برياسة (Philippe Petain) استولت عليها فكانت لساناً للافال ودارلان (Laval, Darlan) ، ثم استولى عليها الألمان آخر الأمر وجعلوا منها وكالة ألمانية ناطقة باللغة الفرنسية ، وحينئذ تضافرت أفرعها فى القاهرة واسطنبول ولندن وبرازافيل وأنشأت مكانها (L'Agence Française Independente) ، ثم تطورت وسميت باسمها الحالى (L'Agence France Presse)

وفى ٢٠ أغسطس ١٩٤٤ احتل أعضاء — L'Agence Française Indep) (endente فى الساعة العاشرة صباحاً مكان وكالتهم القديم فى حى البورصة بباريس بعد أن طهروه من الألمان وأعوانهم ، وبعد ساعة ونصف من تحرير الوكالة العتيدة (Havas) ظهر أول نبأ للوكالة الحديثة التى ورثت وكالتنا القديمة باسمها الجديد (Agence France Presse) ، وتضمن هذا النبأ تحية تقدمها الوكالة للصحف الفرنسية التى عاونت بطريقة سرية على إخراج الألمان من باريس .

وفى هذا الحين واجهت الوكالة عدة مسائل كان يجب حلها فوراً وهى :

١ — البحث عن موظفين .
٢ — الآلات الضرورية بدلا من الآلات التى خربها الألمان قبل جلائهم عن المكان.
٣ — علاقة الوكالة بالصحف الجديدة .
٤ — علاقة الوكالة بأنحاء العالم .

لم تنشأ (.A. F. P) وكالة عظيمة الشأن كما كانت الحال مع مورثتها (Havas) ، فقد حاول المسئولون فى الوكالة الجديدة توظيف كل ذى خبرة بهذا العمل

من الفنيين المدربين على إذاعة الأنباء فاضطرت الى أن تجمع معظم الموظفين الذين ساهموا من قبل فى العمل مع وكالة (Havas) وهم فى أكثرهم من الصحفيين الممتازين النشطين حديثى السن ، ولبعضهم مواقف وطنية مذكورة ، فقد كان معظمهم من الذين جاهدوا الألمان في حركة المقاومة السرية .

وقد تمكنت الـ (A. F. P.) فى ربيع سنة ١٩٤٥ بعد عودة الأسرى الفرنسيين من ألمانيا ، تمكنت من استدعاء جميع موظفى وكالة (Havas) الذين اعتقلتهم السلطات الألمانية ، ولكن لسوء الحظ كان عدد كبير منهم قد مات أو اختفى ، كما أن جزءاً آخر فضل الوظيفة الحكومية على عمله القديم فى وكالة الأنباء سواء كانت وكالة هاڤاس التى قضي عليها أوالوكالة الجديدة التى نشأت بعد تحرير باريس ، وكذلك انصرف بعض الموظفين القدامى الى الاشتغال بالسياسة وانتموا الى أحزاب سياسية مختلفة ، الأمر الذى يحول بينهم وبين عملهم من غير تحيز فى الـ (A. F. P.).

ويمكن القول بأن رأس مال الوكالة الجديد فى الأرواح (الموظفين) فى سنة ١٩٤٥ كان أقل بكثير منه فى سنة ١٩٣٩ ، وبالرغم من هذا النقص البادى فى الأعضاء القدماء فقد التحق بالوكالة عدد لا يستهان به من الموظفين الممتازين المدربين على العمل ، وبدونهم ما كان يمكن لـ (A. F. P.) أن تؤدى رسالتها ، وقد اضطرت الوكالة الى أن ترسل كل موظفيها القدماء الى أفرعها فى الخارج ، واحتفظت فى المركز الرئيسى فى باريس بموظفيها الجدد .

ويجب أن نذكر أن كثيرين من الموظفين الجدد كانوا صحفيين أكفاء انتموا إلى الوكالة بعد تحرير باريس من أيدى الألمان مباشرة ، وقد تكاتف الجدد والقدامى من الموظفين على النهوض بالوكالة الجديدة لتبلغ مكانة الوكالة القديمة ، وقد بذل الجميع ما فى طاقتهم لتحقيق هذا الغرض بالرغم من المصاعب التى كانت تجابههم ، فان هزيمة فرنسا فى الحرب العالمية الثانية قد هبط بمكانة وكالة هاڤاس ، وخاصة بعد سيطرة الألمان عليها إذ أفقدها ذلك ثقة العالم فى أنبائها ، فاذا أخذت الـ (A. F. P.) مكانها كان لقاء العالم كله لهـا لقاء جافاً لا يرجى وراءه خير ، ولكن الدأب والنشاط والصدق ، كانت عوامل جديدة خففت من خيبة الأمل ،

ومضت الوكالة الجديدة قدماً فانتزعت ثقة العالم فى أنبائها ، وكان ذلك كله بفضل الرؤساء فيها وخاصة (Léon Rollin) .

لم تكن لدى الـ (A. F. P.) في سبتمبر سنة ١٩٤٤ آلة من الآلات القديمة التى كانت فى هافاس نتيجة للتخريب الذى أشاعه الألمـان قبل جلائهم عن المركز الرئيسى للوكالة القديمة فى باريس ، فكانت الوسيلة الوحيدة التى تملكها الوكالة الجديدة هى التلغراف اللاسلكى للاتصال بأفرع الوكالة الاقليمية ، ولم تكن لدى الوكالة أنباء غير الأنباء الحربية ، ثم تحسن الحال فجهزت أفرع الأقاليم بـ (Telescripteur)[1] وكان ذلك تقدماً ملحوظاً فى تاريخ الوكالة ، لأن طريقة إذاعة الأنباء عن طريق هذه الآلة أسرع جداً من التلغراف اللاسلكى ، ولكن لآلة الـ (Telescripteur) مضار بجانب مزاياها ، فلا يمكن إذاعة خبرين فى نفس الوقت بواسطة هذه الآلة ؛ أى أن الوكالة اذا أرادت أن تذيع شيئا كجلسة البرلمـان مثلا لا يمكن أن تذيع بجانب هذا أخباراً خارجية أو أنباء عن الرياضة البدنية ، وقد تغلبت الوكالة على هذه الصعوبة فى أول الأمر بانشاء خطين لكل فرع من أفرع الوكالة المختلفة .

توطدت علاقة الـ (A. F. P.) بالصحف عن طريق الـ (Telescripteur) ذلك لأن نصيب تلك الآلة فى توطيد هذه العلاقة كان واسع النطاق ، فقد كانت جرائد الأقاليم الكبيرة فقط مشـــتركة فى شركة هافاس ، ولكن بفضل الـ (Telescripteur) استطاعت كل جريدة أن تشترك فى الوكالة الجديدة (A. F. P.) . ومرجع هذا أن الاشتراك فى الوكالة الفرنسية انخفض جداً لأن الآلة لم تتطلب عمالا أو موظفين لتسييرها وبالتالى لم تتحمل الوكالة مصاريف كبيرة ، كما كانت الحال مع وكالة هافاس قبيل الحرب الأخيرة ، وقد عاونت هذه الظروف على اشتراك كثير من الصحف الصغيرة فى الـ (A. F. P.) .

وحددت الوكالة رسم الاشتراك كقاعدة عامة ولكن هذا الاشتراك يختلف حسب الظروف ، فالرسم المفروض على صحف الاقاليم غير الرسم المفروض على صحف باريس ؛ وذلك لأن صحافة باريس — بالرغم من وجود آلة

---

(١) آلة كاتبة مركبة على راديو .

الـ (Telescripteur) كانت تملى من الوكالة إلى جانب ما تتلقاه عن طريق الآلة أنباء مطبوعة لا ترسل إلى الأقاليم .

وحين أنشئت وكالة الـ (.A.F.P) كان المفهوم أنها وصل ما انقطع من نشاط هافاس ، وأنها وكالة عالمية لهـا خطر الوكالة التى كان الألمـان سبباً فى القضاء عليها ، وكانت الصحف الفرنسية تلح على وكالتها الجديدة أن تأخذ مكانة هافاس فوراً وذلك فى الأسبوع الأول من نشاطها ، وقد حاولت الـ (.A.F.P) أن تحقق هذه الرغبة والحرب دائرة فى أوروبا وفى أراضى فرنسا نفسها ، ولكن إمكانيات الوكالة لم تمكنها من البروز كوكالة رويتر مثلا ، وإن كانت الأيام التالية للحرب قد عاونتها على استعادة مجد هافاس والحلول محلها موضعاً لثقة العالم وتقديره فى أسلوبها الشائق الذى تميزت به الوكالة القديمة وكان طابع الوكالة الجديدة أيضاً .

وقد شغلت الاذاعة الخارجية فى الـ (.A.F.P) أعضاء مجلس إدارة الشركة فان اتصال الشركة بحرفائها فى الخارج لم يكن فى أول الأمر يلقى التأييد من جميع الأعضاء وتوزعت وجهة نظرهم إلى ثلاثة آراء :

١ — رأى يقول بأن تعنى الوكالة أولا بتنظيم نفسها وقصر أنبائها على داخل فرنسا لمدة سنة أو سنتين قبل أن تفكر فى إذاعة للخارج .

٢ — ورأى كان يريد أن تبدأ الوكالة بنشر أنبائها فى أوروبا وحوض البحر الأبيض المتوسط ثم تستأنف بعد ذلك علاقتها بأمريكا .

٣ — ورأى يدعو إلى استئناف علاقتها بأمريكا مباشرة وافتتاح الأفرع المغلقة فى أمريكا الجنوبية مهما يكلف ذلك من مشاق .

وقد عملت الوكالة برأى الأغلبية وهو الرأى الأخير ، فبدأ نشاطها فى نطاق واسع يذكره من عاصر بدء نشاطها فى سنة ١٩٤٥

كان غرض وكالة (.A.F.P) منذ ورثت هافاس فى سنة ١٩٤٤ أن تكون من كبريات الوكالات العالمية فى أقصر وقت مستطاع ، لذلك جدت فى إنشاء شبكة عالمية فى سنة ١٩٤٦ وإعطائها صيغة تجارية أيضاً ، وقد تمكنت الوكالة

كما بينا من تنظيم أفرعها فى الأقاليم والخارج . وكان ذلك بفضل الـ (Telescripteur) كما أسست إدارة جديدة للأقاليم وقلماً للتحرير بجانب الأقلام الأخرى التى تساعد على دقة الأنباء وسرعتها .

وقد عينت الوكالة فى الخارج عدة مراسلين، وانتشر هؤلاء المراسلون فى المكسيك ورومانيا والمجر وجنوب إفريقيه واستراليا ، كما أصبح لها أفرع أخرى فى بلاد كسوريا وبعض ولايات أمريكا الجنوبية ، كما أتمت الوكالة إنشاء الشبكة التى تربط مدغشقر والهند الصينية بفرنسا .

وقد استفادت الوكالة من كل هذه الإنشاءات والتجديدات ، وطلب المركز الرئيسى في باريس من أفرعه فى الداخل والخارج أن توافيه فى أوقات معلومة بتقارير تضمن له حسن سير العمل فى هذه الأفرع ، كما اتفق على أن تكتب باريس تقارير لفروعها المختلفة تنقد فيها العمل وتبين مواضع القوة والضعف فيها ، على أن يفسح المركز الرئيسى فى العاصمة الفرنسية صدره لتلقى تقارير مماثلة من فروعه فى جميع أنحاء العالم .

وبهذا تمكنت وكالة (A. F. P.) من مسايرة زميلاتها العالميات ، وعاونها كفاح المشرفين عليها ، واتسع نطاق عملها ، ففى فرنسا تعدد عملاؤها من صحف ومصارف ونواد ورجال أعمال وفنادق ، وقد استأجر أولئك العملاء آلة الـ (Telescripteur) منها ، كما جددت الشركة أجهزة إذاعتها فى إفريقية الشمالية الأمر الذى عاون على تحقيق رغبة الجرائد المحلية ، أما فى أنحاء الإمبراطورية البعيدة كالهند الصينية وإفريقية الاستوائية فقد ضمن لها اللاسلكى أخباراً غزيرة ، كما حاولت الوكالة بنجاح أن تنشىء خطوط (Telescripteur) فى روما ولاهاى وبراج وبعض مدن ألمانيا المختلفة ، ثم تعاقدت مع وكالات أجنبية فى بلجيكا وكوريا واليونان والمجر واليابان ورومانيا وتشيكوسلوفاكيا وتركيا ويوغوسلافيا ، وهى فى سبيل استكمال مقوماتها فى العالم كله ، وتكاد أن تبلغ شبكتها اليوم جميع البلاد الخارجية ، كما أنها تعاقدت مع بعض صحف أجنبية ، وهذا التعاقد خاص بالسياسة والعلوم والأزياء ، ومن هذه الصحف جرائد فى مصر والبرازيل والمكسيك .

وقد تعاقدت الوكالة مع بعض بيوت النشر المختلفة لاذاعة الأقاصيص والروايات التى كتبها أشهر الكتاب الفرنسيين مثل (André Gide) وغيره من الأدباء ، أو المقالات العلمية لأشهر علماء العالم المعروفين : كما تذيع في ظروف مختلفة مقالات سياسية لأعاظم السياسيين الفرنسيين مثل (Léon Blum) أو (Paul Reynaud) ، كما اهتمت الوكالة أخيرا بانشاء قسم للتصوير والكليشيهات : ينتج محلياً أو يستمد مصادره من مصورين مشهورين فى جميع أركان المعمورة تعاقدت معهم الوكالة لتحقيق هذا الغرض .

وللوكالة نشاط آخر ، هو فى الحق نشاط صحفى قبل أن يكون نشاط أنباء ، فانها منذ عام ١٩٤٦ تطبع نشرتين فى فرنسا إحداها يقال لها (La Semaine Internationale) والأخرى صحيفة مشابهة تسمى (Le Semaine de France) ، وهى تلخص فيهما نشاطها العالمى خلال الأسبوع .

ومن النشاط المماثل الذى تقوم به وكالتنا فى فرنسا ، اهتمامها بالأخبار الاقتصادية والمالية التى تذيعها على عملائها فى جميع أنحاء العالم ، وتطبع فى هذه النواحى مجلتين اقتصاديتين ، وتسمى الأولى (7 Jours de l'Economie Française) كما تطلق على الثانية اسم (La Lettre Cotonnière) .

ولم يقف هذا النشاط الصحفى الذى تتولاه الـ (A.F.P.) عند حدود فرنسا بل إنها تجاوزته إلى انجلترا حيث تطبع لحسابها فى لندن مجلة (7 Jours de l'Economie Britanique) وأخرى فى نيويورك تحت إسم (7 Jours de l'Economie Americaine) ، ولا تخلو هذه الصحف جميعاً كما لا تخلو أنباؤها الأخرى من الموضوعات التى تتصل بالتأمين الاجتماعى والتأمين الصحى والرياضة ، وما إلى ذلك من موضوعات دعت بعض المصالح الرسمية إلى تعضيدها وتشجيعها مادياً وأدبياً .

وقد زرت الـ (A.F.P.) زيارات متصلة مدى أسبوعين كاملين : وعلمت من المسئولين أن الوكالة تتلقى يومياً بين ٨٠ ألف و ٨٥ ألف كلمة ، وتخرج منها إلى أنحاء فرنسا وحدها حوالى ستين ألف كلمة ، وترسل إلى أمريكا الشمالية من أربعين ألفاً إلى خمسة وأربعين ألف كلمة ، وتتلقى من الشرق الأدنى ٣٠٠٠ كلمة وترسل إليه من ١٨ ألفاً إلى ٢٠ ألف كلمة بما فى ذلك مصر ، وتتلقى عادة

من الشرق الأقصى عدداً من الكلمات أقل من الشرق الأدنى وإن كانت حرب كوريا قد جعلت هذا الشرق الأقصى فى المحل الأول بالنسبة للشرق الادنى ، وهى ترسل لهذا الشرق البعيد ١٢,٠٠٠ كلمة بالانجليزية يومياً .

ويستقبل المركز الرئيسى فى باريس أنباءه من جميع أنحاء العالم ، بطريقة من الطرق ، وللارسال بعض تعبيرات متفق عليها (كأفتح قوس) أو (ضع نقطة) وهذه التعبيرات تكون من حرف بدلا من أن ترسل فى كلمتين مثلا وذلك اختصاراً للوقت والتكاليف أيضاً ، وتقوم الوكالة بصياغته مرتين وأحياناً ثلاث أو أربع مرات ، ويخرج الخبر من المركز الرئيسى مصاغاً صياغة طيبة لصحف فرنسا ولكن فى اختصار ملحوظ ، وقد يكون الخبر المرسل إلى صحف الأقاليم أشد اختصاراً من الخبر المرسل إلى صحف باريس ، أما نفس الخبر المرسل إلى أوروبا فأكثر طولا ، وهو يطول جداً إلى صحف أمريكا وكندا ، ذلك لأن صحف الأقاليم فى فرنسا أقل حجماً من صحف باريس ، وبعض صحف أوروبا تزيد صفحاتها عن صحف فرنسا ، أما فى الجانب الآخر من الاطلنطى فان عدد صفحات الجريدة قد يبلغ ستين صفحة .

وتتلقى الوكالة أحياناً عدة أنباء ، فلا تصدر عنهـا لصحف فرنسا والعالم فى وقت واحد ، إذ قد يكون بينها خبر عن مقتل عظيم مالى أو حادث جلل يهز أعصاب المعمورة ، فيتقدم مثل هذا الخبر عن غيره من الأخبار كتقدم الحلفاء أو تقهقرهم ميلين فى كوريا ! ويصدر بالخبر الخطير نبأ قصير يقال له (Flache) يتضمن الحادثة كما وصلت ، ثم تترى الأنباء على المركز الرئيسى وفيهـا تفصيل عن هذا الخبر الخطير ، فتصدر الوكالة نبأ جديداً عنه أكثر تفصيلا ، ويقال لمثل هذا الخبر (Bulletin) فاذا تجمعت لدى الوكالة جميع تفاصيل هذا النبأ أصدرت بها برقية مطولة وتسمى هذه البرقية (Bulletin-Matter) أو (Developpement) وليس معنى وصول خبر عظيم أن يقف نشاط الوكالة عليه وحده ، بل إن الفترة التى تمر بين وصول الخبر وتفاصيله وتفاصيل تفاصيله ، تصل إليهـا أنباء أخرى وتصدر عنها أنباء متباينة أقل أهمية من الخبر الخطير .

ولا تراعى الوكالة فى إرسال الأخبار عامة عواطف البلاد المرسلة إليها ، فمثلاً إذا تلقت الشركة نبأ عن مصر فيه ما يسىء إليها أو إلى أى شخصية من شخصياتها بعثت بها فوراً إلى القاهرة دون النظر إلى أن هذا النبأ يثير الرأى العام المصرى ودون النظر أيضاً إلى أن فى مصر رقابة على أنباء الخارج تحول قطعاً بين الخبر ونشره فى الصحف .

وتتلقى بلاد العالم جميعاً أخبار الـ (A.F.P.) بالوسائل المعروفة لدى الوكالة إلا مصر والبرتغال ، فإنهما البلدان الوحيدان اللذان يتلقيان برقيات هذه الشركة عن طريق ماركونى ، وفى مكتب ماركونى فى القاهرة مثلاً يبعث موظفوه الى الصحف الأنباء الواردة من الـ (A.F.P.) عن طريق التكر (Ticker) ، وقد تجوز هذه الأنباء امتحاناً شديداً من الرقابة ، كما هو الحاصل اليوم فى مصر نتيجة حالة التوتر التى بينها وبين اسرائيل .

نقابات الصحافة

في فرنسا عدة نقابات للصحافة ، كثيرة الألوان ، متباينة الأغراض . ومصدر هذا ، التيارات السياسية العنيفة التي تسيطر على اتجاهات فرنسا ، فهناك صحافة يمينية تذهب إلى أقصى اليمين حتى نجد إصبع الكنيسة في تأييدها واضحاً تماماً ، وهناك صحافة يسارية تذهب إلى أقصى اليسار حتى نجد الشيوعيين مسيطرين عليها تمام السيطرة ، ولكن المشاهد أن النقابات الصحفية اليسارية تمارس نشاطها كله في باريس ، بينما النقابات الصحفية اليمينية ، تقوم بنشاطها في باريس والأقاليم الفرنسية جميعاً .

وتختلف النقابات الصحفية في تكوينها ، إذ نجد نقابات للصحفيين ، يقابلها نقابات لأصحاب الصحف ، مثل نقابة أصحاب اليوميات ، ونقابة أصحاب الأسبوعيات ، وهناك نقابة لأصحاب الشهريات، وكذلك توجد نقابة لوكالات الأنباء الفرنسية ، وأخرى للذين يعملون في شئون الورق ، أو في التصوير أو في القصاصات أو ما إلى ذلك من نقابات متعددة الألوان والأشكال كنقابة الصحفيين الأجانب .

وقد زرت النقابة الوطنية للصحفيين في مركزها الرئيسي بباريس ، وقد علمت أن لها خمسين فرعاً في مدن فرنسا الهامة ، وتسعى هذه النقابة أول ما تسعى إلى تحسين حالة الصحفيين المالية برفع مرتباتهم ، وقد تمت زيارتي لها والسعي منها شديد لرفع مرتبات رجال الصحف لمواجهة الغلاء الفاحش في فرنسا ، إذ أن تكاليف الحياة الاقتصادية زادت عشرين ضعفاً في سنة ١٩٥٠ عنها في سنة ١٩٣٨ بينما لم يتجاوز ارتفاع المرتبات ثلاثة عشر ضعفاً في المتوسط ، كما تسعى النقابة عن طريق وزارة العمل كي يتفق الصحفيون وأصحاب الصحف على إصدار تشريع يحافظ على مصلحة

رجال المهنة من حيث الإجازات ، والتعويض فى الاصابة أثناء العمل أو فى حالة الفصل ، ويدفع كل صحفى مقابل ما تقدمه له النقابة من خدمات — منها الاعتراف به والسعى للمحافظة على حقوقه — اشتراكا سنوياً مقداره ١٢٠٠ فرنكا سنوياً ، ويدفع كل مكتب إقليمى مائة فرنك سنوياً مقابل أربعة أعداد من نشرة ترسل إليه كل ثلاثة أشهر محتوية على كل أخبار النقابة ، ولكل صحفى الحق فى الاشتراك فيها مقابل هذا القدر المعلوم من الفرنكات .

ولهذه النقابة لائحة باسم « نقابة الصحفيين الأهلية » (Syndicat National Des Journalistes) نصت المادة الثانية منها على أن « هذه النقابة تقبل عضوية كل صحفى محترف (أو تحت الاختبار) يرضى قوانينها بصرف النظر عن ميوله السياسية أو الدينية » وتنص المادة الثالثة على أن « الغرض الأول للنقابة هو الدفاع عن المصالح الفردية الأدبية والمادية للأعضاء ، وبوجه عام الدفاع عن المصالح الكبرى المشتركة لجميع الصحفيين ، فهى الهيئة الفعالة للمهنة تطالب بحقوقها وتحافظ على كرامتها وحسن سمعتها ، وهى تعبر عن تضامن جميع الصحفيين ، وتمنع فى اجتماعاتها كل مناقشة سياسية أو دينية » وتنص المادة الخامسة على أن « النقابة لاتقبل عضوية أى شخص ليس له راتب . وكى تقبل عضوية أى شخص فى النقابة يجب التحقق من مهنته كصحفى أو كفرد منتم لهذه المهنة (محرر ، رسام ، مصور ، محرر مختزل) ويجب أن يكون حاملا بطاقة شخصية تثبت مهنته . ويجوز أن ينتمى إلى النقابة الصحفيون تحت الاختبار ، ولكن هؤلاء لا يمكن انتخابهم فى مجلس الادارة . وليس لأى شخص فقد مهنته كصحفى الحق فى الانتماء إلى النقابة » .

وتنص المادة السادسة على أن « كل عضو استقال أو فصله مجلس التأديب يجب أن يدفع اشتراك ستة أقساط ، وأن جميع المبالغ التى تدفع لصندوق النقابة ملكا نهائياً لها » كما تنص المادة السابعة على تأديب الأعضاء والعقوبات التى توقع عليهم من إنذار ولوم وإيقاف وفصل ، وأن العفو من حق الاستئناف أمام الجمعية العامة ، وتنص المادة العاشرة على أن الجمعية العمومية تعقد مرة فى السنة على الأقل فى باريس ، ويتكون مجلس النقابة الذى يدير شئونها من مندوبى الفروع

وأعضاء المجلس الذين تنتخبهم الجمعية العمومية ، ويرأس المجلس نقيب الصحفيين ، وكل فرع ممثل في مجلس النقابة ، وممثلو كل فرع يكونون حسب عدد الصحفيين في الفرع ، فاذا بلغ عدد أعضاء الفرع خمسين صحفياً مثلهم واحد ، وإثنان إذا كان عددهم ١٥٠ عضواً ، وثلاثة إذا بلغ العدد ٤٥٠ صحفياً ، وأربعة إذا كانوا ألفاً ، والفرع الذى يزيد عن ألف صحفى يمثل فى مجلس النقابة بخمسة أعضاء ، ويشترط أن يكون هؤلاء الممثلون قد سددوا اشتراكاتهم فى الشهور الثلاثة السابقة على انعقاد المجلس .

وتنص المادتان السادسة عشرة والسابعة عشرة على أن تعديل لوائح النقابة يتم بموجب اجتماع عادى أو غير عادى على أن يكون عدد الحاضرين ثلاثة أرباع الأعضاء المقيدين ، ويؤجل الاجتماع إذا لم يتكامل العدد القانونى ، وتصبح قراراته فى الاجتماع صحيحة مهما يكن عدد الحاضرين ، أما حل النقابة فينبغى أن يكون عدد الحاضرين أربعة أخماس الأعضاء المقيدين ، وإذا تكامل العدد القانونى لا تصبح القرارات نافذة فى هذا الموضوع الخطير إلا بأغلبية ثلثى الحاضرين ، وفى حالة حل النقابة تسلم أموال صندوق النقابة والمحفوظات وما إلى ذلك إلى جماعة من الصحفيين المحترفين تعينها الجمعية العمومية .

معاهد الصحافة

يبدو من ملاحظتي للتدريب المهنى فى الحقل الصحفى فى فرنسا أن هذه البلاد لاتعانى نقصاً فى ذوى المؤهلات العاملين فى شئون الطباعة ، فعندهم العمال المهرة والمهندسون الخبراء فى مختلف آلات الطباعة ، سواء في جمع الحروف أو صب القوالب أو إدارة المطابع أو صناعة الكليشيهات أو غير ذلك من الحرف التى تقوم بخدمة الصحيفة وتقديمها للناس ، فهناك مدارس تعلم الفرنسيين كل ماله علاقة بالمطبعة حتى إن الاحتلال الألمانى وقسوة الحرب العالمية الثانية لم تقفا هذا النشاط أو تحرما البلاد نخبتها فى أعمال المطبعة .

أما مهنة الصحافة التى تحتاج إلى صحفيين مهرة ، فهى التى تلقى المتاعب نظراً لأن الدولة لم تعن بإعداد صحفيين أكفاء ، وذلك بإنشاء المدارس أو المعاهد لهذا الفن الذى يحتاج إلى إعداد مهنى وثقافة واسعة .

ولا يتطلب العمل فى الصحافة مؤهلات خاصة ، غير المعلومات العامة التى قد يحصل عليها طالب البكالوريا ، وبعد ذلك يصبح لكل امرىء يزعم لنفسه هذه المعلومات وهذا القدر من العلم ، الحق فى أن يصبح صحفياً ، على أن الحكومة أصدرت تشريعاً فى سنة ١٩٣٥ قررت فيه أنه لايجوز أن يصبح المواطن صحفياً إلا بعد أن يجوز فترة اختبار لمدة ثلاث سنوات فى إحدى الصحف ، بيد أن أحداً لم يرتبط بهذا التشريع كل الارتباط .

ونشأت جمعيات ومدارس أهلية تدرس الصحافة والمواد المتصلة بها ، وتعيش على الهبات وعطايا الأفراد ، أما الجمعيات فكثيراً مافشلت فى رسالتها واضطر كثير منها إلى كف يد المساعدة والانسحاب من الميدان ، وبقيت جمعية واحدة تفرض على تلاميذها

دراسة البرامج فى معهد العلوم السياسية التابع لجامعة باريس ، وقد نجحت هذه الجمعية فى تمرين وتخريج ستة وعشرين طالباً التحقوا جميعاً بالصحف الفرنسية المختلفة .

كما أن هناك معهداً للصحافة فى باريس ، يحاول أن يمثل دور المعاهد الصحفية الرسمية التى توجد فى بلاد أخرى كأمريكا ومصر وغيرها ، غير أنه إلى اليوم لم يعترف به ولم توله الدولة أية عناية ، كما أنه يحاول أن يكون موضع رعاية من الصحافة الباريسية حتى يضمن بقاءه ووجوده ، ويطمئن على خريجيه ، وليس فى فرنسا كلها معهد جدير بالحديث والتسجيل إلا المعهد الذى أنشأته الجامعة الكاثوليكية ، بمدينة ليل ، منذ حوالى ربع قرن من الزمان .

وقد أنشئت (Ecole Supérieure De Journalisme) فى مدينة (Lille) سنة ١٩٢٤ ، وهى إحدى المعاهد التابعة لجامعة ليل الحرة ، وهى المدرسة العليا الوحيدة للصحافة التابعة لجامعة فى فرنسا ، وشهاداتها تعادل الشهادات العليا التى تمنحها الجامعة كليسانس الحقوق ، ويتلقى طلابها بعض الدراسات المشتركة مع طلبة كلية الحقوق ، وتقوم جامعة ليل بتزويدها بكل ما تحتاج إليه من دراسات أو وسائل موجودة فى الجامعة ، وغرض المدرسة إعداد صحفيين محترفين بجانب الدراسات القانونية والاجتماعية والقانونية والأدبية التى يتطلبها الاعداد المهنى للصحافة ، ويقبل فى سلك تلاميذها الحاصلون على شهادة الدراسة الثانوية ، المؤمنون برسالة الصحافة ، المستعدون لأعمالها الشاقة ، وهى تدربهم على القيام بالأعمال الصحفية بشرف ونزاهة ، وتحمل المسئولية الجسيمة التى تلقيها هذه المهنة على كواهل من ينخرطون فيها ، وكذلك تقبل المدرسة كل طالب أجنبى حاصل على ما يعادل البكالوريا الفرنسية ، واذا لم يكن حاصلا على هذه الشهادة فيجوز أن يقبل بعد أن يؤدى امتحاناً يثبت فيه مواهبه الطبيعية ومستواه العالى الذى يناسب المدرسة .

ولا تعنى مدرسة الصحافة العليا بعدد الطلبة ، زاد أو نقص ، فقد كان عدد الطلبة قبل الحرب الأخيرة فى سنواتها المختلفة لا يتجاوز خمسة عشر طالباً ، بيد أنه بعد الحرب وابتداء من سنة ١٩٤٥ قبلت المدرسة مجموعة كبيرة من حاملى البكالوريا (القسم الأدبى) ، وتقبل المدرسة الطلبة بصرف النظر عن أديانهم ومللهم ، فمن كان

منهم لا يدين بالكاثوليكية يعفى من التعليم الديني ؛ وبلغ عدد الطلبة فى العام الدراسى (١٩٤٩ — ١٩٥٠) اثنين وثلاثين طالباً جميعهم من طلاب الأقاليم الفرنسية، يضاف إليهم أربعة من الطلبة البلجيكيين ، وطالب واحد من لوكسومبرج ، وهى تفصل فى أول بادرة أى طالب وخاصة الطالبات ، لا يكون لديهم ميل حقيقي نحو مهنة الصحافة ، ويهدف برنامج الدراسة الى تثقيف الطلبة ثقافة عامة واسعة مع توجيه فني ملحوظ .

وتتكون مواد الدراسة النظرية من مواد فلسفية كالديانة والأخلاق ؛ ومواد قانونية كمبادىء القانون المدنى وقانون عام وإدارى وقانون دستورى وقوانين دستورية أجنبية وقانون العقوبات ومبادىء القانون التجارى وتشريع العمل وقانون دولى عام ومواد تاريخية ، كالتاريخ الدبلوماسى من سنة ١٨١٥ الى سنة ١٩١٨ والتاريخ السياسى الحديث من سنة ١٩١٨ الى ١٩٤٥ وتاريخ العمل من سنة ١٧٨٩ الى اليوم ، وتاريخ المذاهب والأحزاب السياسية بفرنسا من سنة ١٨٧١ الى اليوم ، والمواد الجغرافية وتنحصر فى الجغرافيا الاقتصادية والسياسية، ومواد اقتصادية كالاقتصاد السياسى والاقتصاد الريفى والتشريع المالى ، ومواد اجتماعية كعلم الاجتماع والأمراض الاجتماعية والمسائل الشعبية والمذاهب الاجتماعية وطريقة علم الاجتماع ، والمواد الأدبية ، كالأدب الحديث والأدب السياسى ، وهذه المواد جميعاً تلقى فيها محاضرات حسب الظروف ، فقد يستغرق منهج مادة نصف سنة دراسية ، وقد يطول المنهج فيبلغ ثلاث سنوات ، وعلى أى حال فان هذه المواد تلقى موجزة من غير تعمق ، وإنما القصد منها تثقيف الطلبة ثقافة واسعة ، يلمون فيها بمعلومات عامة ، وخاصة المعلومات المتصلة بالنصف القرن الأخير .

أما الدراسات الفنية فلها نصيب ملحوظ في برامج الدراسة ، ويقوم بتدريس هذا النوع من الدراسة فئة من الصحفيين المحترفين ، ومواد هذه الدراسات عبارة عن تاريخ الصحافة ، وصورة من مهن التحرير المختلفة ، وصورة للصحافة الفرنسية الحالية فى فرنسا والخارج ، والمزنباج ، وتشريع الصحافة ، وواجبات الصحفى ، والاعلانات ، والاختزال ، وفن الالقاء ، وادارة الصحف ، ويراعى أساتذة هذه المواد توجيه تلاميذهم من ناحية الأسلوب الصحفى وكتابة التحقيقات الصحفية

وتحرير الأنباء الحلية ومحاضر جلسات الهيئات الكبرى ، وتحرير المقالات الثقافية والأنباء العامة والمسرحية والفنية والرياضية والنقد الأدبي .

وتشغل هذه الدراسة العملية أربع محاضرات أسبوعياً ، وقد يقصر البرنامج فيدرس في نصف عام دراسي ، وقد يطول أيضاً فيصل الى ثلاث سنوات ، هذا بخلاف الواجبات الأسبوعية التي تفرض على الطلبة في هذه المواد العملية ؛ وبالرغم من هذه الدراسات الفنية ، فان المدرسة غير مقتنعة بأن الناحية العملية في الدراسات قد استكملت كيانها اذا قيست بمعاهد الصحافة في أمريكا مثلا ، وذلك مرجعه أن حالة الصحافة الفرنسية نفسها لا تحتمل أكثر من هذه الدراسات ، وهي نفس الأسباب التي دعت المدرسة الى تحديد عدد المقبولين ، نظراً لقلة نشاط الصحف وحيزها الضيق من حيث عدد الصفحات ، وليس معنى هذا أن مدرسة ليل تهمل الناحية العملية ، فهي بالرغم من هذه الدراسة العملية ترسل طلابها الى الصحف المختلفة كي يكتسبوا خبرة عملية أثناء العطلة الصيفية .

ولا تعطى شهادة المدرسة للطلاب الذين أثبتوا أثناء دراستهم جدارة من ناحية العلمية فقط ، بل تهتم بأن يكون للحاصل عليها مواهب طبعية ، ولذلك كان نصف درجات النجاح للناحية العملية والنصف الثاني للناحية النظرية ، وفي المدرسة ، الى جانب هذه الدراسات المختلفة جمعيات للدراسات السياسية العالمية والفرنسية والمسائل الأدبية والفنون الجميلة والصحافة ، ينخرط فيها الطلاب تزويداً لمعلوماتهم وتمريناً لهم على الحياة في المجتمع .

وقد تخرج في هذه المدرسة حتى الآن عدة مئآت ، شغلوا وظائف مختلفة في الصحافة أو في عمل قريب الصلة بها ، فهم يعملون في جرائد يومية بباريس وخمس عشرة صحيفة يومية من صحف الأقاليم ومجلات أسبوعية باريسية وست مجلات مثلها إقليمية وبعض مجلات فنية ، كما أن كثيراً منهم يعمل في عدة صحف يومية وأسبوعية في خارج فرنسا الى جانب صحف مماثلة في المستعمرات الفرنسية ، ويعمل البعض في محطة الاذاعة أو في تحرير الجريدة الرسمية . وللمدرسة رابطة لخريجيها تلم شتاتهم وتسعى لخدمتهم يرأسها مدير جريدة (Le Courrier de Metz)

وللمدرسة الصحافة العليا بباريس مكتبة ملحقة بها ، وهى مكتبة صغيرة يختلف اليها الطلاب ويقومون على خد نها وتنظيمها بالتناوب ، وتحتوى المكتبة على مجموعة ضخمة من الصحف الباريسية والاقليمية وبعض الصحف الأجنبية ، وليس بينها صحيفة عربية ، وهذه ناحية من النقص وعد مدير المدرسة بتلافيها ، وخاصة بعد أن شاهد الصحف المصرية وهى فى جملتها صحف لاتقل من حيث الشكل والاخراج والموضوع عن أكبر الصحف الفرنسية أو الأوروبية عامة .

الدعاية والاستعلام

تعتبر فرنسا فى مقدمة الدول الأوروبية عناية بشئون الدعاية والاستعلام ، وهى منذ أكثر من ثلاثين عاماً تحاول هذه المحاولة التى انتهت إلى وزارة للاعلام فى سنة ١٩٤٤ ، وهى وزارة واسعة الاختصاص قوية التأثير ، شديدة الصلة بالجماهير ، يمتد نشاطها فى داخل فرنسا وفي سائر مستعمراتها ، وتكاد تلم بكل شيء يعنى الفرنسيين ويكون متصلا بالدعاية أو المطبوعات .

وتقوم وزارة الاستعلامات الفرنسية بمراقبة الأفلام السينمائية ولا يدخل فى إشرافها التمثيليات التى يستمتع مؤلفوها بحرية منقطعة النظير ، ويعالجون فى تمثيلياتهم شئون السياسة والأدب والاجتماع ، ويتعرضون للشخصيات العامة أحياناً فى سخرية لا يسيغها إلا مثل هذا الشعب الذى فطر على الحرية المطلقة ، كما تشرف الوزارة على الاذاعة بقسط معلوم ، ومعها التلفزيون وهو جزء متمم للاذاعة ، وله قدره اليوم فى حياة الفرنسيين ، كما تخضع للوزارة عدة إدارات للانباء ، وتشرف كذلك على البلاغات الرسمية وتوزيع الاعلانات الحكومية والورق على الصحف ، وإصدار جريدة سينمائية .

رقابة الأفلام السينمائية

كانت هذه الرقابة خاضعة لوزارة التربية والتعليم منذ سنة ١٩١٩ ، وبقيت كذلك حتى أنشئت وزارة الاستعلامات فأصبحت تابعة لهـا ، ولرقابة الأفلام هيئتان ، هيئة أولى مكونة من ثلاثة أعضاء ، ممثل لوزارة الداخلية وآخر للقوات المسلحة وثالث لوزارة الاستعلامات ، وهذه اللجنة تتولى دراسة الفلم وتجيزه ، فاذا اختلفت عرض أمر الفيلم المختلف عليه على الهيئة الثانية ، وهى مكونة من ثمانية عشر عضواً

ويرأسها مستشار ، ونصف أعضائها من الموظفين التابعين لمعظم الوزارات والنصف الثاني من المتصلين بفنون السينما ، كناقدى السينما ومؤلفى السناريو ومنتجى الأفلام ومخرجيها وموزعيها ومن إليهم ، ورأى الأغلبية : أغلبية الثمانية عشر عضواً ملزم فى حالة موافقة اللجنة على عرض فيلم ، ويجوز لوزير الاستعلامات أن يوافق على عرض فيلم لم توافق اللجنة على عرضه ، وتخضع الأفلام أيضاً لرقابة الهيئتين خضوعاً مطلقاً إذا كان لا يليق عرضه على المراهقين بتعرضه للجرائم الخطيرة أو المسائل الجنسية المثيرة .

رقابة الاذاعة

وأحب أن أبسط هنا حقيقة قد تغيب على الذهن ، فلست أعنى بهذه الرقابة المعنى الذى يتبادر لنا ، فالاذاعة مصلحة حكومية تتبع وزارة الاستعلامات ، ولكنها تستمتع باستقلال يشبه استقلال الصحف عن الحكومة ، فهى حرة فى كل مايتصل باذاعات الداخل ، اتصلت تلك الاذاعات بالسياسة أو الأحاديث أو الأخبار ، وهى فى شئون الداخل معرض واسع الصدر لكل الأفكار والآراء المتباينة ، ولكن هذا الاستقلال تفقده الاذاعة فى شئون الخارج فتجتاز امتحاناً عسيراً من المراقبة الدقيقة ، لأن كل مايذاع عن وجهة نظر فرنسا فى الشئون الدولية وأخبارها يمثل وزارة الخارجية ، وليس من المصلحة فى شىء أن يترك هذا كله دون رقابة أو تطلق فيه الحرية للمشرفين على الاذاعة ، وذلك حتى لا يترتب على تباين وجهات النظر مشاكل دولية أو يترك هذا الاختلاف فكرة مضطربة عن سياسة فرنسا الخارجية .

رقابة الأنباء

ولعل أهم عمل تقوم به وزارة الاستعلامات الفرنسية ينحصر فى قسم رقابة الأنباء ، وهو قسم متعدد الادارات والمكاتب ، ومن بين إداراته إدارة أخذت على عاتقها جمع الأخبار الرسمية لتمد بها الصحف والاذاعة ، وتجيب على ما يوجه إلى الحكومة من أسئلة ، ولهذه الادارة فروع ، فلها مكتب يتصل يومياً بالوزارت ومصالحها ليتعرف أنباءها ، ويناقشها فى مسائل السياسة التى تشغل بال الجماهير ويأخذ منها البيانات الدقيقة ، كما أن مكتباً آخر يتولى الدعوة إلى المؤتمرات الصحفية وما إليها ،

ويعد المذكرات والأبحاث التي تشغل بال الرأى العام ، وهناك مكتب آخر يعتبر همزة الوصل بين الصحافة وبين المكتبين السابقين ، هذا إلى مكتب وظيفته إصدار البلاغات الرسمية وتوزيعها على الصحف .

وأهم ماينبغى أن يذكر لادارة الأنباء الفرنسية أنها تدعو رؤساء مكاتب الصحافة فى الوزارات المختلفة إلى اجتماعات دورية تدرس فيها برامج المؤتمرات الصحفية التى تعقد ليدلى فيها المسئولون بآرائهم فى المشاكل التى تواجه الوزارات والمصالح ، كما تستنير إدارة الأنباء فى هذه الاجتماعات الدورية بآراء الاخصائيين فى كل ناحية من نواحى الحياة ، وفى كل مدينة كبيرة فرنسية يوجد مكتب مماثل للانباء يؤدى نفس الأغراض التى ذكرناها .

ادارة الوثائق

تعتبر هذه الادارة (Direction de la Documentation) أهم الادارات المتصلة بشئون الدعاية والمطبوعات، وهى منذ أربع سنوات لاتتبع وزارة الاستعلامات، بل تتبع مباشرة سكرتير الحكومة العام مسيو (Ségalat) وقد ذكر لى المسئولون أن هذه الادارة تتبع رئيس الحكومة ، ولايتغير مديرها بتغير الوزارة ، كما أنه يعين بمرسوم جمهورى ، ومهمة هذه الادارة تقديم أبحاث فى جميع الموضوعات لمصالح الحكومة وللصحافة وللرأى العام المحلى والأجنبى بعد دراستها دراسة مؤيدة بالوثائق والأسانيد .

ولهذه الادارة الضخمة مكاتب شتى من بينها مكتب الصحافة الفرنسية ، الذى يلخص فى كل يوم أهم ماينشر فى الصحف الفرنسية ، ويوزعه فى نفس اليوم على مصالح الحكومة المختلفة حتى يستطيع ولاة الأمور أن يتعرفوا على رغبات الجماهير من خلال ماينشر فى الصحف ، ولهذا المكتب نشرة دورية تتضمن أهم ماينشر فى الصحف اليومية والمجلات الأسبوعية والشهرية فى فرنسا كلها ، كما أنه — أى المكتب — يحرر نشرة الاستعلامات الفرنسية التى تستعرض أهم الحوادث فى فرنسا ونشاط إدارات الحكومة ومصالحها المختلفة ، وتقدم الموضوعات المبحوثة بأقلام كبار الأساتذة عن المشاكل المتباينة التى تشغل بال الرأى العام .

ومن المكاتب التى تتبع هذه الادارة أيضاً مكتب من وظيفته إعداد نشرة يعرض فيها ملخصاً للانباء المنشورة فى الصحف الأجنبية أو المذاعة من محطات الاذاعة الأجنبية المختلفة ، كما يقوم هذا المكتب بترجمة المقالات الهـامة التى تنشر فى الصحافة الأجنبية ، وهى تكاد تكون ترجمة حرفية لتلك المقالات .

ومن مكاتب الادارة مكتب من وظيفته إعداد البحوث فى جميع المشكلات الفرنسية أو المشكلات الدولية ونشرها على الناس ، فهناك بحوث مطبوعة تخص فرنسا ، وهناك بحوث أخرى تخص مستعمراتها ، هذا إلى مجموعة بحوث تخص المشاكل الأوروبية أو الأمريكية أو غيرها من البلاد ، وفى هذه المكتبة نخبة من المختصين فى مثل هذه المسائل يقومون على دراستها ونشرها ، فاذا لم يكن بينهم مختص فى شأن من الشئون استعانوا فى دراسته بالاخصائيين فى الوزارات الأخرى أو برجالات الفكر الذين لاتربطهم بالحكومة وظيفة ، ثم يقوم هذا المكتب أيضاً بنشر قوانين الدول المختلفة وشرح أنظمتها ، كما ينشر الاتفاقات الدولية والمعاهدات الهـامة .

وللادارة مكتب يسعى إلى تنوير الرأى العام القارىء فى المسائل التى تشغل الأذهان ، ويمده بالمعلومات الصحيحة الدقيقة عن المشاكل التي تواجه البلاد ، ولا يعنى نشاط هذا المكتب أنه مكتب للدعاية الحكومية بل هو يقتصر فى نشاطه على تقديم المعلومات فى أمانة ودقة عن النشاط الحكومى ، ويستعين لأداء مهمته الجليله بالمطبوعات والصور والمعارض والأفلام والكتب .

وتوزع الادارة الكتب والمؤلفات والتقارير التى توافق عليها السلطات المختصة على الوزارات المختلفة وما اليها من البيوت التجارية أو الفنية أو الصناعية التى يعنيها الأمر ، كما تعرض هذه المطبوعات على الجمهور بثمن زهيد تشجيعاً له على اقتنائها .

ويتولى المكتب الذى يسعى إلى تنوير الرأى العام خدمة الجمهور بشتى الصور ، فهو يتلقى الأسئلة من عامة الناس ويجيب عليها ، سواء كان ذلك بالخطابات الخاصة أو عن طريق التليفون ، ويستطيع أى فرد أن يحضر بنفسه إلى المكتب ويسأل عن عنوان مدرسة مثلا أو عن أجر العامل فى انجلترا أو مدى تطور النهضة النسائية فى مصر ، ويتلقى المكتب من كثير من الدول خطابات بعث بها أفراد يسألون عن أى موضوع

يعنيهم ، و بعض الخطابات باللغات الأجنبية ، فيرد المكتب عليها إن كان على علم بها ، أو يرسلها الى جهة الاختصاص ويوصى بالرد فوراً على السائل .

LA DOCUMENTATION FRANÇAISE

PRÉSIDENCE DU CONSEIL
SECRÉTARIAT GÉNÉRAL DU GOUVERNEMENT
DIRECTION DE LA DOCUMENTATION :
14, rue Lord-Byron, PARIS-8e - Tél. ELY 52-00

MINISTÈRE DES FINANCES
ET DES AFFAIRES ÉCONOMIQUES
SECRÉTARIAT D'ÉTAT
AUX AFFAIRES ÉCONOMIQUES
DIRECTION DE LA CONJONCTURE

NOTES ET ÉTUDES
DOCUMENTAIRES

29 DÉCEMBRE 1950 N° 1.415

L'ÉCONOMIE ÉGYPTIENNE

SOMMAIRE

Série Économique et Financière LXIII

الدعاية الفرنسية تتحدث عن الاقتصاد المصرى

وتضم الادارة مكتباً للمحفوظات ، ويختص هذا المكتب بحفظ مجموعات الصحف المحلية والأجنبية ، وهو يحفظها بطرق يسهل الرجوع اليها وقت الحاجة ، ويعد لهـا فهارس بمـا تحتوى عليه من مقالات ، كما يعد فيشات بأهم الحوادث ، وملفات أخرى يرتبها حسب الموضوعات ، كما أن هذا المكتب يضم مجموعة طيبة من أهم المؤلفات التى تصدر فى فرنسا أو فى الخارج والتى تعرض للمشاكل السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، وهو أشبه بمكتبة عظيمة القدر ، يقصدها الناس ليدرسوا الموضوعات التى تهمهم ، ويعاونهم فى تقديمها اليهم المختصون القائمون على هذا المكتب .

وتقوم إدارة الوثائق إلى ما ذكرنا بطبع نشرة كل أسبوعين تسمى (Chroniques Etrangères) عن الولايات المتحدة وانجلترا والنمسا وايطاليا وأسبانيا وألمـانيا وروسيا ، وهذه النشرة تستمد محتوياتها من ملحقى فرنسا الثقافيين ومن الراديو ومن الصحافة والكتب التى تصدر هناك ، كما يطبعون مرتين فى الشهر (Chronologie) عن حوادث فرنسا والعالم ، وهناك نشرة أسبوعية تصدر عن الادارة ، هى عبارة عن إحصاء (Statistique) من أربع صفحات فى حجم المجلات الأسبوعية ، وهى عن فرنسا وجزء صغير منها مخصص للخارج . ويطبعون مجلة مرتين فى الشهر تحت عنوان : (La Documentation Française Cahiers français d'information.)

وفى هذه المجلة مقالات شتى عن فرنسا وحدها ، كما تصدر مجلة ممـاثلة مرتين فى الشهر عن المسائل الاقتصادية ، ويقومون أحياناً بطبع خريطة (Carte) مفصلة عن مشروع ما يوضح بالرسوم وما إلى ذلك ، ويتلقى الناس بين آن وآخر كراسات (Brochures) مصورة ومرسومة عن نشاط فرنسا فى جميع النواحى ، عن سكك حديدها ، ومصائد أسماكها إلى آخر ذلك ، وفى هذه النشرة يحجز جزء ضئيل عن نشاط بعض البلاد الخارجية فى هذه النواحى ، كما تطبع الادارة صوراً جذابة فيها تفاصيل عن بعض مدن أو آثار فرنسا أو عن الصين أو عن المكسيك أو عن التليفيجان ، ثم يختمون هذا النشاط المطبعى بكتالوج يطبعونه سنوياً يتضمن كل ما نشروه أو وضعوه فى تلك الادارة الضخمة ، ويحتفظ بصور من هذه الكتب والمنشورات فى قسم المحفوظات ، الأمر الذى عاون على إنشاء مكتبة ضخمة فى الادارة المذكورة .

ويحسن أن نختم حديثنا عن الاستعلامات بأن نذكر أنهم أنشأوا إدارة للدعاية الخارجية عرف قدرها الفرنسيون حين كانت خير لسان لهم إبان الحرب العالمية الثانية ، وكانت لها فروع هامة فى لندن وشمال إفريقية تعمل على كسب الحرب وهزيمة الألمان ، وهى اليوم تهتم بتعريف فرنسا للعالم ، ولها مكاتب فى كثير من البلاد ، وهذه المكاتب تزود من المركز الرئيسى فى باريس بجميع الوثائق والنشرات والصور والمجلات والأفلام السينمائية ، لتعينها على إعطاء صورة واضحة وسليمة عن فرنسا ، هذا إلى أن بعض هذه المكاتب يصدر نشرات محتوية هذه الدعاية جميعاً ، وهى تستعين أحياناً بالاذاعة لتبيين فكرة من الأفكار أو شرح مسألة من المسائل ، كما أنها تنظم بين آن وآخر معارض تدعو لبلادها .

وإلى جانب ما ذكرناه من تفصيلات عن النشاط الواسع الذى تقوم به وزارة الاستعلامات وادارة المحفوظات توجد فى باريس إدارة لشئون النشر والصحافة الأجنبية ، ومهمة هذه الادارة تسهيل العمل للصحفيين الأجانب ، ومعاونتهم على أداء واجبهم وتعريفهم للجهات المختصة ، ثم تقوم إدارة أخرى بتسجيل كل ما يذاع فى محطات الاذاعة العالمية ويعنى فرنسا ، وتسجل هذا كله فى نشرات خاصة ، وهذه الادارة قد أصابها أخيراً لون من الاستقلال ، وأصبح حكمها حكم إدارة المحفوظات ، وهى تتبع رياسة مجلس الوزراء ، ولها مكانة مرموقة من السلطات العليا التى تعتبر عملها سراً من أسرار الدولة لا يجوز أن يطلع عليه إلا المسؤلون عنه .

دور النشر

لقد أصيبت دور النشر الفرنسية بالارتباك الشديد نتيجة للاحتلال الألماني ، وخاصة دار هاشيت (Hachette) ، وهي موضوع حديثنا في هذا الفصل ، أصيبت في إدارتها وماليتها ، فقد كانت داراً لها معاملات في أقصى الأرض ، فحالت ظروف الحرب بينها وبين عملائها في خارج أوروبا ، بل حالت تلك الظروف بينها وبين القسم الحر من فرنسا نفسها ، ثم إنها كانت وسيطاً لمكاتب وصحف ، أغلقت أو احتجبت ، هذا إلى أن أزمة الورق التي تحكمت في النشر إذ ذاك ، زادت من متاعب هذه الشركة ، وقد خضعت خضوعاً مباشراً للألمان حتى حررت باريس ، فكانت نهباً للشيوعيين وسلطانهم فترة من الزمن ، إلى أن استقرت الأمور وزاولت الشركة وظيفتها تحت اسم جديد (Nouvelle Messagerie de la Presse Parisienne).

وقد زرت الادارة العامة وفروعها في باريس ، وتفقدت آلاتها المختلفة ، وتوزع هذه الشركة حوالى ٩٥٠ صحيفة بين جريدة ومجلة ونشرة ، منها خمس وعشرون صحيفة يومية في باريس ، ويدخل فيها أيضاً الكتيبات الصغيرة ، أما الكتب العلمية أو الأدبية ، أي الكتب الكبيرة ، فلها طريقة أخرى في التوزيع هي نفس الطريقة المتبعة من أيام (Hachette) ، ذلك أن نقل هذه الكتب يكلف غالياً بالنسبة للصحف والنشرات الأخرى ، ولاتقتصر المساجيري على توزيع الصحافة الفرنسية وحدها ، بل إنها توزع صحفاً أجنبية كبيرة وكثيرة مثل الصحف البلجيكية والايطالية والمصرية .

والمساجيري في فرنسا حوالى ٤٥٠٠ مركز توزيع ، تصل إليها الصحف والمجلات وما إليها عن طريق السكة الحديدية أو عن طريق البريد ، وفي باريس وحدها تملك

هذه الشركة ١٨٠٠ مركزاً للبيع وهي الأكشاك في ميادين العاصمة أو في محطات المترو والسكة الحديدية ، هذا إلى جانب المواضع التي يفترش فيها البائع مكانه عند مداخل محطات المترو ، وهذه المراكز جلها ملك الشركة ، ولكن بعض الباعة يدفع قدراً من التأمين المالي على أن تمده الشركة بالصحف التي يتفق معه على توزيعها ، وتقوم سيارات الشركة ودراجاتها البخارية والعادية بحمل الصحف والمجلات إلى مراكزها في باريس عدة مرات في اليوم الواحد ، لايحول بينها وبين أداء وظيفتها المطر أو الجليد أو أي متاعب أخرى .

ولهذه الصحف ، فرنسية أو أجنبية (مرجوع) وهذا المرجوع يحاسب عليه أسبوعياً ؛ ولطريقة عودة المرجوع من فرنسا كلها ومن العاصمة أيضاً مشاكل لاحصر لها ، فان الشركة تتلقى المطبوعات الراجعة بطريق السكة الحديد ، ولها محطة خاصة تقبل عليها عربات السكة الحديد وتفرغ حمولتها فيها ، وتوزن العربة وهي فارغة ثم توزن وهي محملة فيعرف ماتحمله من أطنان ، ويبلغ مقدار ما تتلقاه الشركة من مرجوعات حوالى ٤٢٥ طناً في الأسبوع ، وتتولى الآلات الرافعة نقل هذا المرجوع إلى الأدوار العليا حيث توجد آلات أخرى يقوم على خدمتها عمال مهرة ، ومن شأن هذه الآلات أن تفرق الصحف عن المجلات ، وتفرق بين المجلات أو الصحف نفسها ، ولا تقبل الشركة صحفاً غير محزومة حزماً تاماً ، وبواسطة هذه الآلات ورقابة عمالها لها توزع الـ ٤٢٥ طناً فاذا هي مرجوعات مئات الصحف الفرنسية والأجنبية ، كل صحيفة أو مجلة على حدة ، وتتولى الادارة العامة بيع هذا المرجوع لحساب أصحاب الجرائد والمجلات ، حتى الصحف الأجنبية ، يباع مرجوعها لحساب مصدريها .

وتتولى عمليات التوزيع والبيع والمرجوع آلات بعضها قديم تحت إشراف بعض العمال الفنيين ، بيد أن الآلات المدهشة التي تتولى هذه العمليات في دقة ونظام وسرعة منقطعة النظير هي الآلات التي استأجرتها الشركة من أمريكا ، وهي الآلات الجديدة التي عرفتها المساچيرى بعد التحرير ، وهي آلات مؤجرة وليست مباعة ، وذلك لأن تكاليف إنتاجها غالية ، فهي أغلى من أن تشترى ، ومن مصلحة المستغل وشركة الانتاج نفسها تأجيرها ، مع مراعاة حقيقة أخرى ، هي أن الأمريكان لا يستعملون

هذه الآلات إلا فى الاحصاءات ، بينما وجد الفرنسيون فيها ، ما يغنيهم عن مئات الموظفين ، ويختصر لهم وقت العمل أضعافا ، لذلك نجد هذه الآلات منتشرة فى فرنسا ، وهى فى خدمة حسابات الأشخاص ، وفى خدمة الشركات المماثلة لشركة المساچيرى .

وللشركة عدة أبنية خاصة بها ، يقوم على خدمتها ثلاثة آلاف وخمسمائة عامل وموظف ، كثيرون منهم فنيون ، وقد حاول الشيوعيون أول الأمر الحيلولة بين (Hachette) وبين العودة إلى مركزها العتيد الذى كان لها قبل الحرب الأخيرة ، على اعتبار أنها شركة تمثل الرأسمالية ، فحاربوها فى نشاطها هنا وهناك ، وبذلت الشركة أقصى الجهد والمال حتى تمكنت من السيطرة على سوق التوزيع والتغلب على الشركات الأخرى المنافسة وبعض الصحف التى حاربتها فى عنف لاهوادة فيه ، وعاونتها الحكومات المختلفة على التمكين لها فى سوق النشر ، حتى سيطرت على تلك السوق ، وتعانى الصحف الشيوعية وبعض الصحف الأخرى التى تولت بنفسها توزيع صحفها أو أنابت عنها شركات توزيع أخرى ، تعانى متاعب لاحصر لها .

في إنجلترا

مقدمة

الصحافة الانجليزية متاع لكل باحث فى هذه الظاهرة الاجتماعية ، فهذا الشعب الذى يعيش فى جزيرته تلك ، يحيا حياة صحفية لايجاريه فيها شعب من شعوب العالم ، وهو فى هذه الناحية مدرسة صحفية متعددة الجوانب ، متباينة الأغراض ، تصدر عنها أربعون ألف صحيفة ومجلة ، ويضم هذا العدد ألوان الصحف جميعاً ، منها صحف مشهورة فى العالم كله ، ومنها صحف تابعة لجمعيات محلية قد لا يسمع بها أحد .

وهذه الصحف أنواع من حيث الموضوع والشكل ، ومع ذلك فان التفريق بينها أمر غير ميسور ، وقد يجوز أن نفرق بين الصحيفة اليومية وبين الدورية أسبوعية كانت أو غير أسبوعية ، فنطلق كلمة الصحيفة أو الجريدة (Newspaper) على تلك المطبوعات التى تتخصص فى إبراز الحوادث اليومية الجارية ، ونطلق على الدورية أو المجلة الأسبوعية لفظ الـ (Periodical) وهى دوريات ومجلات تعنى بالتعليق على الأخبار الجارية أكثر من عنايتها بتقصى تلك الأخبار ، وينبغى أن يذكر أيضاً أن المرء يعجز عن التفريق أحياناً بين الصحيفة الخبرية اليومية وبين صحف الآحاد الأسبوعية ، فهى متشابهة فى الشكل والموضوع تشابها ينفى وجود أى خلاف بينها .

وإن الناس فى انجلترا ليرون أن كلمة (صحافة) جديرة بأن تطلق على الصحف اليومية ، ولكن هذه الصحف اليومية لا تمثل فى الواقع إلا جزءاً يسيراً من صحافة الانجليز ، وإن كانت فى الحق أهمها شأناً وأبعدها نفوذاً ، ويطبع من هذه الصحف اليومية الانجليزية ١١٢ جريدة ، منها تسع تصدر فى لندن وتوزع فى سائر مدن الجزيرة البريطانية ، وهى معروفة باسم « الصحف الأهلية » (Nationals) وهى

(The Times) و (Daily Telegraph) و (Morning Post) و (Daily Express) و (Daily Herald) و (Daily Mail) و (News Chronicle) و (Daily Worker) و (Daily Graphic) و (Daily Mirror) ؛ وتعتبر جريدتا التيمز والديلى جرافيك فى المحيط التجارى من الصحف الممتازة ذات الوزن والاعتبار ، وفى هذا تمييز لهما عن الصحف الشعبية الأخرى التى تخاطب عامة الناس من جميع الطبقات .

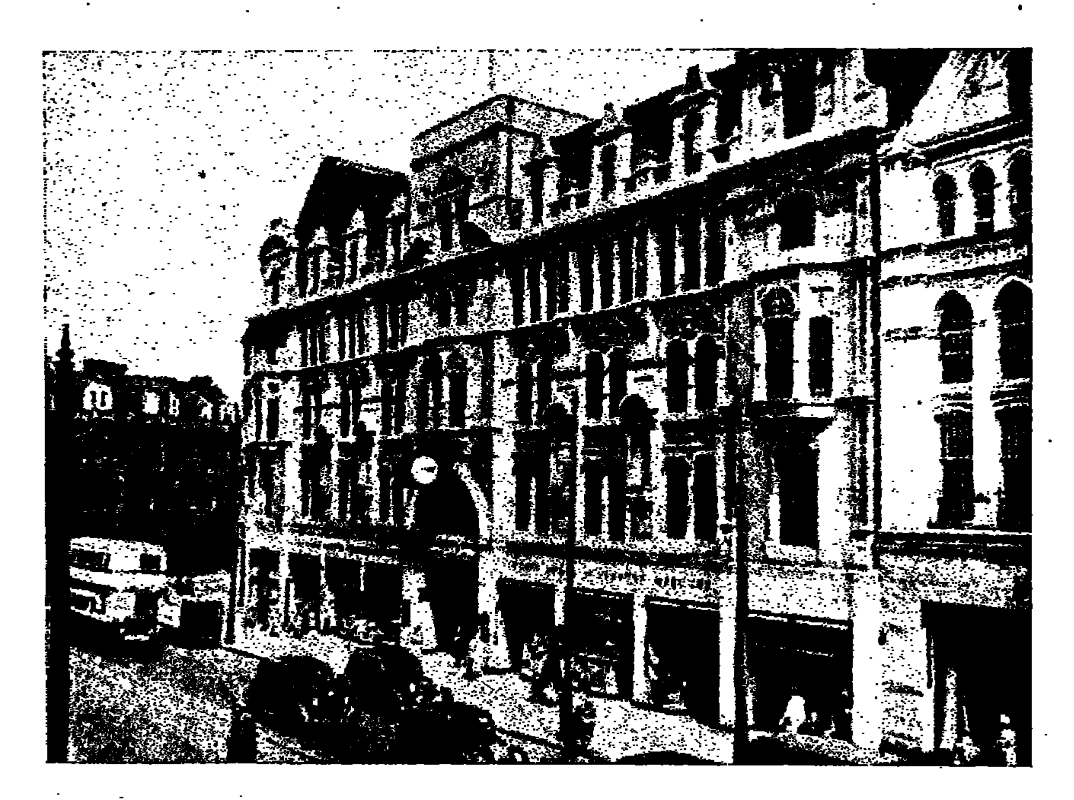


بناء الديلى هيرالد بلندن

ويطبع فى لندن أيضاً ثلاث جرائد مسائية هى (The Evening News) و (The Evening Standard) و (The Star) ، وهذه الصحف الثلاث ، تباع على وجه العموم ، في مقاطعات إنجلترا المختلفة (Home Counties) ، لذلك لا تعتبر صحفاً لندنية بحتة ، أما باقى الصحف الانجليزية اليومية ، وعددها يقرب من مائة فتطبع خارج لندن ، ويطلق عليها اسم الصحف الاقليمية أو صحافة الاقاليم ، ومن بين هذه الصحف المائة خمس وعشرون جريدة صباحية ، والباقيات من صحف المساء .

وإذا كانت لندن قد وجدت فى صحافتها اليومية فوارق ، جعلت بعضها صحفاً خاصة وبعضها صحفاً شعبية ، فأن هذه الفوارق معدومة بين الصحف الاقليمية

التى تظهر فى الصبـاح ، فلو استثنينا (the Manchester Daily Dispatch) التى توزع ٥٠٠٫٠٠٠ نسخة يومياً وانتشارها ملحوظ فى شمال انجلترا ، واستثنينا كذلك (the Glasgow Daily Record) التى توزع ٢٠٠٫٠٠٠ نسخة يومياً فى اسكتلندا ، نقول إنه باستثناء هاتين الجريدتين ، لا توجد صحيفة انجليزية ذات طابع مطابق للجرائد الشعبية ، فالصحف الاقليمية لا تحاول مخاطبة عامة الشعب ، بل هى تتجه إلى النقابات والجمعيات ، فتخاطب أصحاب المصانع والتجار والفلاحين ، وغيرهم من أصحاب الحرف الذين يقيمون فى أية مدينة يمكن اعتبارها مركزاً اجتماعياً واقتصادياً لمنطقة من المناطق .



بناء الجازيت فى برمنجهام

وتعتبر بعض هذه الجرائد الاقليمية جرائد ممتازة لهـا خطرها وقدرها فى النشاط المحلى والعالمى ، ويرجع هذا إلى تنظيمها البديع فى نقل الأخبار ، وإلى تعليقها على المسائل المحلية والدولية ، بجانب مناقشتها للمسائل الخاصة بأية منطقة من المناطق ، وما قد يترتب على ذلك من تأثير في البلاد بأسرها أو فى بلاد أخرى

وراء البحار ، ومن هذه الصحف : (Birmingham Post) و (Glasgow Herald) و (Liverpool Daily Post) و (Manchester Guardian) و (The Scotsman) و (Yorkshire Post) .

ومما يذكر أن معظم الصحف اللندنية باستثناء التيمس والديلى ميرور والديلى ووركر ، لهـا طبعات خاصة تنشر فى مانشستر ، ومن هذه الصحف اثنتان لها طبعتان تنشران فى اسكوتلاندا ، وهما الديلى اكسبريس فى جلاسجو ، والديلى ميل فى أدنبره ، وهذه «الطبعات الشمالية» مظهر من المظاهر الصحفية فى اسكوتلاندا ، ومن الطبيعى أن تعمل الطبعات الاقليمية على إبراز الموضوعات التى تهم أهل الشمال ، تمـاماً كما تقصر الطبعات التى تباع فى لندن اهتمامها على أهل الجنوب ، وقد كانت الفروق واضحة بين طبعات الجنوب والشمال حين كان الورق متوفراً ، أما اليوم فأزمة الورق قللت من عدد الصفحات ، ولم تستطع طبعة من الطبعتين نتيجة لذلك أن تختلف اختلافاً عميقاً عن أختها سواء فى الشكل أو فى الموضوع ، كما كانت الحال من قبل ، ويجب أن نلاحظ أن الصحف الانجليزية عامة تعطى صورة حية لثلاث أو أربع مقاطعات ، والقليل النادر منها ما يكون مرآة لحياة البلاد جميعاً .

والتخصص فى الصحف الانجليزية يكاد يكون طابعها الأصيل ، وخاصة الصحف الاقليمية ، فنجد جرائد متخصصة فى نوع بذاته من الأخبار أو الموضوعات ، بعضها للتجارة وبعضها للرياضة ، وما أكثر صحف الرياضة فى انجلترا ! وإن كانت معظم صحف لندن معنية بمختلف الموضوعات ، وربمـا كان سبب ذلك أن العاصمة الانجليزية تعتبر منبعاً ومصباً أيضاً لنشاط الجزيرة الداخلى والخارجى جميعاً .

واذا تركنا جانباً الصحف اليومية فاننا نجد عدداً كبيراً من الصحف الاسبوعية التى قصرت نشاطها على مقاطعة أو بلدة صغيرة أو قرية نائية ، ويبدو أنه من المتعذر حصر عدد هذه الصحف ، ومرجعنا فى عددها (Willings Press Guide) الذى أكد أن عددها فى سنه ١٩٤٧ قد بلغ ١١٦٢ صحيفة محلية ، تظهر كل أسبوع أو أسبوعين أو ثلاثة أسابيع ، كما ثبت أن هناك بعض صحف قليلة أخرى لا تهتم بأخبار مناطق أو مدن بذاتها ، بل تعنى عناية ملحوظة بموضوعات خاصة ، وأكثر هذه الصحف يقصر بحثه على المسائل الدينية .

وهناك أيضاً صحف الأحد ، وهذا نوع فريد جدير بالنظر والاعتبار ، فان صحف انجلترا اليومية تختفى فى ذلك اليوم ، وتظهر بدلا منها صحف هى أقرب من الناحية الشكلية ومن ناحية الأهمية الى الجرائد اليومية ، وبعيدة فعلا عن طابع الصحف الأسبوعية ، وتشهد مدينة لندن عشراً منها هى : (the Observer) و (Sunday Times) و (News of the World) و (the People) و (Reynolds News) و (Sunday Chronicle) و (Sunday Dispatch) و (Sunday Express) و (Sunday Graphic) و (Sunday Pictorial) . والاولى والثانية يراها الانجليز من صحف الخاصة ، كما أن بقية الاقاليم الانجليزية تشهد ست صحف من هذا الطراز ، موزعة هنا وهناك ، وتدل الاحصاءات التالية على توزيع الجرائد اليومية الاقليمية وجرائد يوم الاحد والجرائد الاسبوعية فى انجلترا وويلز واسكتلندا :

السكان	جرائد الصباح	جرائد المساء	جرائد يوم الأحد	الجرائد الأسبوعية	المجموع
انجلترا	١٨	٦٤	٤	٩١٤	١٠٠٠
ويلز	١	٢	—	٨٨	٩١
اسكتلندا	٦	٩	٢	١٦٠	١٧٧
المجموع	٢٥	٧٥	٦	١١٦٢	١٢٦٨

ويجمل بنا أن نعقب على ذلك بأن جرائد الصباح تطبع فى عشرين مدينة من مدن الأقاليم ، منها ثلاث فى جلاسجو ، واثنتان فى كل من برمنجهام ومانشستر ونوتنجهام ، وجريدة واحدة فى باقى المدن ، وتطبع جرائد المساء فى خمس وستين مدينة من مدن الأقاليم ، وهذا العدد يشمل جميع المدن التى تطبع فيها جرائد صباحية باستثناء (Leamington Spa) ، كما تطبع جريدة يومية واحدة ، سواء أكانت صباحية أم مسائية فى ست وأربعين مدينة ، كما تطبع جريدتان يومياً فى اثنتى عشرة مدينة ، أما بريستول وليدز ، وليفربول ، وأدنبره ، فيطبع فيها ثلاث صحف يومياً ، وتشهد جلاسجو ست يوميات ، كما تطبع أربع جرائد يومية فى كل من برمنجهام ومانشستر ونوتنجهام .

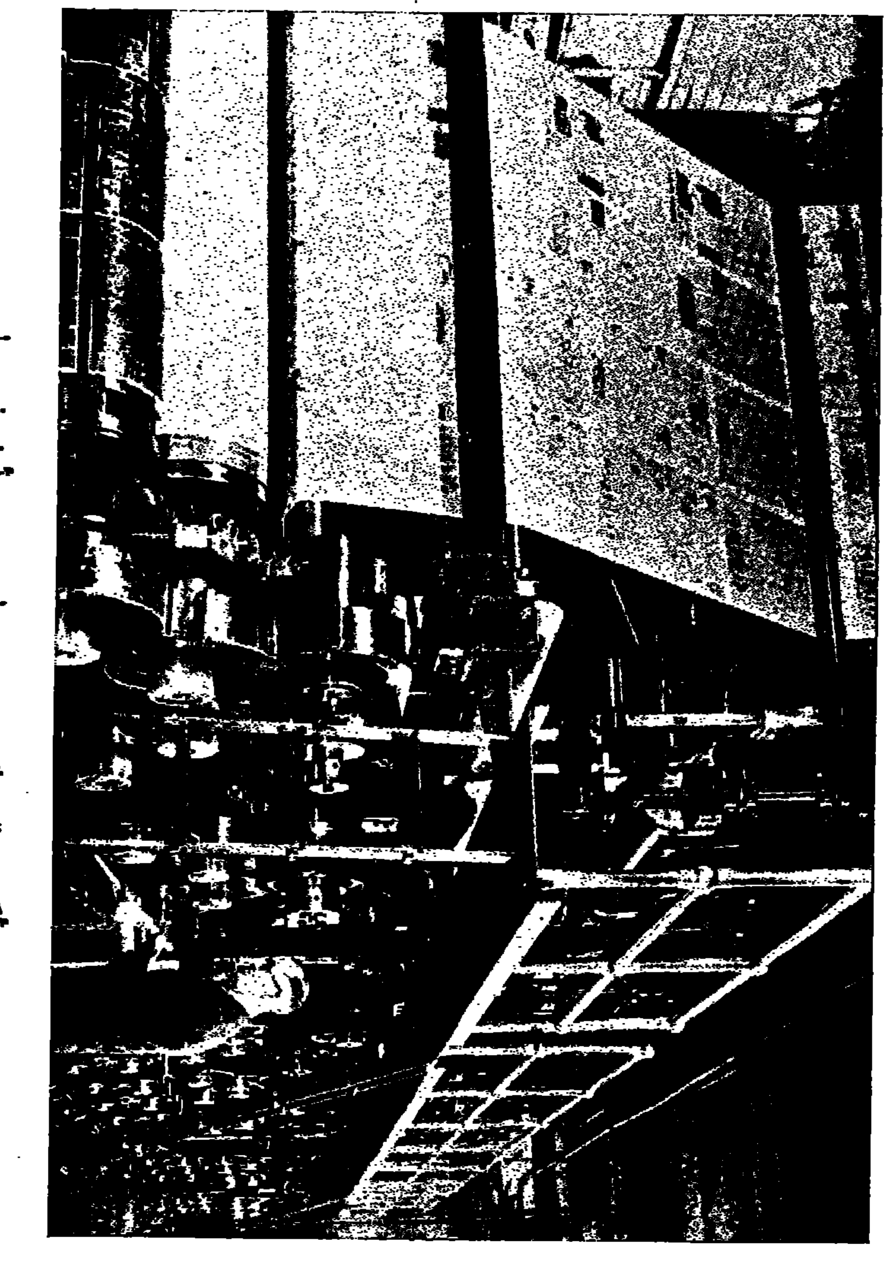
وهناك مفارقات عجيبة فى العلاقة بين عدد سكان أى مدينة وبين عدد الصحف التي تصدر فيها ، إذ يختلف عدد سكان المدن الست والأربعين التى تطبع فى كل منها جريدة يومية واحدة ، فنجد عدد سكان مدينة (Workington) مثلا ٢٨,٣٢٠ نسمة ويستمتعون بصحيفة واحدة ، مثلهم مثل سكان مدينة (Hull) الذين يبلغ عددهم ٢٩٤,٤٨٠ نسمة ! ونجد نفس هذه المفارقات فى المدن التى تطبع جريدتين يوميتين فمدينة دارلنجتون عدد سكانها ٤٨,٤٦٠ وشفيلد عدد سكانها ٥١٢,٨١٠ ولكل منهما صحيفتان يوميتان ، وقس على هذا بقية المدن التى تطبع ثلاثاً أو أربعاً من اليوميات ، فان التفاوت بين عدد سكانها كبير جداً ، ومع ذلك فهى متساوية فى عدد اليوميات التى تصدر فيها .

ويجب أن يذكر أن توزيع الجرائد لا يقتصر على المدن التى تطبع فيها ، فيما خلا جرائد المساء وبعض الصحف التى تطبع فى مدن صغيرة ، فان هذه الدوريات بالذات لا تذهب بعيداً عن محيطها الذى تصدر فيه ، ولكن جرائد الصباح قد توزع أحياناً فى أماكن بعيدة ، وتذهب جنوباً أو شمالا حسب الظروف ، فجريدة (Northern Echo) مثلا التى تطبع فى دارلنجتون ، توزع فى المنطقة الواقعة بين يورك ، ونيوكاسل ، ولا يوزع أكثر من ٢٠ ٪ من أعدادها فى دارلنجتون نفسها .

وتطبع الجرائد الأسبوعية المحلية فى ٥٨١ مدينة من مدن انجلترا ، وفى ٥٥ مدينة من مدن ويلز ، وفى ١١٠ مدينة من مدن اسكتلندا ، وتشهد لندن وضواحيها حوالى مائة صحيفة من تلك الصحف ، وتختلف هذه الصحف الأسبوعية جميعاً من حيث التوزيع ومن حيث النوع ، فترى بعضها يوزع على عدد كبير من المدن ، والبعض الآخر يوزع على مدينة واحدة أو على مدينة وما يحيط بها من قرى ، كما يوزع بعض الصحف على مقاطعة واسعة أو على أجزاء من عدة مقاطعات .

وليست هناك أية علاقة بين عدد سكان البلد الذى تطبع فيه الجريدة وبين أهمية الجريدة وتوزيعها ، فقد تطبع الجريدة فى بلد صغير مثل (Newton Stewart) التى لا يزيد عدد سكانها عن ١٩٥٢ نسمة أو فى مدينة (Arundel) التى يبلغ

عدد سكانها ٢٥١٠ نسمة ، وتوزع على الرغم من ذلك عشرات الألوف من النسخ في مناطق واسعة الأرجاء ، آهلة بالسكان ، وقد تعيش بعض الجرائد على قراء حي



أكبر مطابع انجلترا وهى ملك جريدة نيوز أوف ذى ورلد

أو ميدان أو قرية صغيرة جداً ، وتجدها في كل بيت ومتجر ومطعم في الحي أو في الميدان أو في القرية ، فهي صحف تشغل كل مساحتها بالأخبار الخاصة

وبشخصيات المكان الذى تصدر فيه ، وتلك أخبار فطر الناس على تعقبها والسعى وراءها ، وهى غريزة استطاعت هذه الصحف الصغيرة أن تشبع رغبة أصحابها .

وانتشار الصحف عامة فى الجزيرة البريطانية يستحق منا وقفة إعجاب ، ولاشك أن صغر حجم بريطانيا وكثافة السكان ، وانتشار الصحف فيها هذا الانتشار المزدهر ، وتوزيعها بشكل لامثيل له فى العالم ، شىء يدعو للتدبر . فالجرائد التى ترسل من لندن ليلا أو من المكاتب الفرعية للطباعة فى مانشستر أو جلاسجو ، تصل إلى أبعد أرجاء البلاد فى الصباح التالى مباشرة ، ولا تضايق بريطانيا أية منافسة خارجية ، ولا يحد من توزيع الجرائد فى الأوقات العادية أكثر من رغبة الجمهور فى القراءة أو قدرته على الشراء ، وتشكو بريطانيا أزمة الورق ، ويرى الخبراء أن هذه الأزمة قد أثرت على التوزيع فى السنوات العشر الأخيرة ، ومع ذلك كانت نسبة توزيع الجرائد فى هذه الفترة أكثر من نسبة توزيعها فى أى بقعة من بقاع العالم ، والأمثلة الآتية تدلنا على مبلغ التوزيع وضخامته بين الصحافة الانجليزية اليومية والأسبوعية :

توزع جرائد الصباح ١٥,٥٦٧,٨٨٣ نسخة على الوجه الآتى :

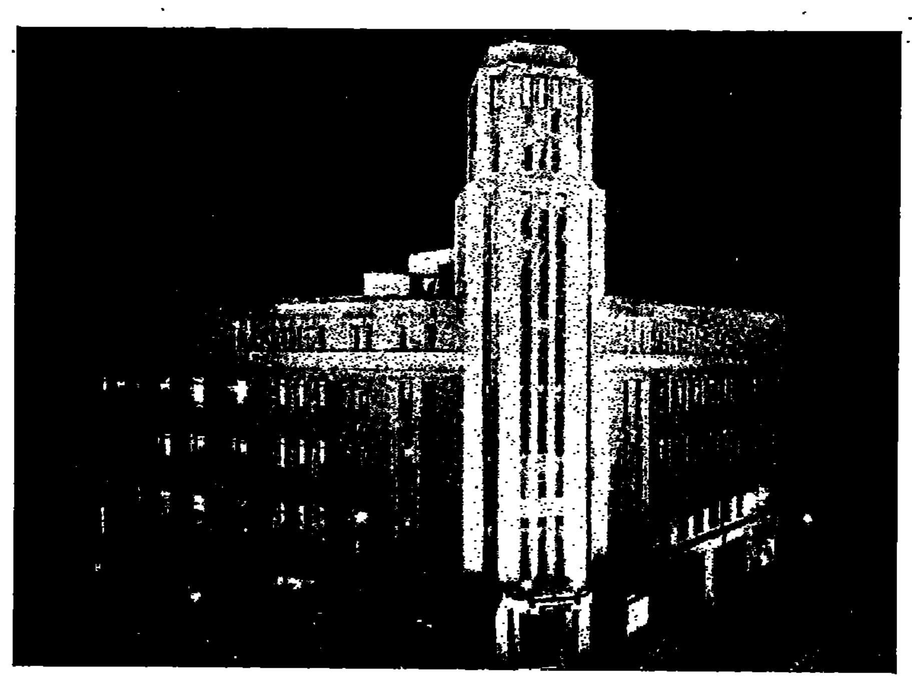
جريدة التيمز ٢٦٨,٧٦٩ ، الديلى تلجراف ١,٠١٥,٥١٤ ، ديلى اكسبريس ٣,٨٥٥,٧٧٦ ، الديلى هيرالد ٢,١٣٤,٥٦٦ ، ديلى ميل ٢,٠٦٧,٩١٥ ، ديلى وركر ١١٨,٤٧٣ ، نيوز كرونيكل ١,٦٢٣,١٥٨ ، ديلى جرافيك ٧٧٢,٣٨٠ ، ديلى ميرور ٣,٧٠٢,٣٣٢

وتوزع جرائد يوم الأحد ٢٥,٢٤٣,٤٦٠ نسخة على الوجه الآتى :

أوبزرفر ٣٨٤,٠٠١ ، سنداى تيمز ٥٦٨,٣٤٦ ، نيوز أوف ذى ورلد ٧,٨٩٠,٤٦١ ، بيبول (People) ٤,٧٦٠,٧٤٦ ، رينولد نيوز ٧٢٠,٤٤٠ ، سنداى كرونيكل ١,١٧٨,٣٣١ ، سنداى دسباتش ٢,٠٦١,٣١٥ ، سنداى اكسبريس ٢,٥٧٧,٧٩٢ ، سنداى جرافيك ١,١٨٥,٧٨٧ ، سنداى بيكتوريال ٤,٠٠٦,٢٤١

ولا تسيطر على السوق الصحفية الجرائد اليومية وحدها ، بل هناك مجلات أسبوعية وشهرية وغيرها ، لها مكان أصيل فى تلك السوق ، وهى موضوع قائم

بذاته جدير بالملاحظة وتفصيل نشاطه ، ومن الثابت أن هناك ما يزيد على ثلاثة آلاف مجلة تطبع فى بريطانيا ، فى مدد تتراوح بين أسبوع وستة أشهر ، هذا إلى جانب كثير من المجلات التى لم تسجلها الهيئات الرسمية لاضطراب مواعيد ظهورها أو لسبب آخر ، وما هذه المطبوعات جميعا إلا مرآة تعكس عليها حياة الأمة فى جدها ولهوها ، فيما تتحمس له وفيما تفتر فيه ، فأنت واجد فيها مايعنيك من سياسة وشعر وتطريز وهندسة وجبر وحوادث واقعية ، ورياضة بدنية وموضوعات عن الجولف والماعز وكلاب الصيد ، وغير ذلك من شئون ، فليس هناك عمل من الأعمال أو هواية من الهوايات ، لم تجعل منها هذه المجلة أو تلك موضوع بحثها ومثار اهتمامها .



منظر لبناء الديلى ميل فى مانشستر

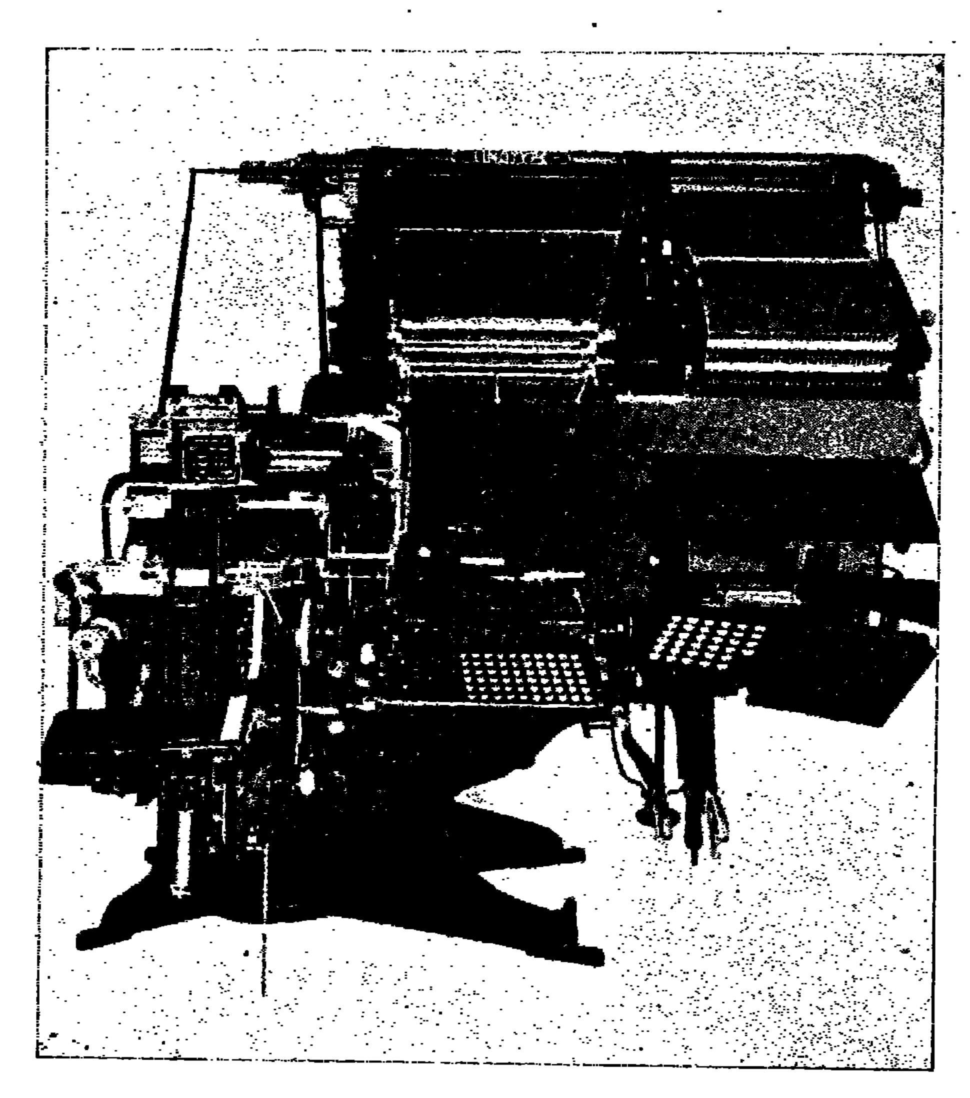
ويوجد بين هذه المجلات نحو ألف مجلة ذات طابع تجارى أو فنى ، ويدل هذا الطابع على أنها مقصورة على الصناعة والتجارة بكافة أنواعها إلى جانب نشرها بعض الموضوعات التى يطيب مناقشتها لمن اختص فيها ، أو بحث المشاكل الفنية ، والعمل على إذاعة معلومات عنها ، فلا غرو إذن أن كان نفوذ هذه المجلات كبيراً فى الدوائر المعنية بهذه البحوث .

ويوجد أيضاً ما لا يقل عن ثلاثمائة مجلة دينية، ومائتين وخمسين مجلة للرياضة والهوايات المختلفة ووسائل التسلية المتباينة؛ كما يوجد نحو ثمانين مجلة تستغرقها الموضوعات السياسية، ونحو ستين مجلة بين أسبوعية وشهرية خاصة بالنساء؛ أما باقى المجلات فتعمل على إصدارها هيئات مدرسية أو جامعية أو عسكرية أو تجارية أو علمية، أو غير ذلك من هيئآت.

وأهم هذه المجلات جميعاً المجلات السياسية التى يبلغ عددها قرابة ثمانين مجلة، ولم يستطع الإخصائيون الصحفيون أن يجزموا بعدد المجلات السياسية، نظراً لأن كثيراً من المجلات تضع موضوعاتها التى تتباين، عدداً بعد عدد، أهلَ المهنة فى حرج من الحكم على صبغتها السياسية، وعلى أى حال فان ثلاثين من هذه المجلات تصدرها هيئات أغراضها سياسية واضحة، كالأحزاب السياسية المختلفة، وهيئة اتحاد الامبراطورية البريطانية، والمعهد البريطانى للحريات المدنية، والمعهد التعليمى للوطنية العالمية؛ ويتكون باقى هذه المجلات من صحف ومجلات علمية وأدبية تظهر كل شهر أو كل ثلاثة أشهر، وتعالج موضوعات شتى، بعضها سياسى، ومن بينها المجلات المصورة، ومجلات الأخبار العامة، والمجلات الأسبوعية التى تستعرض مختلف الآراء، وهى أشبه بساحة لمناقشة الأمور السياسية، وهى ست فقط بين جميع هذه المجلات؛ ولا بأس من الاشارة إلى أن هناك مجلات أخرى محلية تطبع فى الدوائر الانتخابية وهى ذات توزيع محدود.

وتعتبر لندن مركزاً لطبع هذه المجلات إذا استثنينا عدداً قليلا من المجلات التى تطبع فى جلاسجو و (Dundee) ومانشستر، وهى بالقياس إلى الصحف الانجليزية من أوسعها انتشاراً لما تطرقه من الموضوعات الطريفة التى تغرى القارئ العادى، حتى إن بعض المجلات الاخبارية المصورة توزع أكثر من مليون نسخة فى الأسبوع، غير أن بعض المجلات الخاصة التى تظهر كل ثلاثة أشهر لا توزع أكثر من خمسة آلاف نسخة، ولا تعنى هذه الأرقام عدد قراء هذه الصحف، حتى إن الصحيفة اليومية نفسها التى يعتبرها القراء جريدة قديمة بعد مرور ساعات من صدورها، يشترك فى قراءتها عادة أكثر من قارئ، لذلك تعتبر المجلات والدوريات أكثر انتشاراً وأكثر قراءاً، إذ أنها لا يعتريها القدم قبل مضى أسبوع

أو أكثر ، فتتناقلها الأيدى واحدة بعد أخرى فى البيوت والنوادى وحجرات الانتظار .



آلة لينو تيب من أحدث آلات هذا النوع التى شهدتها مطابع العالم
وهى موضع فخر الصحافة الانجليزية الحديثة

ولا نريد أن نتعرض فى هذه المقدمة إلى تفاصيل العمل الصحفى فى صحيفة أو أخرى ، فسوف يأتى ذكر ذلك فى الجرائد والمجلات التى زرناها ، وإنما هناك من الأساليب التى تشترك فيها عدة صحف أو مجموعات من الصحف ، ما يجدر بنا أن نذكره، فالصحف الشعبية التى تخاطب عامة الناس لا تعنى بالمناقشات البرلمانية عناية

صحف الخاصة كجريدة التيمز مثلا ، كما أن مجموعة من الصحف قد تشترك فى مراسل واحد عبر البحار تقليلا من النفقات الباهظة التى يتكلفها المراسلون الخصوصيون ، وقد تخدم صحف لندن صحف الأقاليم بمدها بالمقالات والصور الكاريكاتورية ، مقابل مقالات وصور تقدم لها من تلك الصحف ، ومن الأشياء الجديرة بالتسجيل أن المشروعات الصحفية فى الأقاليم تهيمن عليها جماعات من الأفراد أو الأسر ، ولا ينفى هذا وجود هيئات مساهمة تصدر صحفاً فى تلك الأقاليم ، كما أن بعض المجموعات الصحفية الاقليمية تنشر إحدى صحفها مرة أو مرتين فى اليوم ، بالاضافة إلى جريدة أسبوعية ، ولهذه المجموعة إدارة واحدة ، وهى تستخدم نفس المطبعة ، وقد تستقر جميعاً فى بناء واحد ، وإن كان لها هيئات تحرير مستقلة ، وأحسن الأمثلة لهذه المجموعات ، برمنجهام بوست و مانشستر جارديان وسكوتسمان .

وكل محرر فى صحف انجلترا له مكانه وقدره فى صحيفته ، وكل قسم فى الصحيفة له رئيسه ومرءوسوه ، يجتمعون ويقررون ، ثم يعرضون سياسة اليوم أو الأسبوع على رئيس التحرير ، وبعض الصحف نصت لوائحها على ضمانات قوية لرئيس التحرير تطلق يده تماماً فى سياسة الصحيفة ، وبعضها يلزم رئيس التحرير بالانصات إلى توجيهات أصحاب الامتياز الكبار كما هو حادث فى جريدة التيمس ، وتختلف مرتبات رؤساء التحرير باختلاف الصحف ومقدار ما يصيبها من إعلان ، وبقدر ما توزع من نسخ ، والمعروف أن أقل الأجور التى تدفع لرؤساء التحرير يشاهد فى صحف الخاصة .

ولا تزال الصحافة الانجليزية تشكو أزمة الورق ، وبعض الصحف قد ألزم بتخفيض الصفحات ، واضطر بعضها إلى رفع ثمنها ، كما أن بعضها الآخر أكرم قراءه فلم يخفض عدد صفحاته ولم يرفع ثمن جريدته بل قلل عدد المطبوع منها ، وعرض بعض الأعداد فى المكتبات العامة ليقرأها من فاتته نسخته ولم يجدها فى السوق ، وقد شكت جريدة التيمس فى ١٨ يوليه سنة ١٩٤٨ من ضغط الحكومة وتقصيرها فى مد الصحف بالورق ، واعتبرت ذلك خطراً محدقاً بالحرية الاساسية لأفراد الشعب .

صحف ومجلّات

THE TIMES [1]

تعتبر جريدة التيمس فى تاريخ الصحافة أم الصحف فى العالم ، لا لأنها أقدمها ، فقد تكون فى العالم صحف أقدم منها ، بل لأنها صحيفة ذات تاريخ ، رسمت سياسة ومنهجاً منذ القرن الثامن عشر ، وبقيت عند تلك السياسة لا تثور على خطوطها الرئيسية ، وآمنت بذلك المنهج لا تغير فيه أبداً .

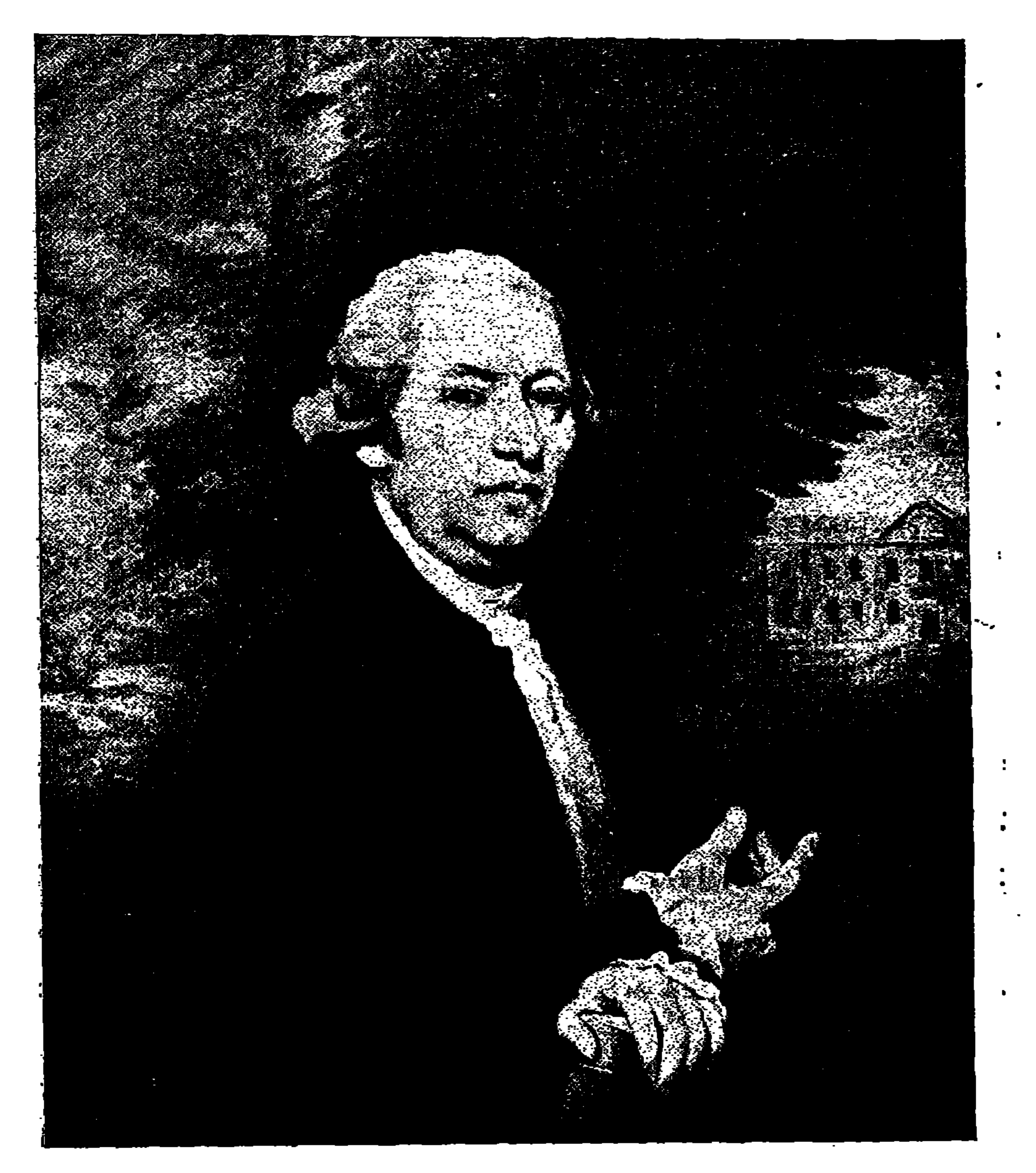
نشأت (The Times) فى سنة ١٧٨٥ ، صحيفة يومية من أربع صفحات ، معنية بالاعلان وبالموضوعات التى تخص رجال الأعمال ، وقد أسسها (John Walter) باسم (The Daily Universal Register) وقد بقيت محتفظة بذلك الاسم منذ صدورها إلى سنة ١٧٨٨ ، ولم تكن توزع فى العدد الواحد أكثر من ألف وخمسمائة نسخة وكانت أول صحيفة فى العالم تنظم خدمة خاصة بأخبارها الخارجية ، وذلك فى حروب نابليون بونابرت ، كما أنها كانت أول صحيفة فى العالم تستعمل الآلة البخارية فى طبع نسخها ؛ وهى اليوم قد تقدمت فى هذا المضمار بحيث يمكن لأى آلة فى مطابعها المتعددة أن تطبع أربعين ألف نسخة فى الساعة من اثنتين وثلاثين صفحة ؛ وكانت أول صحيفة فى العالم تنظم طرق توزيعها ، فاستعملت قطارات السكة الحديد للتوزيع الداخلى بمجرد اختراع القطارات ، كما توظف اليوم الطائرة الخاصة بها فى تنظيم هذا التوزيع .

إن تاريخ (The Times) تاريخ الصحافة فى العالم ، إنها تاريخ المثل العالى الذى يهدف إلى صحافة حرة ، فقد كانت الصحافة قبل التيمس أداة ينظر اليها من فوق ، وهى أداة مأجورة ، وخادم حقير للحكومات والأحزاب ، حتى صدرت

---

(١) لمراجعة التطور الذى أصاب التيمس أنظر History of the Times 3 Vols. وتعد الجريدة العدة لاصدار الجزء الرابع من تاريخها .

التيمس ، فأعلنت بالقول والفعل أنها ستمضى حرة من كل قيد قِبَل الحكومة أو أى حزب ، وأن الرأى العام يجب أن يحترم فيعرف عن طريق الصحافة الأخبار



جون والتر محرر التيمس فى عهدها الباكر

الحسنة والسيئة ، له أو عليه ، سواء رضيت الحكومة والأحزاب عن ذلك أو لم ترض . وهكذا أطلقوا على صاحبة هذا الاتجاه اسم "The Thunderer" ثم أصبحت فيما بعد قطعة من التاريخ القومى الانجليزى .



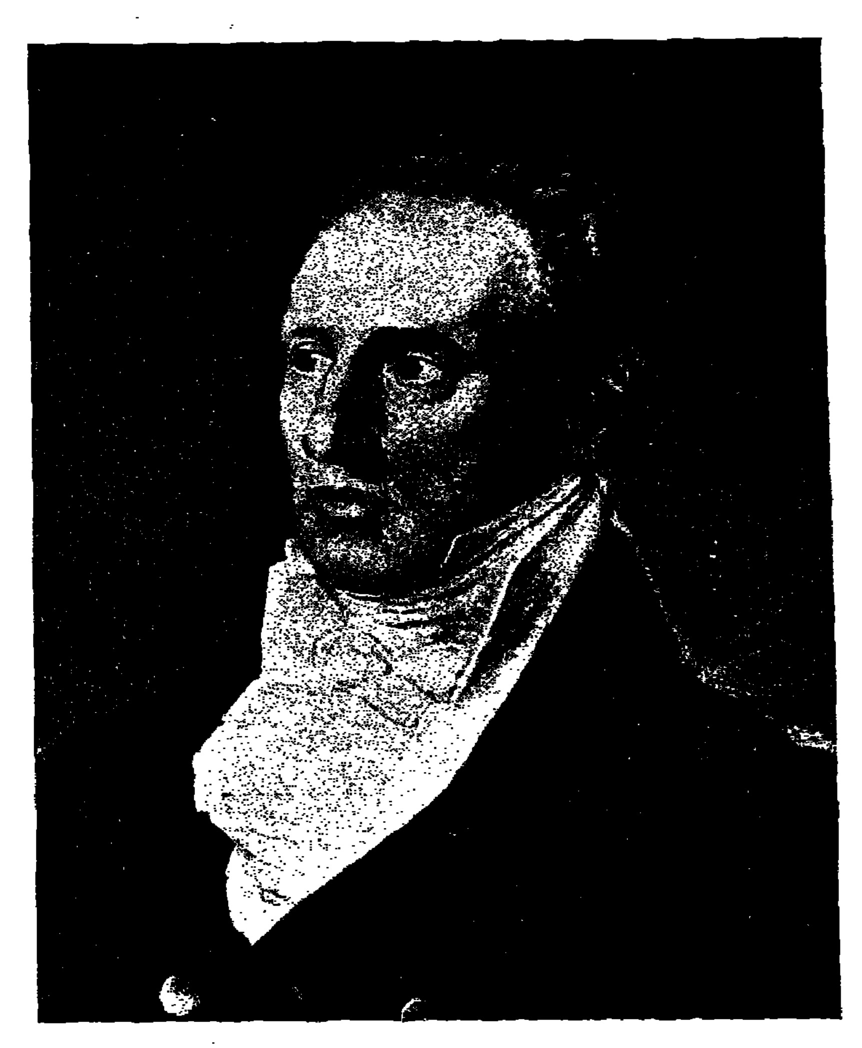
NUMB. 1.] SATURDAY, JANUARY 1, 1785. [Price Two-pence Halfpenny.

SHIPPING ADVERTISEMENTS

To the Public.

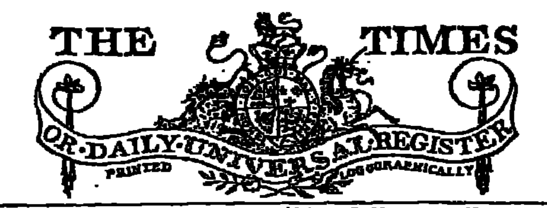
الصفحة الاولى من أول عدد التيمس ، اول يناير سنة ١٧٨٥

وقد صدرت التيمس فى بساطة وفى جو هادىء ، فقد كانت الحياة الانجليزية فى ذلك الوقت هادئة تماما ، وكانت أوروبا تنعم بالسلام إذ ذاك ، فلم يهدم الباستيل بعد ، ولم يكن روبسبير (Robespiere) أكثر من محام ريفى ، ولم يسم



جون والتر الثانى محرر التيمس ابتداء من سنة ١٧٩٧

بوناپرت عن ضابط صغير فى المدفعية ؛ وكان وجود الصحيفة فى الحياة الصحفية شيئاً غريباً فان (John Walter) لم يكن إلا تاجر فحم تطور الى ناشر بسيط لا علم له بأمور الطبع ، وطبع الصحف خاصة ، ولم يفكر فى أن تكون (The Times) أكثر من صحيفة للاعلان عن مطبعته وما فيها ، فصدر العدد الأول منها خالياً من أى مقالة



Numb. 940. TUESDAY, JANUARY 1, 1788. (Price Three-pence.)

Theatre-Royal, Drury-Lane.

THIS EVENING

ZULIA

THE DESERTER.

King's Theatre, Haymarket.

By PARTICULAR DESIRE.

IL RE TEODORO in VENEZIA.

LES OFFRANDES A L'AMOUR.

Theatre-Royal, Covent-Garden.

THIS EVENING

The ROMAN FATHER

THE DUMB CAKE;

BY COMMAND OF HIS MAJESTY.

ROYALTY THEATRE,

THOMAS and SUSAN

The DESERTER of NAPLES;

HARLEQUIN MUNGO;

NEW MUSIC.

THREE SYMPHONIES

PROPAGATION OF A LIE.

FESTIVAL OF ANACREON.

THE FESTIVAL of ANACREON;

MEDICAL COMMENTARIES

THE OPERA FANS.

HANDEL'S SUBSCRIPTION

THE ELEVENTH NUMBER of HANDEL'S WORKS.

FAMILIAR and FRIENDLY CORRESPONDENCE

A CAUTION against IMPOSITION.

OIL AND LAMP WAREHOUSE.

CALEDONIAN MACABAU SNUFF.

STATIONARY.

AN ABRIDGMENT of the MEMORIAL

CRAZY KATE,

The MINIATURE PICTURE,

DR. DERHAM'S PHYSICO and ASTRO-THEOLOGY;

LETTERS

الصحيفة الأولى من جريدة التيمس فى أول يناير سنة ١٧٨٨

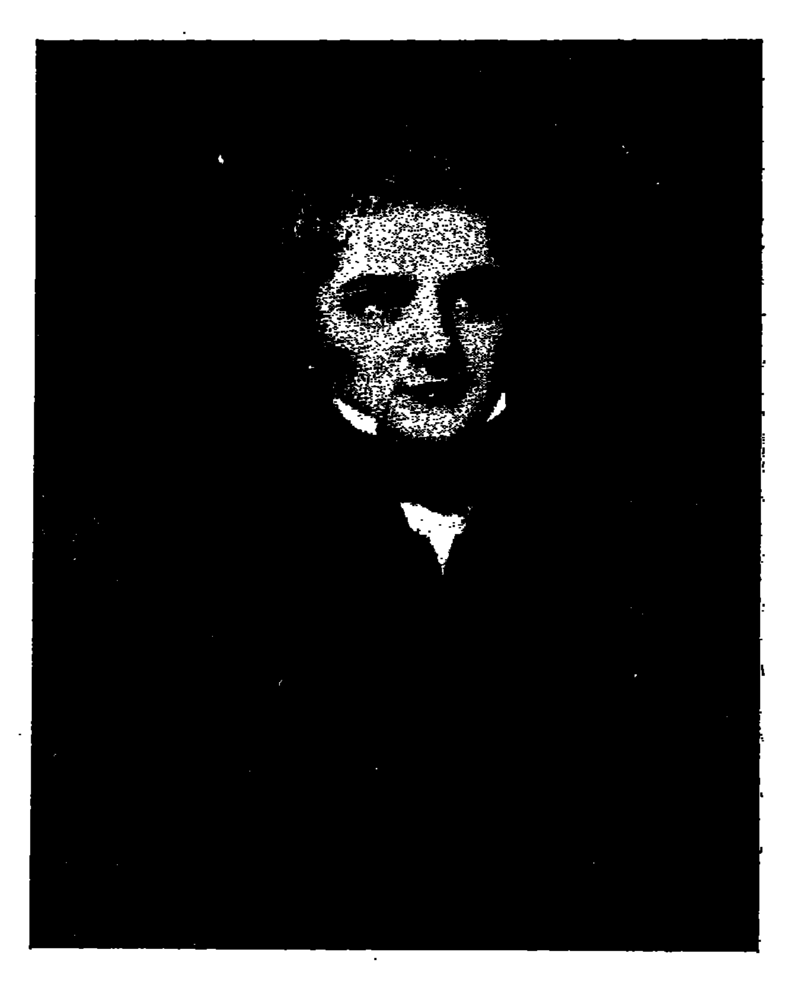
رئيسية أو أى تعليق سياسى إلا نهراً عن أنباء الخارج مستخرجاً من البريد الوارد، وكل ما عرضت له الأسواق المالية وحركة السفن ؛ ويحتفظ المتحف البريطانى بهذه النسخة النادرة .

وقد تطورت الصحيفة سريعاً ، وزاد عدد قرائها ، إذ أمن منشئها مصادر أخباره ، وأذاع فيها مقالات فى السياسة والأدب ، وباعت فى العدد الواحد حوالى ٤,٥٠٠ نسخة ، وناقشت المسائل العامة فى صراحة ، وهاجمت بعض أفراد البيت المالك فحكم على صاحبها بغرامات قاصمة ، وبالسجن ، ولم يحل ذلك دون تطور الصحيفة ، وقد تولاها فى سنة ١٨٠٣ (John Walter II) ، وكان رجل أعمال وكاتباً ملحوظاً أثر هو وسلفه فى الصحافة المعاصرة أشد التأثير ، ويكفى أنه حين مضى عنها تركها موضع احترام الحكومة وتقدير النـاس وثقة فى أخبارها ونقدها عند حكومات العالم ، وقد نصبت نفسها فى عهده لمقاومة الفساد والرشوة ، وابتعد بها عن استبداد الأحزاب ، وذلك برفضه للاعانات التى كانت تقدمها تلك الأحزاب وتتدخل عقبها فى توجيه سياسة الجريدة كما تشاء .

وقد ووجه جون ولتر الثانى بمعركة هائلة مع مصلحة البريد ، فقد حاربته الحكومة عن طريق هذا البريد إذ كانت الصحف والخطابات ترسل إليه ، فتعمد المصلحة إلى تأخيرها أو نزع الأخبار الهامة منها ، نكاية فيه ، ونكاية فى غيره من الصحفيين أيضاً ، وتحايل هو عليها ، فكانت الخطابات وقصاصات الصحف تصل اليه عن طريق عناوين أخرى لا علاقة لهـا بالتيمز ، وفشل ذلك السعى الذى سعته الحكومة عن طريق تدخل مصلحة البريد ، ولم تتمكن من نشر ما تريد عن طريق التيمز ، واضطرت إلى التسليم أخيراً بحرية نشر الأخبار فى الصحف ، وكان ذلك كسباً عظيماً للصحافة الديمقراطية ، وقد تمكنت التيمس من نشر الأخبـار الأوروبية وخاصة أثناء الحرب النابليونية ، وكان لهـا عيون فى القارة ، كما عينت أول مراسل حربى فى العالم يوافيها بأخبار المواقع وكان ذلك فى سنة ١٨٠٨

ولمـا اخترعت المطبعة البخارية ، كانت التيمس وحدها صاحبة الاختراع ، وأصبحت بذلك الاختراع سيدة الموقف بين الصحافة المعاصرة ، وقد كان اختراعها سراً حتى تم العمل به ، ذلك لأن الجيل كان خصما عنيفاً لكل آلة على اعتبار أنها

معطل للعمال ، ولو عرفت المطبعة قبل العمل بهـا لهوجم چون ولتر الثانى مهاجمة عنيفة ، ومنذ صدرت التيمس عن طريق المطبعة البخارية أصبح چون ولتر الثانى معنيا بالشئون المطبعية ، فتخير واحداً من محرريه وجعله مكانه رئيساً للتحرير ، هو (Thomas Barnes) ، وكان شاباً ناجحاً استطاع أن يصبح بكفايته أعظم صحفيي القرن التاسع



توماس بارنز محرر التيمس (١٨١٧ — ١٨٤١)

عشر من الانجليز ، وقد جعل التيمس سيدة الموقف من حيث التحرير ، إذ كانت فى الربع القرن الذى تولى فيه تحريرها موضع الثقة والايمان بأخبارها وبتعليقاتها ، ورسم لهـا التقاليد التى تسير عليها الى اليوم ، ومنها ألا يذكر محررها اسمه ، وآية ذلك أن اسمه ذكر مرة واحدة فى ٨ مايو ١٨٤١ وهو يوم وفاته .

وقد رسمت التيمس لنفسها سياسة بديعة لا تزال حتى اليوم رائدها ، هى السعى لخدمة الغالبية من الشعب ، لا تؤيد حزباً معيناً ، ولا تؤيد المجموعة إذا اعتقدت أنها على خطأ ، إنها تعارض الطغيان إذا جاء من الطبقة العليا ، وتعارض الثورة إذا قام بها العامة ، لذلك لم تعتمد الصحيفة فى حياتها المادية على مال من حزب أو حكومة ، بل عنيت بالاعلان معاوناً لها على أداء رسالتها حتى تستقل عن جميع الجهات . ولم تتغير سياستها هذه زهاء أربعين عاماً أخرى بعد وفاة توماس بارنز حين احتل مكانه شاب فى الثالثة والعشرين من عمره هو (John Thadeus Delane) وقد تولى (Delane) الصحيفة وهى توزع ٢٥ ألف نسخة يومياً ، فدخل على التحرير بعض التجديد ، واختفت مقالات بارنز النارية وتحولت إلى ملاحظات هادئة تناسب العصر ، وأصبح للأخبار المكان الأول بعد أن كان ذلك للمقال السياسى ، واتسع نظام الخدمة الاخبارية العالمية ، واكتسب (Delane) لجريدة التيمس بشخصيته المحببة احترام وثقة جميع الحكام ورجال السياسة .

سجلت التيمس فى سنة ١٨٥٤ تقدماً محسوساً فى مصادر أخبارها الخارجية ، فوسعت دائرة هذه المصادر ، ثم عينت مراسلين حربيين يوالونها بأخبار الحرب الروسية التركية ، وهى حرب شغلت بال الرأى العام العالمى عامة والانجليزى المشترك فيها خاصة . وقد بعثت الصحيفة بالصحفى الممتاز وليم هيوارد رسل (William Howard Russell) رغماً عن معارضة السلطات الحربية لذلك ، وقد حاولت تلك السلطات منعه من أداء واجبه الصحفى بشتى الطرق ، فهدمت خيمته أكثر من مرة حتى عانى الحرمان بألوانه المتباينة فى صقيع روسيا ، بيد أنه بالرغم من هذا كله تمكن من مشاهدة مسرح الحرب عن قرب ، واستطاع أن يفضح أهوالها ويبين فظائع القواد ويحدد أخطاءهم فى الميدان ، ويصور المآسى التى تردى فيها مواطنوه ، حتى أثارت حملته القوية ضمير الرأى العام ، وكان من نتيجتها بعثة الممرضة المشهورة (Florence Nightingale) .

ولم يقتصر النجاح الصحفى فى ذلك الجيل على ما ذكرناه خاصاً بالحرب الروسية التركية ، بل إن نجاحها فى ميادين الأخبار الخارجية أكثر من أن يحصى عدده ، ويكفى أن نضرب لذلك مثلا أو مثلين ، يبدوان جديرين بالتسجيل ، إذ نشرت

التيمس خبر إقالة الملك لويس فيليب وإعلان الجمهورية الفرنسية فى سنة ١٨٤٨ وذلك قبل أن تعلم بهذه الاقالة الحكومة الانجليزية بأيام ، كما حذرت الصحيفة حكومتها من الثورة التى قامت فى الهند سنة ١٨٥٧ ، ولم يكن هذا التحذير سابقاً لأوانه فان التيمس ما كادت تنشره حتى قامت الثورة فعلا .



EXTRAORDINARY.

GRATIS.

THE TIMES OFFICE, Sunday Morning, February 27.

THE

REVOLUTION IN FRANCE.

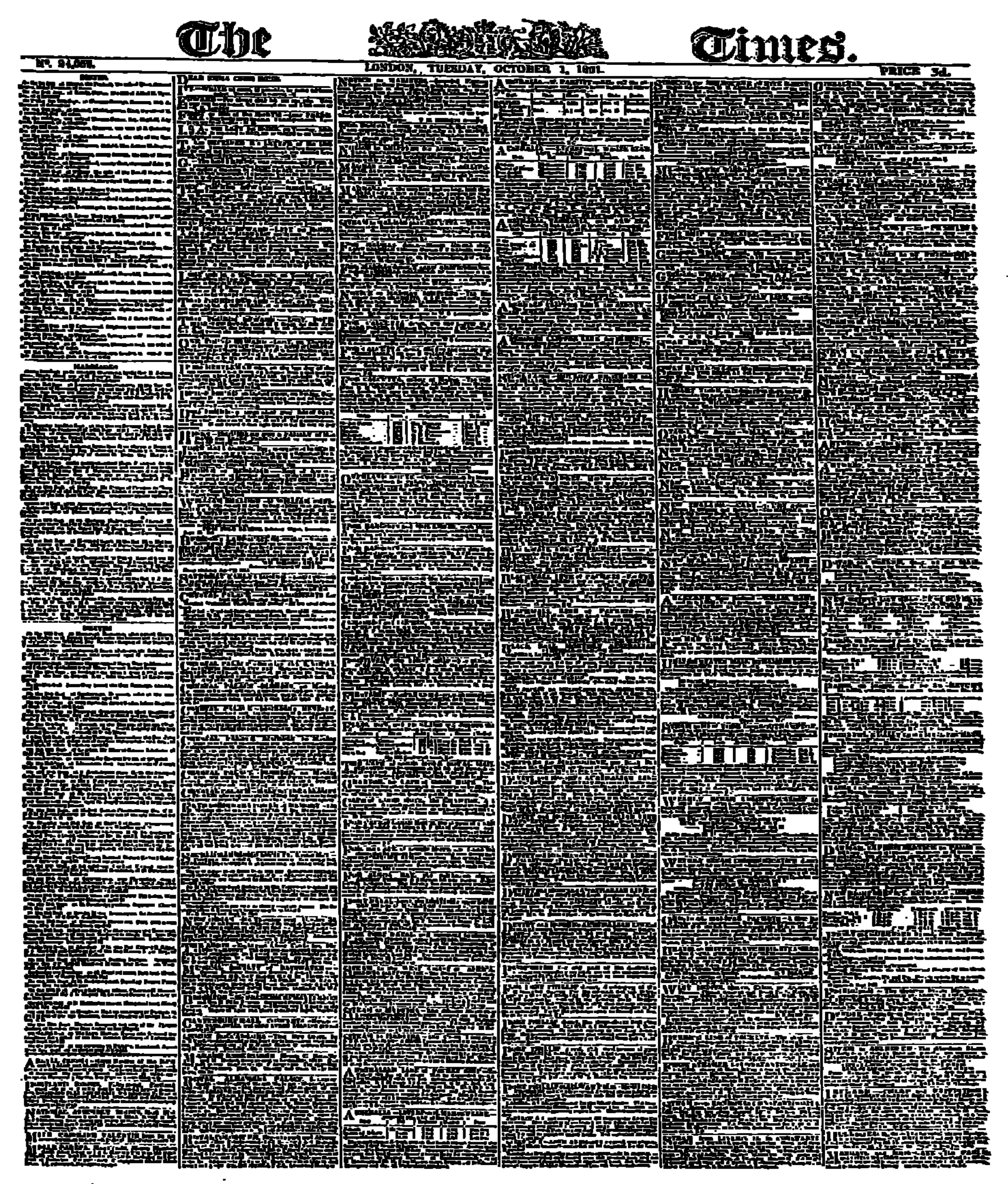
Our Paris letters of Friday evening continue briefly the narrative of events passing in the metropolis of France.

"I announced to you this morning," says our correspondent, "the surrender of the Fortress of Vincennes to the people. I ought to have said that the garrison has declared for the Republic. Since then the Military School and, I believe, all the other depôts of artillery, army, and ammunition have equally been occupied by the people. The detached forts will all have been taken possession of in the course of the day.

الصفحة الأولى لجريدة التيمس فى ٢٧ فبراير ١٨٤٨
عدد خاص بمناسبة الثورة الفرنسية فى تلك السنة

وفى عهد جون والتر الثالث اخترعت مطبعة الروتارى (Rotary) بشكلها الجديد المعروف ، سنة ١٨٦٨ ، وكان ذلك حدثاً فى تاريخ المطبعة الصحفية ؛ وعنها نقلت الصحف المعاصرة تلك المطبعة التى أطلقوا عليها اسم مطبعة والتر ، ثم رأت

التايمس فى سنة ١٨٧٤ أنها جديرة ببناء يليق بمكانتها المحلية والعالمية ، فشيدت داراً فخمة لها ، كانت أعظم دور النشر الصحفى فى ذلك الحين ، ثم عنيت بجوانب من التحرير جديدة ، فخصصت أجزاء من صفحاتها لمشاهدات مختلفة وللفنون


The Times.

LONDON, TUESDAY, OCTOBER 1, 1861. PRICE 3d.

الصفحة الأولى من التيمس فى أول أكتوبر ١٨٦١

والنقد الأدبى ، والموسيقى ، وأفسحت صدرها بشكل واضح لألوان من السبق الصحفى العالمى ، وكان مراسلها فى باريس (Henri de Blowitz) على رأس من جلى فى الأخبار الخارجية ، ومون الصحيفة بأنباء غاية فى الدقة والسرعة هزت رجال الحكومات ، حتى إن (Bismarck) رفع غطاء المائدة فى أحد المؤتمرات وقال متفكهاً : « إننى أبحث فقد يكون (Blowitz) مختفياً تحت الغطاء » !

وفى أوائل القرن العشرين واجهت التيمس مشكلات خطيرة ، كان فى مقدمتها تلك المنافسة القوية التي جابهتها من الجرائد الأخرى التى كانت تبيع نسخها بثمن أقل من التيمس ، وترضى جمهور القراء بألوان كثيرة من التحرير الخفيف الذى يسر عامة القراء ، مع ملاحظة أن التيمس بقيت أجيالا صحيفة الخاصة وهم من نخبة الانجليز القارئين ، فقراؤها من الرأى العام النابه الذى يقود عامة الناس الجاهلين بالقراءة والكتابة ، فلما انتشر التعليم ، وبقيت ثقافة العامة محدودة ، لم تصبح التيمس مقروءة فى البيئة الجديدة التى وجدت مطالبها ومتعتها فى صحف تنزل إلى مستواها ، بينما استمرت الصحيفة العتيدة محافظة وسط هذه المحنة على مُثلها وتقاليدها الصحفية القديمة ، وإن لم يعفها ذلك من الاضطراب المالى الذى أثر عليها أشد التأثير وكاد أن يعصف بها نتيجة الأزمات المالية المضطردة ، والقضايا المرفوعة على المسئولين عنها نتيجة لذلك ، فاضطر أصحابها إلى عرضها للبيع ، وتقدم لشرائها فى سنة ١٩٠٧ لورد نورثكليف (Northcliffe) .

وبانتقال ملكية الصحيفة إلى (Northcliffe) تم التجاوب بين مدرستين ، مدرسة التقاليد الثابتة المرعية للتيمس مع المدرسة الحديثة التى قادها نورثكليف وهى مدرسة صحافة نصف البنس (Half-penny) ، ولم تتغير أهداف التيمس فى العهد الجديد كما يُظن ، وإنما تغيرت وسائلها لتجارى الظروف وتتفق مع مقتضيات العصر ، وينسب إلى نورثكليف فضل انتشال التيمس من الافلاس وتثبيت أقدامها فى الجو الصحفى ، وذلك بادخال التحسينات العظيمة فى المطابع وتدعيم التحرير بدم جديد ذى خلق وابتكار ؛ ومع هذا الذى صنعه العهد الجديد فان أحداً لا يستطيع أن يزعم أنها تفوقت فى تلك المدة كما تفوقت فى شتى الميادين من قبل ، فقد حدث أن قامت الحرب العالمية الأولى ، فلم تجد التيمس مراسليها الحربيين

الممتازين الذين أحسهم العالم فى الحرب الروسية التركية ، نتيجة للرقابة العنيفة التى فرضت على الصحافة الإنجليزية أثناء تلك الحرب ، ونظراً لانخفاض عددصفحات الصحف إذ ذاك ، ولكن التيمس عوضت هذا النقص بحملة واسعة النطاق بدأتها للصليب الأحمر ، وبلغت الأموال التى جمعتها لهذا ١٦ مليوناً من الجنيهات .

وبموت نورثكليف عادت « التيمس » إلى أصحابها على يد والتر الخامس وبعض الشركاء ، وأصبحت مستقلة فى سياستها عن بقية الصحف التى كان يملكها اللورد



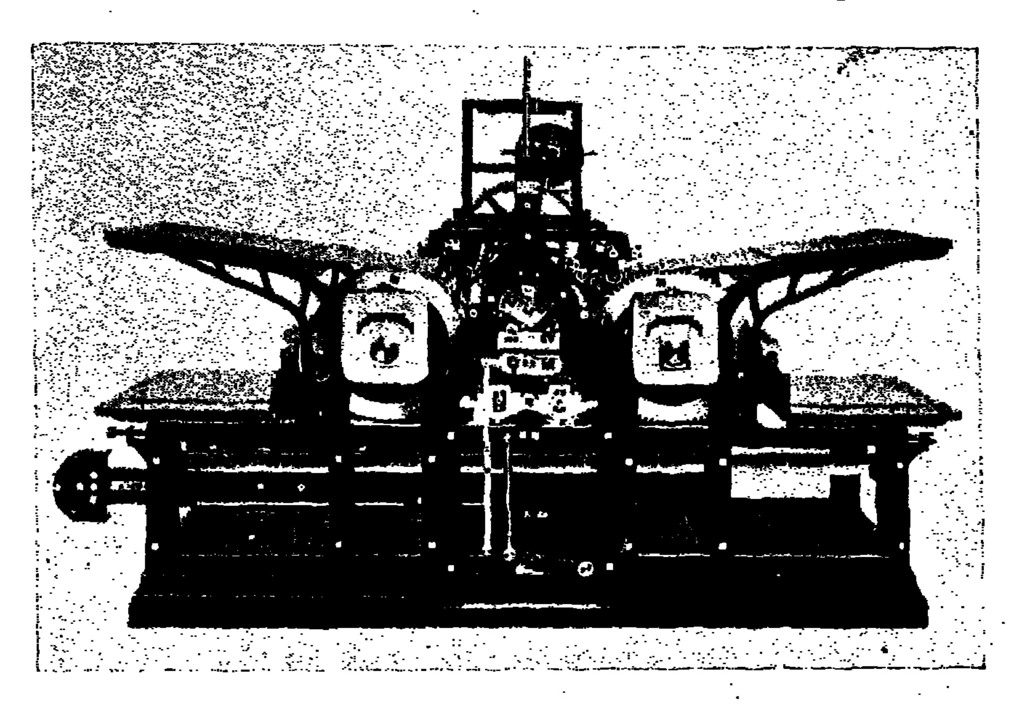
چون والتر الثالث محرر التيمس فى القرن التاسع عشر

نورثكليف ، ثم مرت التيمس فيما بين الحربين العالميتين الأخيرتين فى أوقات عصيبة خرجت منها جميعاً سالمة من الشوائب ، فقد حدث فى ٢ مايو ١٩٢٦ أن أضرب عمال المطابع إضراباً شاملا بمـا فى ذلك عمـال مطابع التيمس ، غير أن الصحيفة أصدرت ملحقاً فى موعدها ، وكان هذا الملحق مكونا من صفحة واحدة ، قام على إعداده محررو وأصحاب ومديرو الجريدة ، وبذلك لم تتخلف التيمس عن قرائها يوماً واحداً فى حياتها الطويلة .

وتفردت التيمس فى تلك الحقبة بكثير من الأعمـال الصحفية العامة ، فتتبعت المكتشفين فى رحلاتهم ، وفتحت صدرها لتسجيل كل ماحدث فى هذه الناحية ، وعلى صفحاتها وصفت رحلة الطيران فوق المناطق القطبية ، وقصة تسلق جبل إفرست (Everest) ، وإنقاذ شحنة من الذهب غارقة فى أعماق المحيط ، وعينت لهذا الموضوع مراسلا صحب السفينة التى قامت بعملية الانقاذ ، وكذلك ولجت باباً يتصل بالقصص المثيرة للرحالة الذين قاموا برحلاتهم على حسابها الخاص ، فكشفت لنا بمقالاتهم مجاهل البرازيل ومتاعب الصحراء العربية وزادت بذلك معلوماتنا الجغرافية عن تلك الاصقاع وغيرها من بقاع العالم ، ثم أدخلت فى صفحاتها التسلية المعروفة « بالكلمات المتقطعة » .

وفى خلال الحرب العالمية الثانية ، اضطرت التيمس الى تخفيض عدد صفحاتها ، ولا تزال عند هذا العدد المخفض فلم تعد إلى صفحاتها الكثيرة التى كانت لهـا قبيل الحرب ، وإن لم يؤثر ذلك فى سياستها العامة وتقاليدها الاصيلة ، وقد تعرضت لنفس المحنة التى تعرضت لهـا لندن إبان الحرب ، أى محنة القنابل الالمـانية ، فأصيبت إدارتها وكانت الجريدة معدة للطبع ، فبذل المسئولون فيها جهود الجبابرة حتى طبعت وسط الحرائق والدخان وظهرت كعادتها فى اليوم التالى ، ولم تتهاون مرة فى نقد المسئولين وتوجيههم مهما يكن فى نقدها أو توجيهها من مرارة ، ولا يحسب المسئولون حساب صحيفة كما يحسبون للتيمز حسابها ، مع أنها من أقل الصحف اللندنية توزيعا ، وهى ليست لساناً لأى حكومة وإن كانت الحكومة الانجليزية تلجأ اليها أحياناً لبسط قضية خاصة بالسياسة الخارجية ، والتيمس تسعى دائمـاً لتسرد أخبارها بلا عجلة بل بعد تمحيص شديد ، هى صحيفة تجد

من غير أن يملها القارئ ، تقنع ولا تهوش ، تتحمس ولا تنفجر ، تصور كل حادث ولا تثير غريزة أحد ، تعطى زبدة القصة وتنصرف عن الحواشي ، تنشر كل مسل دون أن يطغى على وقارها ، وهكذا في هذا الاطار البديع مضت التيمس نحو هدف رفيع دعا ملك الانجليز إلى تهنئتها بمناسبة بلوغها فى سنة ١٩٣٥ سن المائة والخمسين عاماً .

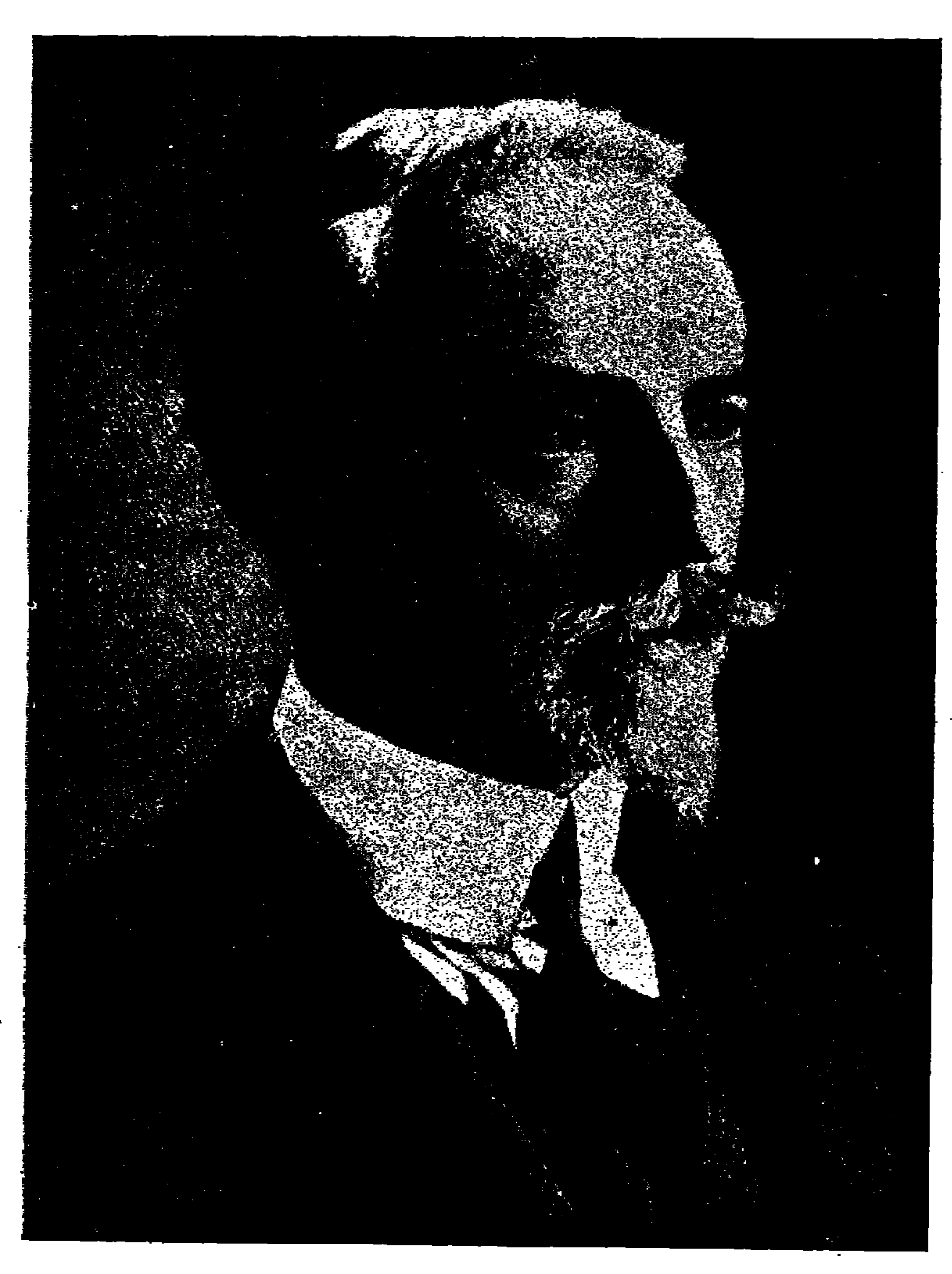


أول مطبعة بخارية استعملتها التيمس فى سنة ١٨١٤

وتملك التيمس اليوم شركتان ، إحداها يقال لها (The Times Publishing Co. Ltd) وتملك معظم الأسهم العادية فيها شركة ثانية يقال لها (The Times Holding Co. Ltd) ، وأسهم الشركة الثانية مقسمة بنسبة ٩ إلى ١ بين (Colonel the Hon. J.J. Astor) ومستر (John Walter) ، وقد عين الأول رئيساً لمجلس إدارة الشركتين معاً . وهناك فى قانون الشركة من الضمانات ما يحول دون وقوع أمور الجريدة في يد غير حصيفة .

ومن قانون الشركة أنه لا يجوز أن تباع الأنصبة في الأسهم إلا لشخص له نصيب فى أسهم الجريدة أو إلى مديرى الشركة كولونيل أستور أو جون والتر أو إلى شركة يوافق على البيع لها مجلس الادارة ، بعد أن توافق على ذلك لجنة

خارجية مكونة من كبير القضاة (Lord Chief Justice) ورئيس الجمعية الملكية ومدير بنك انجلترا وبعض الأشخاص من ذوى الحيثية فى المجتمع الانجليزى ، ويجب أن تطمئن هذه اللجنة المحترمة إلى اسم المقترح تحويل الأسهم إليه ومكانته



هنرى ويكهام ستيد من أعلام محررى التيمس

وجنسيته ووظيفته والحزب أو الهيئة المنتمى إليها حالياً أو فيما مضى ، ولهذه اللجنة أن تقبل أو ترفض تحويل الأسهم إليه دون إبداء أى سبب ؛ ويراعي فى ذلك أيضاً تقاليد التيمس واستقلالها فى الرأى المأثور عنها فلا يقتحم باب شركتها إنسان زلفى لجهة أو هيئة ، كما أنه مقرر أن يبتعد المساهمون تماماً عن استخدام الصحيفة لمطمع شخصى أو صالح مادى .

وهكذا استقرت أمور جريدة التيمس على هذا الوضع ، سواء اليومية أو الأسبوعية ، فهى مستقلة تماماً ، مستقلة فى سياستها وتحريرها ومطابعها ، ولها مكتبة ضخمة وأرشيف مثالى ، وقد سجلت تاريخها فى كتاب من ثلاثة مجلدات ، أولها يتحدث عن الفترة من سنة ١٧٨٥ إلى ١٨٤١ والثانى يفصل تاريخها من سنة ١٨٤١ إلى ١٨٨٤ والثالث يبحث في سيرتها من سنة ١٨٨٤ إلى ١٩١٢ ، وهم يعدون الآن الجزء الرابع من هذا التاريخ العظيم لتفصيل دورها فى حياة انجلترا فى الداخل والخارج ، وحياة الصحافة الانجليزية بوجه عام ، وسيشمل ما يلى ذلك من سنوات حتى سنة ١٩٣٩

ومما يذكر أن طريقة تحرير التيمس تختلف تماماً عن الطرق المتبعة فى الصحف الانجليزية الأخرى ، فهى دائماً فى تحرج وتحفظ ، لذلك فقدت بعض أخبارها قيمتها ، حيث فاتتها الجدة ، وجاءت على مهل بعد امتحان عسير من الملاحظة والنقد ، ولا يعني (The Times) أن تكون أخبارها ذات طابع جذاب يهز عواطف القارئ ، فهى — كما قال لى المسئولون فيها — لا يفكرون حين يكتبون أخبارهم ، فى قلوب الناس وإحساسهم ، بل يعنون بعقولهم وحدها ، لذلك كانت أخبارها مقياساً للدقة والصحة ، ولا يدور بخلد أحد أن فى صحيفة التيمس خبراً مكذوبا .

والمقالات ، فى تحرير التيمس ، شأنها شأن الأخبار ، لا يترك لامرئ ، مهما يكن قدره ، كتابة مقال فى السياسة الداخلية أو الخارجية ، دون أن يجوز هذا المقال امتحاناً عسيراً من التوجيه والملاحظة والنقد ، وقد اعتادت الجريدة أن تجمع أقسامها المختلفة ظهر كل يوم لمناقشة موضوعات العدد التالى الرئيسية ، ولنضرب لذلك مثلا ، موضوعاً عن أزمة السفن العابرة لقناة السويس وتفتيش المصريين لها بمناسبة ما بينها وبين إسرائيل ، فان مؤتمر القسم الخارجى ينعقد ظهر اليوم ،

ويناقش هذا الموضوع ، ويوزع العمل على محرريه ، بعضهم يدرس حيدة القناة وبعضهم يدرس وجهة النظر الانجليزية ، والبعض الآخر يدرس نقداً لموقف المصريين ، ثم يعود المؤتمر إلى الانعقاد في اليوم التالى أو بعد أيام ، ويقدم كل محرر دراسته ، ويأخذ رئيس القسم الخارجى على عاتقه كتابة مقال فى الموضوع ، وقد يجىء الموضوع متأخراً بالنسبة للصحف الانجليزية الأخرى التى قتلته بحثاً واختباراً ، ومع ذلك كله ، ونظراً لدقة البحث يجىء مقال التيمس موضعاً للعناية فى انجلترا وفى مصر أيضاً ، وتحوز الموضوعات التى ترسل إلى الصحيفة من مراسليها فى الخارج نفس العناية ، وليس لمراسل خارجى أن يبدى رأياً خاصاً أو يشير بتوجيه على صحيفته ، فمرد ذلك لقرار المسئولين فيها .

وحتى الاعلانات فى جريدة التيمس تمر فى هذا الدور من الملاحظة والتدقيق الشديد ، فهى لا تقبل إعلاناً عن سلعة إلا إذا اطمأنت تماماً إلى سلامة هذه السلعة إذا عرضت على الجمهور ، وهى لاتعلن إلا عن أشياء معينة وترفض الاعلان عن أشياء أخرى ، ولا تقبل أن يعاد نشر إعلانها فى صحيفة أخرى إلا بعد إذنها ويشترط أن يذكر أن هذا الاعلان قد نشر فيها .

WESTMINSTER PRESS PROVINCIAL NEWSPAPERS LTD.

للصحافة الانجليزية طابع يكاد يكون خاصاً بها بين صحافة أوروبا ، وأعنى بذلك أنها فى أكثر الأحيان صحافة شركات ، ولا أعلم أن صحيفة ذات أهمية استطاعت أن تعيش ومالكها فرد ، بل لا بد أن تكون وراء الصحف الكبيرة شركة أو مجموعة أفراد ، كما رأينا ذلك واضحاً فى جريدة التيمس وفى غير التيمس من الصحف الكبيرة ، وهذه الحالة تختلف تماماً مع الحالة فى مصر ، إذ يملك معظم الصحف الكبيرة فيها أفراد ، وقلما تنشر صحيفة وراءها شركة أو شركات ، وفى بلاد أوروبا التى زرتها تتميز الصحف الكبيرة أيضاً بأن وراءها حزباً أو شركة ، ولكن مقومات هذه الصحف ، من مال وتنظيم ، لا يمكن أن تجارى صحافة الإنجليز بحال ، ومن الأمثلة على ما رأيت فى انجلترا تلك الصحف التى تصدر عن شركة (Westminster Press Provincial Newspapers LTD.) ، وما أظن — على ما أبلغنى المسئولون فى تلك الشركة — أن هناك شركة تنافسها فى عدد الصحف التى تصدر عنها ، فهى تصدر ما يأتى من اليوميات الصباحية :

١ — (Birmingham Gazette) وتوزع فى برمنجهام و The Midlands .

٢ — (The Northern Echo) وتوزع فى Darlington و Newcastle و Middlesbrough و Stockton .

٣ — (Yorkshire Observer) وتوزع فى Bradford وغرب يوركشير .

٤ — (The Nottingham Journal) وتوزع فى Counties of Nottingham و (Derby) و Leicester و Lincoln .

وتصدر من الصحف المسائية ما يأتى :

١ — (Evening Despatch) فى برمنجهام .

٢ — (Telegraph and Argus) فى برادفورد .

٣ — (Nottingham Evening News) .

٤ — (Northern Despatch) فى Daslington .

٥ — (Oxford Mail) .

٦ — (Evening Advertiser) فى Swindon .

٧ — (North Western Evening Mail) فى Barrow-in-Furness .

٨ — (The Shields Gazette) فى جنوب شيلدز .

٩ — (The Shields Evening News) فى شمال شيلدز وفى (Borouhh of Tynemouth) وفى S. E. Northumberland .

وتصدر فى يوم الأحد :

١ — (Sunday Mercury) فى Bermingham .

كما تصدر الأسبوعيات الآتية :

١ — (Derlington and Stockton Times) .

٢ — (Lincolushire Chronicle) .

٣ — (Yorkshire Gagette) .

٤ — (Malton Gazette and Malton Messenger) .

٥ — (Durham County Advertiser Series) .

٦ — (Lancaster Guardian Series) .

٧ — (Morecambe Guardian) .

٨ — (The North Wilts Herald and Advertiser) .

٩ — (Keighley News and Bingley Chronicle) .

١٠ — (The Oxford Times) .

١١ — (North Berks Herald and Didcot Advertiser) .

١٢ — (Lincoln, Rutland and Stamford Mercury) .

١٣ — (Boston Guardian) .

١٤ — (Spalding Guardian) .

١٥ — (The Westmorland Gazette) .

١٦ — (The Wiltshire Gazette) .

١٧ — (Blyth News Ashington Post) .

١٨ — (Northumberland Gazette) .

١٩ — (The Bedfordshire Times and Bedfordshire Standard) .

٢٠ — (The Bedford Record and Circular Series) .

٢١ — (Barrow News and Associated Weekly Newspapers) .

٢٢ — (Yorkshire Observer Budget) .

وتصدر أيضاً الصحف الرياضية التالية :

١ — (Sports Argus) فى Birmingham .

٢ — (Yorkshire Sports and Football Argus) فى Bradford .

٣ — (Football News) فى Nottingham .

٤ — (Football Pink) فى Swindon .

٥ — (The Football Gazette) فى South Shields .

٦ — (Sporting Buff) فى Birmingham .

٧ — (Sports Despatch) فى Darlington .

٨ — (Sports Mail) فى Oxford .

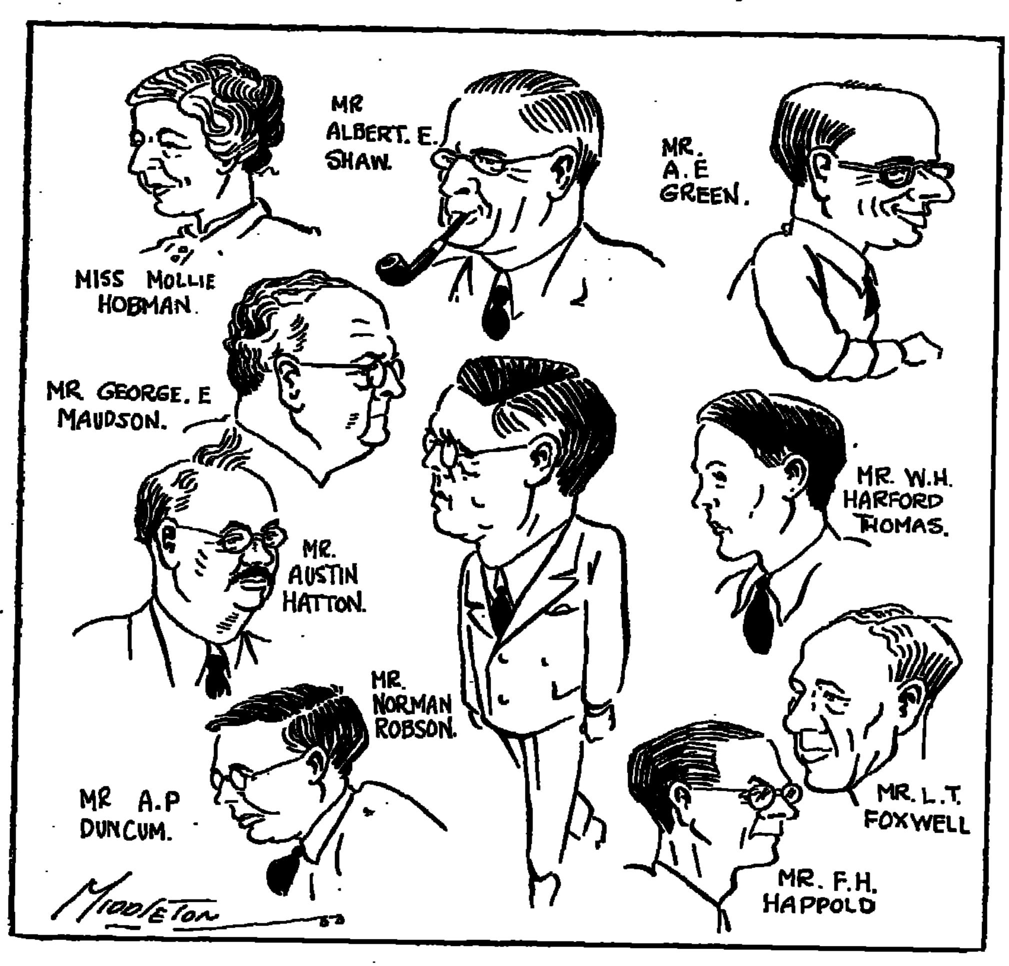
٩ — (North Western Sports Mail) فى Barrow-in-Furness .

وتطبع هذه الصحف اليومية والأسبوعية منها فى حوالى عشرين مدينة ، وتقرأ فى أربع وعشرين مقاطعة ، ويقوم على خدمتها حوالى ٣٥٠٠ رجل وامرأة ، ويباع منها حوالى ستة ملايين نسخة فى الأسبوع .

ولا شك أن هذه الشركة التى تصدر خمساً وأربعين صحيفة فى أهم مدن انجلترا لتعتبر بحق مثلا رائعاً وفريداً بين الصحافة العالمية ، وهذه الصحف جميعاً ، تصدر بالطبع وفق سياسة معينة ، فهى فى تحريرها جادة عموماً ، وطابعها الهدوء فى مناقشة

المسائل العامة سياسية كانت أو غير سياسية ؛ وهى مستقلة الرأى ، لا تعبر عن اتجاه حزب من الأحزاب ، وإن كانت تميل بعض الميل إلى حزب الأحرار ، وهى من حيث التوزيع فى صحفها الإقليمية تجىء بعد صحف (Kemsley) الاقليمية ، إذ توزع صحفها اليومية الأربع الصباحية ٢٩٤٫٦٩٤ نسخة يومياً بنسبة

Some members of the London Staff, by Middleton



بعض محررى وستمنستر برس فى لندن

١٠٫٩ ٪ من مجموع ما يوزع صباحاً فى الأقاليم ، كما توزع صحفها المسائية ٥٢١٫٧٩١ نسخة بنسبة ٧٫٧ ٪ من مجموع ما يوزع مساء فى الأقاليم [1] وتملك

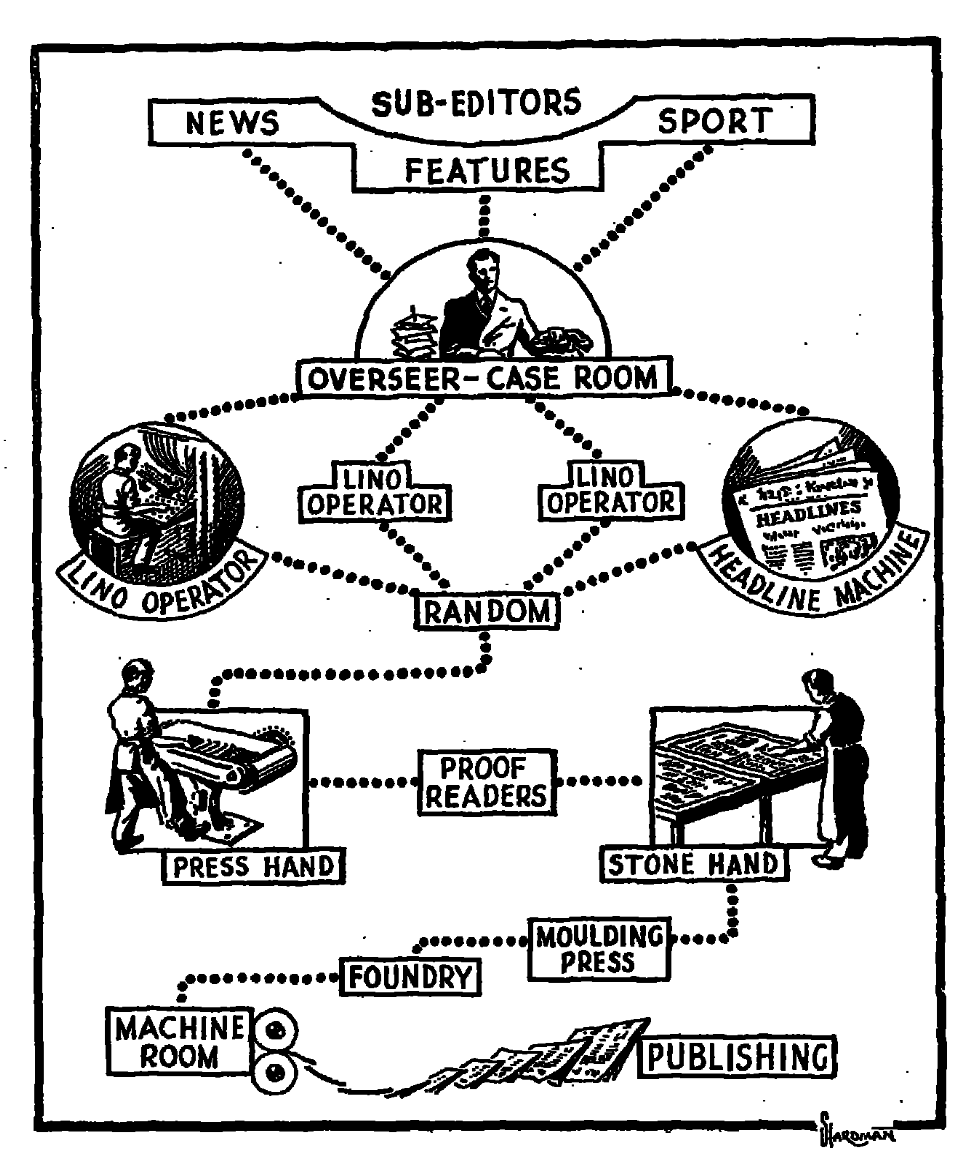
(١) راجع تقرير Rayal Commission on the Press (1947-1949).

٩٠ ٪ من رأسمالها شركة (Whitehall Securities Corporation L.td) ويرأس مجلس إدارتها (Mr. J. B. Morsel) .

أما كيف تحرر هذه الصحف وتدار ؟ فذلك هو الجديد الذى عرفته فى زيارتى لمكتب الشركة الرئيسى فى لندن ، ونبدأ بنظام الصحف وإدارتها فى الأقاليم ، فنذكر أن كل صحيفة مستقلة فى إدارتها وتحريرها ، مثل باقى الصحف الأخرى ، فلكل منها رئيس تحرير وسكرتارية ومخبرون ومراسلون ومصححون ، وآلات استقبال وإرسال . ومطابع حسب الظروف ، أى أن مطابع اليوميات تختلف عن مطابع الصحف الفنية ، وهكذا ، وتهتم كل صحيفة بالمحيط الذى تعيش فيه ، فالصحيفة التى تصدر فى منطقة مشهورة بالفحم أو بالصوف أو بالقطن مثلا تهتم كل الاهتمام بما اشتهرت به ؛ إلى جانب عنايتها عناية فائقة بتفاصيل الحياة الاجتماعية والأدبية والرياضية فى الاقليم الذى توزع فيه ، كما يبقى حيز له قدره فى صفحاتها لأنباء العاصمة أو لأنباء الخارج ، ولا بد من العناية بأخبار العاصمة لأن بعض صحف الأقاليم تنافسها صحف العاصمة منافسة خطيرة ، لما اعتادت أن تقدمه صحف لندن من موضوعات وأخبار محلية تفوق صحف الأقاليم .

ويوجد المكتب الرئيسى لشركة (Westminster Press Provincial News-papers Ltd) فى مدينة لندن ، وهو مكتب وظيفته خدمة صحفه فى الأقاليم الانجليزية ، وذلك بمدها بالأخبار الحادثة والمقالات المدروسة ، أما الأخبار ، فلها هيئة صقلها المران تجمع أنباء العاصمة فى كل فن وعلم ، وتتسقط الحوادث الهامة والأخبار الخطيرة ، وتتولى صياغتها وإرسالها إلى صحفها الاقليمية بشتى الطرق ، بالتليفون أو بالبرق أو بطرق الارسال المعروفة في الصحف ؛ على أن مكاتب الصحف نفسها يوالى بعضها بعضاً بارسال ماعنده من أخبار قد تفيد الأقاليم الأخرى ، وأما المقالات فلها أيضاً نخبة ممتازة من كبار الصحفيين المتمرنين فى الشئون السياسية والبرلمانية والاقتصادية والصناعية والزراعية والبحرية والحربية والأدبية والفنية والرياضية وما إليها ، وهذه النخبة مقسمة الى فرق ، قد يكون بعضها فى خدمة صحيفة أو أكثر ، ويرسل المكتب الرئيسى هذه المقالات الى صحفه المختلفة ، كما أن المكتب يتلقى أحيانا من رئيس تحرير إحدى صحفه

طلب بيانات معينة عن موضوع ما ليكتب هذا الرئيس فى ذلك مقالا معيناً أو يثيرها حملة ، ولا بد من البيانات والوثائق ، وقد تعوزه هذه البيانات والوثائق فيلجأ الى المكتب الرئيسى للشركة فيمده بالمطلوب .



من حيث يبدأ التحرير إلى حيث يتلق القارىء صحيفته . . !

وليس رئيس تحرير أى صحيفة من صحف الشركة ملزماً بنشر الأخبار والمقالات التى يتلقاها من مكتب الشركة فى لندن ، فقد يجد من المناسب إغفالها لسبب

من الأسباب ، كأن تكون أخباراً ليس فيها مسحة الخبر ، أو مقالات قد تسىء الى حالة اقتصادية أو اجتماعية ، بيد أن المقالات التى يبعث بها مكتبهم فى لندن عن السياسة العامة لجميع صحف الدار ملزمة بمسايرة وجهة النظر التى ربطت بها الدار حاضرها ومستقبلها .

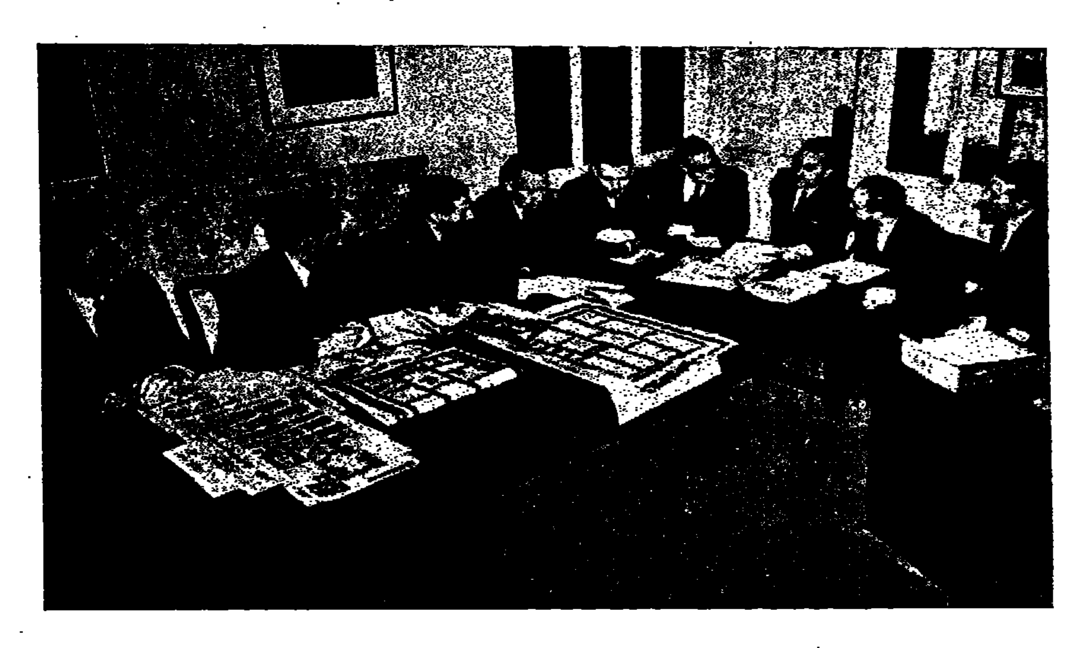
هذا عن الخدمة الداخلية ، أما عن علاقة هذه الصحف بالخارج ، فانها تجىء عن طريق المكتب الرئيسى ، إذ أن هذا المكتب مشترك فى وكالات الأنباء العالمية الهامة وله بعض المراسلين الخصوصيين فى كثير من دول العالم الكبيرة ، ويتلقى هذا المكتب جميع هذه الأنباء ويتولى توزيعها على صحفه حسب الظروف ، فمثلا قد تجيئه أخبار عن أحداث رياضية خطيرة فيبعث بملخص منها لجميع صحفه ، أما الصحيفة الرياضية فلها التفاصيل التى تعنيها تماماً ، وكذلك الحال إذا اتصل الحادث بالفحم أو بالقطن فترسل ملخصات قصيرة للصحف اليومية بينما يرسل التفصيل للصحيفة التى توزع نسخها على مناطق الفحم أو القطن .

KEMSLEY NEWSPAPERS

وهذه دار أخرى للنشر ، لعلها على رأس دور النشر الصحفية فى انجلترا ، فهى فى الحق مثال يحتذى من حيث إدارتها وتحريرها ، ومن حيث هذا النظام التعليمى الذى أحدثته فى نشاطها ، وأخذت فيه مكان كليات الصحافة ومعاهدها فى بلاد العالم الأخرى ، وهى دار تساهم فى بعض صحف وتملك أخرى ، ومن الصحف التى تملكها ست صباحيات وتسع مسائيات وثلاث أسبوعيات ، وكلها صحف إقليمية ، ويملك اللورد (Lord Kemsley) وأسرته ٥٠ ٪ من رأس مال الشركة ، وهو فى الوقت نفسه رئيس مجلس الادارة ، وابنه الأكبر نائب الرئيس ، وتشغل زوجته وولدان من أولاده وظيفة مديرين للشركة مع آخرين .

ويشبه العمل فى إدارة وتحرير هذه الشركة ماسبق أن ذكرنا تفاصيله فى (Westminster Press Provincial Newspapers, Ltd) ، وإن تميزت شركة (Kemsley) باتساع نطاق العمل الخارجى فيها ، إذ لها ثمانون مراسلا خاصاً فى بقاع الأرض ، يوالونها بالأخبار الهامة حيث يتلقاها المكتب الرئيسى فى لندن ويوزعها بطرقه الخاصة على صحفه فى الأقاليم ، أما المقالات الرئيسية الخاصة بشئون الداخل ، فلكل رئيس تحرير أن يقترح مايشاء من مقالات أو موضوعات ويبعث بمقترحاته إلى المكتب المركزى فى لندن ، وتنعقد جلسة يومية من المسئولين تناقش هذه المقترحات ، ويحضرها المختصون من أعضاء المكتب ، وعلى ضوء هذه المناقشات توضع المقالات الرئيسية لكل صحيفة إقليمية ، وليس يعنى هذا حرمان رؤساء تحرير الصحف الاقليمية من مناقشة المسائل العامة على مسئوليتهم ، فانهم إنما يلجأون إلى هذه الطريقة ، لأن كل صحيفة إقليمية تتعدد جوانب التحرير فيها ، وليس عندهم فى الاقاليم المختصون الكافون ، كما أنهم يلجأون إلى ذلك

أيضاً حتى يتفادوا التليفون أو البرقيات ، فقد تتضمن تلك المقالات أسراراً يحسن أن تجهز وترسل بطريقة أخرى ، ويجب أن يكون مفهوماً أن كل رئيس تحرير صحيفة من صحف الدار له الحق فى أن يختصر أو لاينشر تلك المقالات حسبما تقضى بذلك الظروف والملابسات ، كما أن اجتماعات أسبوعية تحدث ويشارك فيها رؤساء تحرير الصحف بين آن وآخر لرسم السياسة العامة للدار ، وصحف الدار من أوسع صحف انجلترا انتشاراً ، فتوزع الصباحيات منها ١٫٣٤٠٫٣١٨ نسخة يومياً أى بنسبة ٤٩٫٩٠ ٪ من صحف الأقاليم الصباحية ، وتوزع التسع المسائيات ١٫٣٦٨٫٠٠١ نسخة يومياً أى بنسبة ٢٠٫٢ ٪ من الصحف الاقليمية المسائية



رؤساء الأقسام يتهيأون لدراسة العدد المقبل

وتوزع الثلاث الأسبوعيات ٥٫٧٩٠٫٦٧٥ نسخة أسبوعياً أى بنسبة ١٩٫١ ٪ من الصحف الأسبوعية .

وقد استحدثت دار (Kemsley) نظاماً تعليمياً يعد شباناً ممتازين للعمل فى صحفها المختلفة ، وهى بذلك تبذل محاولة لسد النقص الملحوظ فى إعداد الصحفيين الانجليز بعد الحرب الأخيرة ، فقد كانت للانجليز دراسات صحفية جامعية قبل تلك الحرب ، وأغلق معهدها إبان المعركة العالمية .

ولم تفكر دار (Kemsley) هذا التفكير وحدها ، بل إن الخطة التي رسمت لتحقيق أهدافها جاءت بناء على طلب كبار الخبراء وتوجيه الهيئآت الفنية الصحفية وذلك سعياً إلى رفع مستوى الصحافة والاحتفاظ بتلك المرتبة العالمية ، وتستعين



قاعة آلات الاخبار في دار كمزلي بمدينة مانشستر

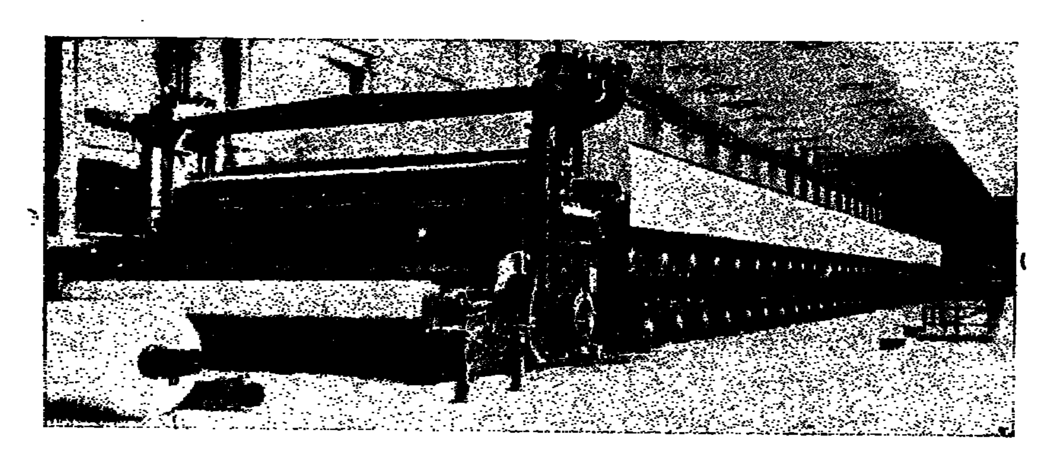
الدار بشتى الوسائل لتوائم بين هذه الوسائل وإعداد مجموعة من الشبان الصالحين لهذا العمل وهم من الشبان المختلفى المشارب ، من ذوى المؤهلات العلمية المختلفة ، ولا يدخل فى اعتبارها المصورون .

وفترة التدريب التى قررتها مؤسسة (Kemsley) لإعداد هذه النخبة المنتقاة من صحفيى المستقبل تختلف حسب الأشخاص ، فقدر لإعداد خريجى الجامعات لهذه المهنة مدة سنتين فقط ، أما من عداهم من خريجى المدارس الأقل مرتبة فلا بد أن يقضوا ثلاث سنوات كاملة ، وهى تعتبر انخراط الطالب فى سلك هذه الدراسة مبرراً ليطلق عليه اسم صحفى صغير ، وعلى صغار الصحفيين أن يتابعوا الدراسة المفروضة عليهم ، وعلى آبائهم أو أولياء أمورهم أن يتعهدوا معهم بأنه فى نهاية مدة التدريب ، أن يقبلوا أى وظيفة من وظائف التحرير فى جرائد (Kemsley) إذا عرضت عليهم إحدى الوظائف فيها ، والمواد التى تعالج فى الدراسة يمكن وضعها تحت العناوين التالية ، وهى : التجنيد ، والعمل العملى ، والتدريب العملى ، وتوسيع محيط التعليم ، وحضور المؤتمر .

ويعنى التجنيد أن يقوم المحررون بتجنيد الصالحين أى باختيارهم ، وهذا أمر هام جداً فى إعداد الجيل الصحفى الجديد ، ويختبر الأشخاص اختباراً دقيقاً ، ويتم هذا مرتين فى السنة ، فى شهرى يناير ويوليو ، لتملأ الأمكنة الخالية ، ويحتفظ بعشرة فى المائة من الأمكنة لخريجى الجامعات ، وأما ما يعنيه « العمل العملى » فهو إدخال الطالب فى « المطبخ الصحفى » إن صح التعبير ، أى أن المحرر الكبير يرسم للشاب برنامجاً من شأنه أن يطلعه على أكبر تنوع ممكن فى التجربة الصحفية ، والهدف فى ذلك هو تخريج صحفى ملم بجميع النواحى الصحفية ، ثم يهدفون بعد ذلك إلى ملاحظة الشاب وهو يمر بهذه النواحى الصحفية ، ومن هذه الملاحظة يتبين المحرر إمكانياته واستعداده فيوجهه الوجهة اللائقة التى تأتى بنتيجة ناجحة ومؤكدة .

ويدخل فى مدة العمل العملى قضاء فترة لا تزيد عن ثلاثة أشهر فى دراسة الناحية الإدارية للجريدة ، وفى نهاية مهمة التدريب يقضى الشاب فترة لا تقل عن ثلاثة أشهر فى سكرتارية التحرير تحت مراقبة وتوجيه محرر مدرب (Sub-editor)

على أن يكلف الطالب بمهمات خبرية متنوعة فى إدارات الحكومة والمحاكم والبيئات الرياضية وغير ذلك من أعمال صحفية ، وكذلك ينبغى أن يؤدى أعمالا أخرى بالاشتراك مع المصورين ، ويزور المكتبة والمطبعة مراراً ، وتسلم كتابات الطالب وأعماله لكبار المسئولين كالمخبر الرئيسى الذى ينتقدها من حيث أسلوبها ، ومن حيث الدقة فى تحرى الخبر ، وبعد انتهاء مدة هذا التدريب يقضى الشبان أسبوعين على الأقل كل سنة فى غرفة المخبرين أو سكرتيرى التحرير ليشاهدوا ويفيدوا مما يشاهدون .



آلة طبع روتاتيف فى مطابع كسلى

والتدريب العملى يتم فى مكاتب الصحف ، وتعهد مؤسسة (Kemsley) إلى المكتب المختص الذي يعمل فيه الشاب بنظم تدريبه على العمل وفق ما يملكه هذا المكتب من إمكانيات ، على أن يتم ذلك على ضوء بعض القواعد ، كأن يتدرب الشاب تدريباً متواصلا ومناسباً له ، وكأن يحافظ الشاب على نسب حضور معينة لا ينزل عن حدها الأدنى ولا تزيد عن الحد المعقول ، وفى تلك الفترة أيضاً يجب أن يتعلم الشبان أصول تسقط الأخبار وصياغتها ، وإعداد المقالات للنشر ، والتمكن من قواعد اللغة الانجليزية الصحيحة ، وذلك بجانب دراسة جميع أقسام الصحيفة .

أما توسيع محيط تعليم الطالب فله نظم أخرى ، إذ يجب على الشاب أن يمضى فترة معينة ليوسع معلوماته ويجددها ، ويكون ذلك عن طريق برنامج معد ويدرس

فى محاضرات أو عن طريق المراسلة حسب ظروف الشاب نفسه ، وتقرر مواعيد المحاضرات بمعرفة « المحرر » بعد أن يدرس مؤهلات الطالب العلمية ويستشيره فى تلك المواعيد ، على أن من أهم الدراسات التى يجب أن يجيدها الشاب ، الكتابة على الآلة الكاتبة والاختزال ، وتدرس له أيضاً مواد التاريخ ، والتحرير الأدبى ونظم الحكومة القومية ، والحكومة المحلية ، ومبادىء الاقتصاد ، وقانون الصحافة ، والاجراءات القضائية ، ويجوز لتوسيع محيط تعليم الطالب أن يعد بالاتفاق مع المحرر لشهادة جامعية ، وفى هذه الحالة لا ينخرط فى سلك المنفذين لهذا البرنامج الذى ذكرناه ، وفى الحالتين ، حالة البرنامج أو حالة إعداد لشهادة جامعية تتحمل الجريدة نصف المصروفات ويتحمل الشاب النصف الآخر .

أما الشبان من خريجى الجامعة ، فحاجتهم منحصرة فقط فى الخبرة العملية كاجادة الكتابة على الآلة الكاتبة ، والاختزال ، مع بعض الدراسات التى فاتتهم فى الجامعة كنظام الحكومة القومية أو المحلية .

وإذا فرغ الشبان — جامعيين وغير جامعيين — من تدريبهم ، يحضرون مؤتمر هيئة التحرير الذى ينعقد فى لندن وذلك بناء على توصية « المحرر » المختص حتى يشاهدوا ويختبروا النشاط فى جداوله الأصيلة .

NEWS CHRONICLE

تعتبر هذه الصحيفة من الصحف الانجليزية الهامة التى تصدر فى لندن ، وهى صحيفة صباحية توزع يومياً ١,٦٢٣,١٥٨ نسخة ، أكثرها يباع فى لندن ، والقليل يباع فى الأقاليم ، ونسخ قليلة العدد تباع فيما وراء البحار .

ويعتبر تحرير هذه الصحيفة من الأمثلة الطيبة التى يحسن أن تراعى ، فهى قد قسمت مواد تحريرها تقسيماً بديعاً ، ووزعت هذه المواد على صفحاتها توزيعاً ملائماً ، فكان لأخبار الداخل ٥٨ ٪ من أخبارها ، وهى أخبار تتصل بالحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والقانونية ، هذا إلى أخبار البوليس والحوادث ، وأنباء الشخصيات الكبيرة ، وما يدور فى المحاكم والمسابقات الرياضية وما إليها ، ثم أفردت ٤١ ٪ من أخبارها لأنباء الامبراطورية وأخبار الخارج السياسية والاجتماعية والاقتصادية وما إليها ، والجزء الباقى وقدره ١ ٪ يتصل بأخبار أخرى مالية وتجارية وعلمية وفنية .

وصحيفة (News Chronicle) صحيفة حرة ينتشر مخبروها فى كل مكان وعددهم مائة ، ويوالون مكتبها الرئيسى فى لندن بالأخبار المحلية ، وهذه الأخبار ترسل أيضاً عن طريق هذا المكتب إلى صحيفتهم الأخرى فى (Manchester) ، ولها اتصال وثيق بمكتبها الاقليمى فى تلك المدينة ، فهو يمدها بالأخبار ويرسل لها الصور عن طريق الراديو ، وتبادل الصور بين المكتبين بهذه الطريقة من أحدث ماعرف فى الصحافة الانجليزية ، وتستغرق الصورة المرسلة من لندن أو من مانشستر ربع ساعة إذا كانت صورة كبيرة الحجم ، أما الصورة الصغيرة فلا تستغرق أكثر من ست دقائق[1] كما أنهم يستقبلون أخبار الخارج كأخبار فرنسا عن طريق

(١) حضرت فى شهر يناير سنة ١٩٥١ استقبال صورة فى مكتب لندن مرسلة من مانشستر عن مباراة لكرة القدم ، وقد استغرق وقت الاستقبال ست دقائق فقط .

آلات تسجيل فى حجرات صغيرة ، يجلس إلى كل آلة محرر يتلقى الأنباء بالتليفون ، وتقوم الآلة فى الوقت نفسه بتسجيلها ، ويراجع المسموع على المكتوب ، ثم يرسل إلى رئيس التحرير .



رؤساء الأقسام فى جريدة نيويورك يعملون أثناء الليل فى إعداد مواد الجريدة التى تظهر فى اليوم التالى

وتعامل الـ (News Chronicle) شركات (Reuter) و (United Press) والـ (Associated Press) فيما يختص بأنباء العالم ، ولا يؤمن المسئولون فى هذه الصحيفة بأى وكالة أنباء أخرى ، مهما يعظم شأنها ، ذلك لأن بعض الوكالات الأجنبية تتلقى إعانات من حكوماتها ، وذلك يقلل من الثقة فى أنبائها الرسمية ، وتحرص الصحيفة على دقة الأخبار وصدقها ، لذلك لم تتعاون إلا مع الوكالات المستقلة التى لا تؤثر فيها سياسة معينة .



استقبال التقارير بالتليفون مع تسجيلها فى الوقت نفسه على آلات خاصة

وليس يعنى اعتمادها فى أنباء العالم على تلك الوكالات أن ليس لها مراسلون فى الخارج ، بل العكس صحيح ، فان (News Chronicle) من أكثر صحف الانجليز اهتماماً بالمراسلين الخارجيين ، فيمثلها فى كثير من بلاد الدنيا مراسلون ممتازون ، فى باريس وواشنطن ، ونيويورك ، ودسلدورف ، واستوكهلم ، وروما والقاهرة ، ودلهى ، واليابان . ويتلقى رسالاتهم رئيس القسم الخارجي كما يتلقى برقيات وكالات الأنباء ، وعنده فى حجرته ساعات مضبوطة على وقت البلاد الأخرى حتى يعينه ذلك على تحديد الوقت بالنسبة للندن ، ففى حجرته تستطيع أن تعلم الوقت فى نيويورك ونيودلهى وهونج كنج .

ولم تستكمل (News Chronicle) أهبتها كاملة فيما يختص بالمطابع ، وذلك لأن مطابعها هدمت فى إحدى غارات الألمان على لندن ، وهم بسبيل إعداد مطابع جديدة

أخرى تناسب نشاط الجريدة وتتفق ومكانتها بين الصحافة الانجليزية ، أما مكتبتهم فمن أعظم مكاتب الصحف العالمية من حيث المراجع الهامة والكتب المفيدة ، حتى إن الصحيفة لا تحتاج إذا أرادت درس موضوع للنشر ، أن تعود لغير ما عندها من كتب ومراجع ، كما أن جزءاً من المكتبة تخصص لحفظ قصاصات مما نشر فيها ، سواء كان أخباراً أو مقالات أو إعلانات أو صوراً ، وقد اتبعوا هذه الطريقة منذ خمسين سنة ، وهم يعودون الى قسم القصاصات كلما أعوزتهم الحاجة الى ذلك .



يصورون مباراة لكرة القدم من أحد منازل الاقليم
ثم يجمعون الصور ويرسلونها إلى العاصمة عن طريق آلات خاصة

وللنيوز كرونيكل زميلة مسائية يقال لها (The Star) ، ويرأس مجلس ادارة الصحيفتين (L. J. Cadbury) ، ويقوم رأس مال الشركة بمبلغ ٦١٠ر٦٨٥ جنيهاً، ومن قانونها ألا يسمح لأى مساهم أن يبيع شيئاً من نصيبه لأى فرد أو شركة إلا بعد أن يعرض ذلك على أكبر مساهمى الشركة .

PICTURE POST

وهذه هي إحدى الصحف الأسبوعية المصورة التي هيأ لي المجلس البريطاني (The British Council) بتوصية اليونسكو زيارتها [1] ، وقد أنشئت تلك المجلة في سنة ١٨٣٨ ، وتوزع الآن حوالي مليون وأربعمائة ألف نسخة أسبوعياً ، وكانت تصدر قبيل الحرب العالمية الأخيرة في حوالي مائة صفحة ، ولكنها تأثرت بأزمة الورق إبان الحرب فصدرت في أربع وعشرين صفحة ثم زادت صفحاتها في سنة ١٩٤٩ حتى بلغت ستين أو أربعاً وستين صفحة ، بيد أن أزمة الورق عادت إلى شدتها ، فأصبحت تصدر في ٥٢ أو ٥٤ صفحة .

وقد تمت زيارتي لهذه الصحيفة في يوم من أيام الثلاثاء حيث ينعقد مؤتمر العاملين فيها قبيل الظهر ، وأذن لي بحضور هذا المؤتمر ، وتبين لي خلاله شيء كثير من نظام الصحيفة وطريقة تحريرها ، وفي هذا المؤتمر يلتقي المحررون والمصورون في حجرة رئيس التحرير ، ليناقشوا موضوعات العدد والأعداد المقبلة ، والقاعدة أن يجتمعوا مرة في كل ثلاثاء ، وقد ينعقد المؤتمر مرتين كل أسبوع في الظروف الاستثنائية ، وكان عدد الحاضرين في المؤتمر الذي شاهدته واحداً وعشرين من محرري ومصوري ومخبري وكتاب الدار .

وقد أخذ رئيس التحرير يسأل كل مختص عن الموضوع الذي يعده ، وعرضت للمناقشة موضوعات مختلفة عن الموسيقى والتمثيل والرياضة ثم السياسة أخيراً ، وكان أهم ما دار من مناقشات خاصاً بالفيلم السينمائي والأفلام الجديدة ، كما لاحظت أن الرياضة كانت في المحل الثاني بالنسبة للأفلام ، وهذا يخالف المشاع — وإن صح — عن تقديم موضوعات الألعاب الرياضية في مثل تلك الصحف على غيرها ، ولكن

---

(١) يجب أن يلاحظ أن معظم الصحف الدورية وهي غير اليوميات ، تصدر في لندن ، وقليل منها يصدر في الاقاليم الاخرى في Glasgow, Dundee, Manchester بالذات .

المسئولين اعتذروا بأن للرياضة البدنية صحفاً أسبوعية معينة ، وقد دارت مناقشة حامية حول مشكلة خاصة بالتلفزيون ، وهى محل نظر مجلس العموم ، وقد بسطت هذه القضية فى صراحة تامة ، ولم يصب أحد من الموجودين بحرج لأن زوجة رئيس التحرير عضو فى البرلمان ولها رأى معين فى الموضوع !

ولا تقتصر مجلة (Picture Post) على هذا المؤتمر الأسبوعى لتقرير الموضوعات التى تنشر ، بل إنها توفد إلى أقصى الأرض مندوبيها ومصوريها ليوافوها بشىء جديد أو حدث هام فى صورة ريبورتاچات ، مها يكلفها ذلك من نفقات ، وأحيانا



نصف طن حبر لطبع ٦٠٠ ألف نسخة

تتلقى — بتكليف منها — ريبورتاچاً معيناً من هنا أو هناك وتدفع له بسخاء ، كما أن رئيس التحرير يدرس فى كل مؤتمر مع المختصين الصحف الأمريكية المماثلة لينتقوا منها الجميل المفيد ، وإن كان الصحفيون الانجليز لا يؤمنون بطبعهم كثيراً بصحافة الأمريكان ، ويرونها صحافة مادية سمعتها فى كثرة ما توزعه وغرابة ما تنشره ، ولا شىء بعد ذلك يفيد الفائدة التى تهتم بها الصحف والمجلات الانجليزية .

ومجلة (Picture Post) على ما تحتله بين الصحافة المصورة الأسبوعية من مكانة في لندن ليست لهـا مطبعة خاصة بها ، وهى تتطور من حيث طباعتها على مهل ، فقد أخذوا يدرسون فكرة الاعلانات الملونة شهوراً ، يدرسونها من الناحية النفسية ومدى تأثيرها على القارىء من الناحية الأدبية وعلى المعلن من الناحية المـادية ، كما يدرسونها من ناحية الطبع ، وقد أجروا على ذلك تجارب لا حصر لهـا حتى اطمأنوا لنجاح الاعلان الملون من كل ناحية وبدأوا يختبرونه ابتداء من يناير سنة ١٩٥١

THE ILLUSTRATED LONDON NEWS

كان إصدار مجلة « أخبار لندن المصورة » حدثاً فى تاريخ الصحافة الانجليزية وهى فكرة جالت فى ذهن صاحبها (Herbert Ingram) الذى ولد في مدينة بوسطن عام ١٨١١ ثم انتهى به المطاف إلى لندن بعد ذلك بسنوات .

وقد نشأ هربرت إنجرام فى جو ملىء بفنون المطبعة ، فقد عمل وهو صبي صغير فى مدينة بوسطن فى مطبعة جوزيف كلارك ، وهنا شرب المهنة وتعرف خباياها ، ثم رحل في سن العشرين إلى العاصمة الانجليزية ، مزوداً بخبرة لا بأس بها في هذه الصناعة المرهقة ، فاشتغل مطبعجياً ، ومضى ينتقل من مكان إلى مكان ، حتى أنشأ فى مدينة نوتنجهام مكتبة إلى جانب عمله المطبعى ، وأصبح فى الوقت نفسه عميلا لإحدى الصحف ، يوافيها ببعض الخدمات الصحفية ، وكانت هذه المرحلة، مرحلة فهم شئون الطباعة وخدمة الصحف ، كفيلة بأن تعاونه حين تهيأ لاصدار مجلته المصورة .

ويجب أن يذكر فى معرض التاريخ لهذه المجلة ، أن من الأشياء التى دفعت صاحبها إلى إصدارها ملاحظته للنجاح الواسع الذى لقيته مجلة (Wllkly Chronicle) المعاصرة ، فقد كانت تقدم لقرائها الأخبار محلاة بالصور والرسوم ؛ فاذا انتقل هربرت إنجرام إلى لندن ، شمر عن ساعد الجد لاصدار (The Illustrated London News) ، وهنا لقى صعاباً جمة لتنفيذ هذا المشروع الذى داعب خياله سنوات وسنوات ، فقد كان عليه أن يعد للصحيفة ورقاً خاصاً من شأنه أن يعاون على توضيح الرسم الذى يريده ، كما افتقد مدة طويلة أولئك الرسامين الذين في مقدورهم أن يهضموا الفكرة أولا ، ثم يبدوا استعدادهم لتقديم الرسوم والصور فى فترة قصيرة حتى تجىء مناسبة للخبر الذى تعنيه ، والخبر الذى تعنيه مسألة تتطلب السرعة فضلا عن الاجادة ؛ فلما تم له هذا كله صدرت صحيفته على الوجه الذى كان يرضيه .



هربرت إنجرام مؤسس الالستريتد لندن نيوز سنة ١٨٤٢



سير وليام ج . النجل الثانى لمؤسس الصحيفة

وقد كان صدور هذه الصحيفة المصورة فى ١٤ مايو ١٨٤٢ ، وكان وجودها بين الصحف المعاصرة ثورة صحفية كبرى ، إذ أن القوم الى ذلك الوقت كانوا ينشرون صحفهم برسوم على الخشب ، ولم يراع فيها الموضوع الجذاب كما لم تراع « حالية » الرسم ، أى أن الصحف المماثلة كانت تصدر فى لوحات رسمت على مهل ، وتبين رسومها عن حادثة وقعت منذ شهر أو سنة ، فجاء صاحب (The Illustrated London News) المستر (Herbert Ingram) وأصدر صحيفته معتمداً كل الاعتماد على الصور ، فكانت عدد صفحات المجلة اثنتين وثلاثين صفحة ، فيها أكثر من اثنتين وثلاثين صورة ، وهذه عناية بالصور لم تؤثر عن صحيفة من قبل ، ثم بث فى صوره الحياة ، فجاءت صاحية تمثل واقعة أو حادثة لم يمض عليها يوم أو يومان ، وانطوى أول عدد على الحريق الكبير الذى وقع فى (Hamburg) والحفلة الراقصة التى أقامتها الملكة ڤيكتوريا فى نفس الأسبوع .

ولم يقف جهد (Ingram) عند الصور الكثيرة ومراعاة عنصر الحالية فيها بل تميز بشىء آخر يتصل بصناعة الصورة نفسها ، فجند لذلك مجموعة ممتازة من المصورين والرسامين والحفارين والمخبرين ومن إليهم ، وقدر الانجليز هذا المجهود الضخم ، فباعت المجلة فى أول عدد ستاً وعشرين ألف نسخة ، ثم أخذ التوزيع يرتفع حتى بلغ المبيع من العدد الواحد مائتى ألف نسخة فى سنة ١٨٥٦ بيد أن هذه الأريحية الصحفية المتمثلة فى إنجرام شاء لها القدر أن يقضى عليها بحادثة غرق ، فقامت أرملة الصحفى النابه بالعمل ، حتى شب ولدها (William) واستكمل دراساته فى (Cambridge) سنة ١٨٦٩ فتولى مكان أبيه ، مستغلا ثقافته العلمية الواسعة التى لم يكن لأبيه حظ منها ، معتمداً فى بعض جوانب العمل على شقيقه (Charles) .

وفى عهد وليم ، ومن قفى على أثره أنشئت عدة صحف فى هذه الدار ، مثل صحف (The Sketch) سنة ١٨٩٣ و(The Sphere) سنة ١٩٠٠ و(The Tatler) و(Sport and Country) و(Britannia And Eve) وهى صحيفة شهرية صدرت بعد ذلك ، غير أن أهم تلك الصحف كانت صحيفة (The Sketeh) التى أصدرها وليم حين طبقت شهرته الآفاق وغدا علماً فى تاريخ الصحافة الانجليزية ، وكانت



شارل . ل . ن . إنجرام الابن الثالث لمؤسس الصحيفة



سير بروس . س . إنجرام محرر الصحيفة ابتداء من سنة ١٩٠٠

(The Sketch) جديدة حقاً على صحافة الانجليز إذ كانت خفيفة ساخرة ، تتميز بالنكتة الرائعة واللفتة العميقة ، وهى عند البريطانيين أول صحيفة من هذا اللون الصحفى الجديد ، ومع ذلك كله فان عصر وليم لم يخل من منافسة خطيرة إذ صدرت فى ذلك العهد مجلة (Graphic) وهى على نهج صحيفته ومعدة إعداداً طيباً .

وقد سار وليم على نهج أبيه ، فحرص أشد الحرص على التجديد فى الناحية الفنية ، فمضى يحسن فى الورق والحبر وورش الرسم والتصوير والطبع ، وأنتج اهتمامه بالناحية العملية الوصول إلى مطبعة الـ (Rotary) للصور ، ثم استبدل فترة من الوقت اسم صحيفته باسم جديد (The Penny Illustrated Paper) وأخذ يبذل بسخاء فى شراء الصور الفنية الرائعة لمجلته ، وقام بطبعها فى المناسبات الهامة بالألوان البديعة ، وتروى فى سخائه هذا الروايات المختلفة ، وفى الحق إن من يعد الى المجلة فى ذلك الحين يجد جديداً فى رسوم الألوان لاتقل بحال عن صور الألوان الموجودة فى أحدث مجلات العالم وأكبرها وأوسعها انتشاراً وأقربها إلى قلوب الجماهير .

وفى سنة ١٩٠٢ اعتزل وليم أعمال الصحافة بعد أن اطمأن إلى يد سليمة تلقى إليها مقاليد الأمور فى هذه المؤسسة العتيدة ، وكانت هذه اليد شقيقه (Bruce Ingram) الذى أسندت إليه رئاسة التحرير والاشراف الكامل على نواحى العمل الأخرى ، وقد كان عهد بروس بالدار عهداً طويلا استمر اثنتين وأربعين سنة ، حدث فيه تعديل شامل فى الاخراج والتحرير ، إذ كانت الصور حتى ذلك الوقت رسوماً لكبار الفنانين ، ولم يكن التصوير الفوتوغرافى قد احتل هذه المكانة التى أصبحت له بعد قليل ، فصمم بروس على أن يجعل هناك توازناً بين الرسم والصورة ، ثم مضى يحابى الصورة الفوتوغرافية حتى أصبح لها المكان الأصيل ، وبعد مضى عشر سنوات من إدارته الناجحة أدخل نظام الـ (Photogravure) فى الطباعة وهذا حدث جديد فى صحافة انجلترا إذ ذاك .

وإذا تعرضنا لمحتويات المجلة أدهشتنا أنها مثال طيب لطبيعة الانجليز أنفسهم ، فهى محافظة على تقاليدها التى نشأت بها منذ أكثر من مائة سنة ، إذ تكاد تكون سجلا بديعاً لحياة الملوك ونشاطهم ، وتطور الحروب وآلاتها ، والاكتشافات العلمية التى عرفت فى المائة سنة الأخيرة ، ويجوز لمن يريد أن يؤرخ للسياسة والرياضة

وتطور الأزياء وغير ذلك أن يعود إلى هذه المجلة فيكتب ما يشاء وهو مطمئن إلى سلامة التعبير ودقة الرسم والتصوير ، وعنها نأخذ صورة صادقة لثورة فرنسا سنة ١٨٤٨ أو الحرب الروسية التركية فى القرن الماضى ، وقد كان فنانوها يرسمون ويصورون الوقائع الحربية وهم فى أتون الحرب نفسها متعرضين لخاطرها ومشاكلها أيضاً حتى إن صحفياً مصوراً تابعاً للدار اضطر في حرب الروس والترك إلى أن يبتلع رسمه خشيه القبض عليه كجاسوس فيلقى حتفه ، كما هى الحال فى الحروب !

ولم يقصر بروس نشاطه على التمكين للصورة الفوتوغرافية أو العناية بتصوير الحوادث الخطيرة ، بل تجد فى أعطاف المجلة أقلاماً قوية مشهورة فى الأدب والسياسة والاجتماع بجانب الصور الملونة البديعة ، من أمثال (Thomas Hardy) و (Robert Louis Stevenson) و (Rudyard Kipling) وعشرات غيرهم من أعلام الانجليز .

وهكذا تطورت حياة (The Illustrated London News) تطوراً عظيما فاستبدل حفر الصور على الخشب الى طبعها على ألواح معدنية ، وأدخل فيها قبيل الحرب العظمى الأولى النوع الثالث من التصوير الصحفى (Rotary Photogravure) كما عرف عنها التصوير بالألوان الطبيعية ، وأخذت تتقدم فى عالم الصحافة حتى أصبحت اليوم ببنائها ومطابعها وعمالها ومحرريها فى لندن مثلا يحتذى فى كل مكان .

THE MANCHESTER GUARDIAN

تعتبر صحيفة المانشستر جارديان من أقدم صحف الأقاليم الانجليزية التى لها نصيب موفور فى مقومات الحضارة البريطانية ، وقد بدأت حياتها سنة ١٨٢١ صحيفة أسبوعية ، ومضت قدماً تؤدى واجبها بين الصحافة الأسبوعية زهاء خمسة عشر عاما ، ثم أقبل الناس عليها فى مدينة مانشستر وفى خارجها ، الأمر الذى شجع المسئولين فيها على إصدارها مرتين في كل أسبوع ، ثم يومية بعد عدة أعوام .

وللجارديان قصة ممتعة ، فهى صحيفة كافحت كفاحاً مراً حتى تهيأ لها النضج والاستواء ، أنشأها جون إدوارد تيلور فى مايو ١٨٢١ (John Edward Taylor) ولم يمتد به العمر حتى يراها صحيفة يومية لها وزنها وقدرها فى حياة الأقليم الذى تصدر فيه ، وفى حياة الشعب الانجليزى عامة ، حتى تولى أمرها ، جيرميا جارنت (Geremiah Garnett) الذى عاصر مطالع ازدهارها ، ورافق تطورها من صحيفة تصدر كل ثلاثة أيام إلى صحيفة يطالعها سكان الاقليم كل يوم .

ومع أن مدينة مانشستر كانت فى مطالع القرن التاسع عشر مدينة من أمهات المدن الانجليزية التى تميزت بصناعاتها ، وحفلت بكثير من أوجه النشاط الاقتصادى ، وغدت عاصمة من عواصم الصناعة العالمية ، وتضاعف عدد سكانها أربعة أمثال ما كانوا عليه فى مدى خمسين عاما ، مع ذلك كله فان (الجارديان) لم تجد طريق وجودها ممهداً بل كان حافلا بالشوك والحصى ، ومرجع هذا تلك الأمية التى كانت ضاربة أطنابها فى طبقات الشعب الذى لا يقرأ ولا يكتب ، فكانت صحيفتنا تصدر لقلة نادرة عارفة بقدر الصحافة وخطرها ، فلا عجب أن شاهدنا المانشستر جارديان تصدر فى أربع صفحات فقط وتباع بسبعة بنسات ، ولا يتجاوز عدد المطبوع منها ثلاثة آلاف نسخة ، وهو قدر يناسب البيئة الجاهلة التى نشأت فيها ،

ويتفق والمطبعة العاجزة التى لم يكن فى مقدورها أن تتجاوز فى الطبع أكثر من مائة وخمسين نسخة فى الساعة الواحدة .

وليست (الجارديان) فى ذمة تاريخ مدينة مانشستر أولى الصحف ولا آخرها ، فقد شهدت هذه المدينة قبل صدور (الجارديان) بثلاثين سنة عدة صحف برقت فى سماء الصحافة الاقليمية ثم خبا نورها بعد قليل ، ولم يبق فى ميدان المنافسة مع (الجارديان) إلا عدة صحف فى مقدمتها صحيفة (Wheeler's Manchester Chronicle) كما عاش بجانبهما صحف من الأسبوعيات القادرات ، وفى مقدمتها صحيفة (The Examiner) ، وهى من الصحف الأسبوعية القليلة التى نشأت بعد صدور المانشستر جارديان بقليل .

وقد سيطر على الصحيفة خلال أربعين عاماً رجلان أنشآها سوياً ، وعملا معاً جنباً إلى جنب عشرين عاما ، كان أحدهما (John Edward Taylor) ، وهو شاب فى الثلاثين من عمره وكان تاجراً ناجحاً من تجار مانشستر ، لم يدفعه إلى الصحافة إلا عنايته الفائقة بأمور السياسة ، إذ كان من المؤمنين بحركة الاصلاح التى استغرقت حياة الاقليم إذ ذاك ، كما أثر عنه أنه من كتاب المقالات الطويلة ، وقد زود صحف لندن بكثير منها ، وكانت له بعض المقالات العنيفة التى قدم من أجلها للمحاكمة ولكن القضاء برأ ساحته ، وفى زحمة هذا النشاط رأى أحد عشر صديقاً من أصدقائه أن يقدموا له ألفاً ومائة جنيه ليصدر صحيفة تعبر عن الآراء التى يدافع عنها .

أما زميله الثانى ، وهو ، جيرميا جارنت (Jeremiah Garnett) فقد ألحقه تيلور بالعمل معه فى إخراج الصحيفة كأخصائى فنى ، إذ كان طابعاً ذا خبرة وعلى شىء كبير من الامتياز ، كما كان ناشراً أفادت منه الجارديان كل الفائدة ، وقد عرفت له مدينة مانشستر هذا التميز الملحوظ والكفاية النادرة ، فوضعته فى مكانة تعدل مكانة تيلور فى القدر والأهمية ، ولم تره قط دخيلا عليها بل كان عند السكان كابنها الأصيل منشىء المانشستر جارديان ، وتفانى هو — لقاء هذه الثقة — فى عملية طبع (الجارديان) ونشرها ، وقام برعاية الصحيفة بعد وفاة تايلور مدة عشرين عاماً وأصبح أكبر أبنائه محرراً لها .

وقد كان مولو تيلور كما تقول زوجته « من أفضل الناس المحترمين المعتدلين فى مانشستر » وعلى ضوء هذا القول يمكننا أن نحكم على طابع (الجارديان) وسياستها فهى صحيفة تميل إلى الأحرار (Whigs) ولا تذهب مذهب غلاة الديمقراطيين (Radicals) ، وقد خيب تيلور وجارنت آمال الجناح اليسارى في حزب الأحرار الناشيء ، فقد كانت الصحيفة متحفظة فى أداء رسالتها ، فهى لسان الأحرار المعتدل ، ولكنها لم تتجاوز قط آداب المناقشة أو تذهب فى الرأى والفكرة مذهب المتطرفين فى حزبها ، وقد آتت خطتها أكلها وانتزعت الموافقة على كثير من القوانين والقرارات التى دافعت عنها أو ألحت فى تحقيقها وتنفيذها .

وكان من الواضح أن إدوارد تيلور لم يقصد قط إلى إصدار صحيفة ديمقراطية متطرفة حين شرع فى إصدار (الجارديان) ، وكل ماعنى به فى ذلك المشروع إعداد صحيفة لها وزنها وقدرها فى حياة عامة الناس وخاصتهم ، وقد رسم ذلك المنهاج للجارديان فى قوله عنها إنه « يرجى لها قدر من الاعتبار العام يتفق وثروة وذكاء هذا البلد والمنطقة المحيطة به ، وما يتمتعان به من مكانة عالية مرموقة »[١] وكانت تلك الخطة الحكيمة التى عناها هذا القول هى السبب المباشر الذى جعل تاريخ (الجارديان) مرتبطاً كل الارتباط بتاريخ مدينة مانشستر .

لقد وضع تيلور منهاجاً لصحيفته محتوياً على أسمى المناهج التى تنشأ من أجلها الصحف ، وذلك بالرغم من العجز البادى فى مطبعة (الجارديان) والذى لايتفق مطلقاً مع جريدة تهدف لمثل أعلى ، كما كانت معاونات الصحيفة شيئاً بدائياً لايتناسب مع جهد صاحبها ، فقد افتقدت المخبرين والمراسلين الخارجيين أو البرلمانيين ، لذلك كانت شئون التحرير لاينتهى أمرها إلى سكرتير للتحرير بل إلى الطابع نفسه الذى كان عليه القيام بمهام هذا السكرتير .

وكان مظهر الجريدة الخارجى يدعو إلى الدهشة ، فقد كان الحبر يختلط بالحروف ، وكانت بعض الحروف دقيقة مضطربة اضطراباً يعز معه رؤية المكتوب إلا إن كان الناظر حاد البصر ، وكانت العناوين غير واضحة يندمج بعضها فى بعض ، وافتقدت الصحيفة جميع الفنون الصحفية ، فكانت الأخبار الداخلية والخارجية ومقالات

---

(١) C. P. Scott 1846-1932. The Making of the " Manchester Guardian " p. 17—31.

السياسة والأدب ، مختلطة اختلاطاً حتى ليعجز المرء عن قراءة أخبار الداخل مثلا من غير مراجعة الصحيفة وقراءة صفحاتها جميعاً ، ولم يكن هناك شيء يسترعى انتباه قراء الصحيفة فى سنواتها الأولى إلا الاعلانات وطريقة عرضها البديعة ، فقد كان ذلك شيئاً غريباً على ذوق المحررين والطابعين والناشرين .

وقد دأبت المانشستر جارديان منذ نشأتها على أن تتضمن افتتاحيتها أخبار الخارج ، وكانت تعتمد فى نشر هذه الأخبار على الصحف اللندنية التى تجيئها بطيئة متعثرة نظراً لسوء المواصلات فى ذلك الوقت ، وهى الوسيلة الوحيدة لنقل الأخبار قبل اختراع البرق وما أعقبه من مخترعات مكنت للخبر انتشاره ، كما تميزت بنقل موجز للمناقشات البرلمانية عن صحف لندن ، غير أنها كانت تعقب على كل مناقشة بما تراه ، ثم أخذت تفصل فى نشر هذه المناقشات ، ولها فى ذلك تاريخ يزين تاريخها بين صحافة الانجليز .

وذكرت (الجارديان) فى منهاجها أنها ستعنى بنشر تقارير وافية دقيقة عن الاجتماعات العامة ، وقد وفت بهذا الوعد ، ومضت تحسن فى أسلوب هذه التقارير التى تدور فى المجتمعات العامة ، والتزمت فى تسجيلها لما يقال هنا وهناك الحيدة والدقة فى الرواية والتصوير ، غير أنها كثيراً ماعقبت على المتحدثين برأى من عندها قد يخالف آراءهم ، ولكنه تعقيب لايخرج عن آداب المناظرة ، وكانت صفحاتها تزدحم بهذا فى أيام الانتخابات العامة خاصة ، بيد أنها لم تعن بمناقشات وخطب السياسيين وحدهم ، بل إنها تهتم أحياناً كثيرة بتسجيل مناقشات المعاهد العلمية والغرفة التجارية وغيرها ، ولوحظت عنايتها الفائقة بنشر تقارير مفصلة كانت تملأ عدة صفحات ، وهى تقارير خاصة بالنقاش الذى دار فى بعض السنوات عن المهرجانات الموسيقية ، حتى أنها زحمت تسعة أنهر فى عدد منها بأسماء المدعوين الى حفلة موسيقية راقصة .

وقد اهتمت (الجارديان) فى عهد تيلور وجارنت اهتماما ملحوظاً بمسائل المصارف وأوراق النقد ، وكان كل ما يكتب عن ذلك فى المقالات الرئيسية أو الأخبار ينم عن خبرة واطلاع عظيم ، أما المسائل التى كانت تشغل القرن التاسع عشر كأمور العمال ، وحالة الشعب الاقتصادية والاجتماعية وما إلى ذلك من مذاهب وأفكار

فلم يكن لهـا نصيب فى أقلام صحيفتنا إلا إذا جاءت فى خطب المسئولين فى الاجتماعات العامة ، مع أن الحركة العمالية فى انجلترا كانت على أشدها فيما بين سنة ١٨٢٠ وسنة ١٨٤٠، وشهدت تلك السنوات قوانين خاصة بالعمل والعمال ، وإضرابات شديدة واحتجاجات عنيفة ، ولكن ذلك كله لم يقنع (الجارديان) بأكثر من خبر ترويه عنها بين أخبارها الأخرى الكثيرة ، وإن خصصت بين آن وآخر قدراً معقولا من صفحاتها تروى فيه تفاصيل اجتماعات نقابات العمال ، وإذا لاحظت فى أحكام المحاكم الصادرة ضد العمال شذوذاً لم تترك الأمر فوضى بل عقبت عليه بتعليق شديد .



كبار المحررين فى المانشستر جارديان فى اجتماع صحفى هام

وقد ظل توزيع الصحيفة لا يزيد على ألفى نسخة حتى عام ١٨٢٥ ، ثم ارتفع بعد قليل إلى ٣٤٠٠ نسخة ، وبعد ثلاث سنوات من هذا التقدم فى التوزيع ابتكر جيريميا جارنت طريقة استطاع بها أن يزيد من إنتاج المطبعة حتى صارت تطبع ١٥٠٠ صحيفة في الساعة ، وحين قضى تيلور كان توزيع الجريدة قد ارتفع إلى ثمـانية آلاف نسخة ، وأحس المشرفون عليها أن رغبة الجمهور قد تجاوزت فكرة الصحيفة الأسبوعية ، فأصدروها مرتين فى كل أسبوع ، وزادوا من خدمتها وخفضوا ثمنها نتيجة خفض ضرائب التمغة ، ثم عنيت بالأقاليم المحيطة بمانشستر عنايتها بمانشستر نفسها ،

وقد أهابت بقرائها فى كل مكان أن يوافوها بكل ما يقع تحت حسهم من حوادث ومشاكل ذات أهمية خاصة .

وهكذا أخذت (الجارديان) تتطور جيلا بعد جيل ، وإن كانت أمضت عشرات السنين وهى محتفظة بهذا الضعف الملحوظ فى فنها الصحفى ، غير أنها أخذت تتخلص من بعض الشوائب ، فأصبح لبعض أبواب الصحيفة أمكنة خاصة لا تتغير وأصبحت المقالات الافتتاحية من أهم وأبرز محتويات الجريدة ، وإن عابتها تلك الحروف الدقيقة وعدم التفريق بين العنوان والموضوع ، وكذلك اعتادت النقل عن صحف لانكشير ، وكان النقل من قبل وقفاً على صحف لندن ، ثم أسرفت فى عرض القضايا العامة والخاصة وشغلت كثيراً من صفحاتها بتفاصيل ما يجرى فى الاجتماعات العامة ، وأنت إذا أردت أن تعرف الصورة التى كانت عليها المانشستر جارديان فى مطالع عمرها ، فانكر الصحيفة المعاصرة لنا اليوم إلا ما اتصل منها بالمقال الافتتاحى ، فهو وحده الباقى من ذكريات الماضى .

ولم يعمر طويلا رسل سكوت تيلور الشاب الذى خلف أباه فى رئاسة التحرير ، وكان يرجى لهذا الشاب مستقبل باهر فى عالم الصحافة لأنه ولد فى أحضان المهنة ورضع من فن أبيه وتوجيهه ، لولا أن المنية عاجلته ولم يتجاوز من عمره أربعاً وعشرين سنة ، ولم يستطع أخوه الصغير أن يأخذ مكانه لصغر سنه ، فقام جريمياجارنت بأعباء العمل كله محتفظاً بتقاليد شريكه تيلور الكبير ، ناهجاً نهجه ، سائراً على سننه

وقد تقدمت مدينة مانشستر فى جميع جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية خلال عشر سنوات تبدأ فى منتصف القرن التاسع عشر ، وكانت أعوام خير وازدهار إذ اعترف بها مدينة لها مقومات المدن ، فرأى جارنت أن يصدر (الجارديان) يومية فى سنة ١٨٥٥ حين تلاشت آخر القيود التى كانت مفروضة على الصحافة ؛ ومن الغريب أن المانشستر جارديان لم تكافح قط إلى جانب الصحف الأخرى التى ألحت فى إلغاء قيود الصحافة ، وذلك خشية أن ينتج عن إلغاء هذه القيود ظهور صحف ومطبوعات لا تجارى التحفظ المشهورة به ، أو تخرج عن جادة الروية والصواب .

وفى تلك الفترة من حياة (الجارديان) استقرت حالتها المالية ، وسويت كل مشاكلها الاقتصادية ، واستدعى إصدار الصحيفة يومياً تنظيم الخدمات الخارجية

(Foreign Services) التى مضت قدماً نحو الاستواء والكمال ، ومع أنها كانت فى بدء إنشاء هذه الخدمات الخارجية تعتمد على الاقتباس من أقوال مراسلى التيمس والديلى نيوز فى باريس ، إلا أنها نشرت كثيراً من الرسائل الخارجية بأقلام مراسليها الخصوصيين فى باريس والنمسا وبروسيا ، وكانت هذه الرسائل تحتل نهراً من أنهر الصحيفة ، كما ظهرت على صفحاتها بوادر ماسمى فيما بعد (رسالة لندن) التى كان يكتبها مراسل خاص من العاصمة ، وكانت رسالته تعنى بأحاديث المجتمع وبعض التعليقات السياسية التى لاتنافس بحال المقال الافتتاحى فى السياسة العامة ، وكانت الأخبار البرلمانية تشغل نهرين أو يزيد قليلا ، وأفرد لأخبار الأقاليم مكان واضح بعناوين ثابتة ، وأصبحت الأخبار الداخلية منتظمة بوجه عام ، وانضم الى هيئة التحرير كثير من المجتهدين ، وفى مقدمتهم جون إدوارد تيلور الثانى .

ويتميز العهد الذى تولى فيه جون إدوارد تيلور الابن أمور المانشستر جارديان بالتقدم والارتقاء ، فقد ولى أمورها هذا الشاب بعد اعتزال جارنت العمل فيها سنة ١٨٦١ ، وقد لوحظ أن المسئول الجديد قد هيأ لصحيفته ألواناً من الاستعدادات التى تماثل الاستعدادات التى يعرفها «فليت ستريت» فى كبريات الصحف اللندنية ، ولم يكن هذا العمل شيئاً هيناً ، فقد كانت شركات البرقيات لاتزال تسيطر على موارد الأنباء الخارجية ، وكان التقرير الذى ينشر عن البرلمان لا يمت الى الفن أو التحرير الصحفى بصلة ، فضلا عن أن مصادر الأخبار البرلمانية التى كانت تتلقاها من لندن ، كتبت بأسلوب فطير ، ولم تكن جديرة بالثقة أو قمينة بالنشر ، وقد وظف جون إدوارد تيلور نخبة من الكتاب والأدباء يوافونه بأنباء البرلمان وموضوعاته ، وأصبحت (رسالة لندن) منذ سنة ١٨٦٨ رسالة جديرة بالنظر حرية بالتقدير والاعجاب بعد أن نحى مراسل الجريدة القديم ، واحتلت الأقلام الرفيعة مكانها من (الجارديان) وتولت بأسلوبها الأدبى نشر حوادث العالم وأنباء البرلمان .

وبينما يشاهد قراء (الجارديان) فى ذلك الوقت هذا التطور الملحوظ فى مواد الصحيفة الداخلية ، كان تيلور يبذل أقصى المجهود فى تنظيم الخدمة الخارجية « Foreign Service » فما أن نشبت الحرب السبعينية بين بروسيا وفرنسا

إلا وكانت صحيفته مستعدة بمراسليها الخصوصيين ، الذين وافوا قراء (الجارديان) بأنباء تلك الحرب في صدق وتفصيل منزه عن الغرض ، حتى ليذكر المعاصرون أن صحيفة في لندن ، مهما بلغ مكانها ، لم تستطع أن تزعم تفوقاً على (الجارديان) في سرد أنباء تلك الحملة ولا في تفاصيل رواياتها .

وقد وجد چون إدواد تيلور رئيس تحرير الجارديان ، كثيراً من الأعمال الصحفية التي تفيد صحيفته في العاصمة ، فاستقر به الأمر فيها حيث أخذ يدير شئون (الجارديان) من هناك ، وكان هذا الوضع لا يتفق مع طبيعة الأشياء ، وإن كانت في مانشستر لجنة تشرف على إدارة الصحيفة مكونة من نخبة العاملين فيها ، في مقدمتهم (Peter Allen) أحد أصهار تيلور ، ولكن رئيس التحرير صمم على البقاء في لندن ، وآلى على نفسه ألا يعود إلى غرفة رئيس التحرير في مانشستر ، حيث طابت نفسه للأعمال الصحفية في العاصمة ، وخاصة حين اطمأن باله إلى كفاية رجل (الجارديان) الأول (C. P. Scott) الذي عين رئيساً لتحريرها ، وبقي يوجهها عشرات السنين حتى بلغت مكانها من النضج والاستواء .

وقد خطا سكوت بالمانشستر جارديان خطوات واسعة جعلتها من أمهات الصحف الانجليزية ، وفي مقدمة الصحف العالمية من حيث الشكل والموضوع ، وقد أدخل عليها جديداً لم تكن تعرفه من قبل ، فجعلها تنبض بحياة دفاقة دفاعة لا تعرفها صحافة الانجليز ، فشاهدنا من الجديد باب النقد الفني ، وهو تقد دأبت على نشره (الجارديان) خاص بالرسم والتصوير والكتب الجديدة ، كما أفرد باباً جديداً لمعالجة مشاكل المسرح الحديث ، وهو علاج أفاد المؤلفين والمسرحيين والممثلين والنظارة جميعاً ، ويرى مؤرخو الصحافة الانجليزية في هذا الصدد أن (الجارديان) ساهمت بنصيب كبير في بناء المسرح الانجليزي الحديث ، حتى أن سكان مدينة مانشستر اليوم يشاهدون أحياناً العرض الأول لكبريات المسرحيات ، تقديراً للمدينة من أهل الفن الذين أفادوا من صحيفتها جيلا بعد جيل ، واطمئناناً على صلاحية المسرحية ، ففي عرضها في تلك المدينة يتبين المسئولون مكان المسرحية من النجاح أو السقوط .

وكل ما يقال عن نصيب المانشستر جارديان في بناء التقاليد المسرحية الانجليزية العتيدة يقال أيضاً مثله عن نصيبها في سمو الفن الموسيقي ، وكذلك عن عنايتها

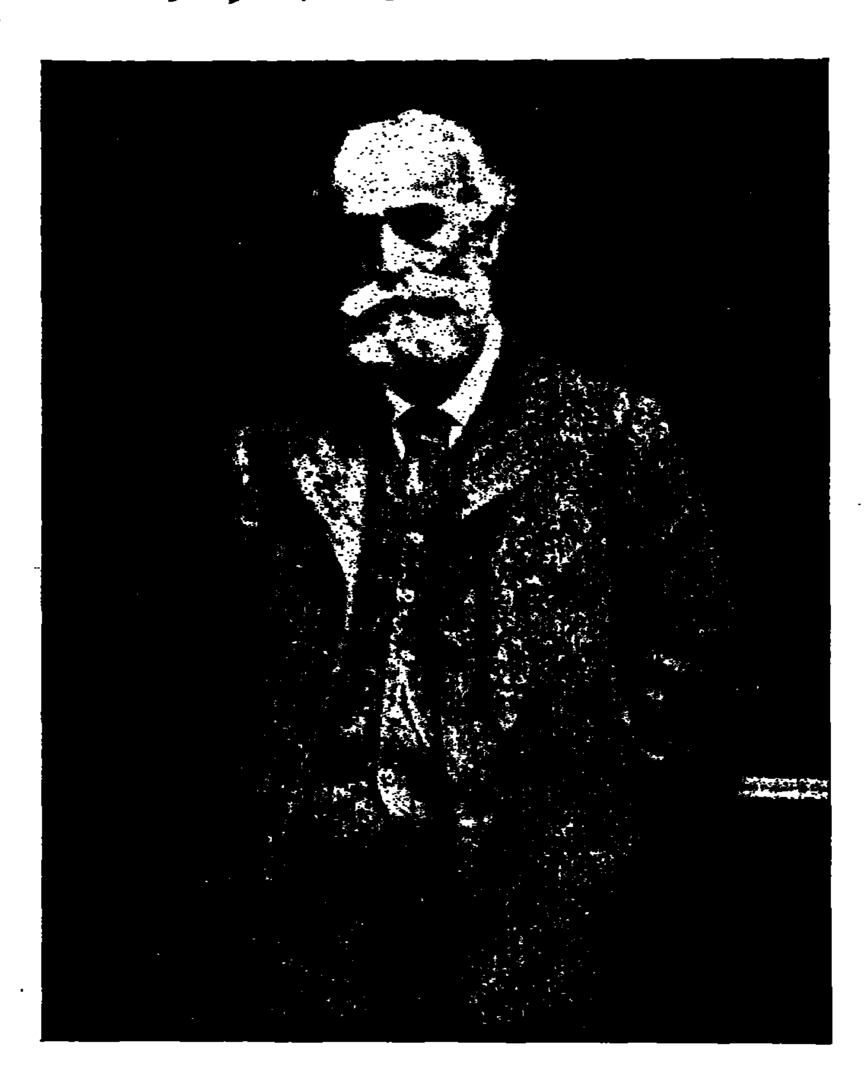
بالرياضة البدنية والتجارة وشئون المال ، وقد هيأت زيادة عدد المراسلين زيادة كبيرة ومنحهم اختصاصات واسعة ، هيأ ذلك لهـا مجال السبق ، لا فى المنافسة بين الصحافة الانجليزية بل فى المنافسة مع صحف العالم الكبرى .

وقد حدثنا سكوت فى مقال له عن مكان صحيفته بمناسبة احتفال (الجارديان) بعيدها المئوى ، وهو يعنيها وإن جاء كلامه عاماً غير منصب على صحيفة دون أخرى « . . . ولكل جريدة ناحيتان ، فهى عمل تجارى كأى عمل آخر ، من شأنها أن تدر الربح على صاحبها ، ولكنها أكثر وأهم من مجرد عمل تجارى ، فهى نظام أو بناء قائم بنفسه ، تعكس وتؤثر فى حياة مجتمع بأكمله ، بل ربمـا امتد أثرها إلى آفاق أبعد وأوسع . فهى أداة من أدوات الحكم لهـا أثرها الواضح القوى فى عقول وضمائر الناس ، وإذا كانت هذه طبيعتها فمن شأنها أن تربى أو توحى أو تساعد الأجيال على حياة سليمة قوية ، ومن شأنها أيضاً أن تفعل عكس ذلك . ولذلك فلكل صحيفة كيان روحى وكيان مادى ، وعلى قدر التوازن بين هذين الكيانين تكون قيمتها ويكون أثرها ، فهى قد تجعل الربح المـادى هدفها الذى تسعى إليه ، وهى قد تعتبر نفسها مجندة فى خدمة واجب أسمى وأرفع من هذا » .

وعلى ضوء ما كتبه سكوت يمكننا أن نفهم كيف ساس الرجل الصحيفة وكيف كان يراها ، وقد بذل بجانب الفنون الصحفية التى أدخلها غاية الجهد فى حماية حرية الصحافة ، ووظف قلمه للدفاع عن هذه الحرية ، وفى ذلك يقول : « إن الصحافة الحرة كانت وستظل دائماً معقل الحريات العامة والدليل على وجودها ، فالى جانب المهمة الأولى للصحافة وهى نشر الأخبار يجب ألا يغيب عن الذهن أنها فهرس الرأى العام الذى تمثله وتقوده ، فالصحافة فى الدولة الحديثة ، ليست مجرد أداة من أدوات الدعاية وإثارة الفكر السياسي التى لا يمكن بدونها أن تقوم حياة سياسية سليمة ، ولكنها الأداة الوحيدة التى يمكن للفرد أن يعبر بهـا عن نفسه تعبيراً ذا أثر فعال ، وأن يساهم بنصيبه فى نشاط وحياة الشعب » .

وقد مضت (الجارديان) بعد سكوت قدماً تستوحى النهج الذى رسمه ، ثم أخذت تضع كثيراً من الأصول التى عرفتها الصحافة الانجليزية الحديثة ، فأضافت صفحة للمرأة والنقد السينمائى ، وصفحة للاذاعة التى كانت المـانشستر جارديان أولى الجرائد

وأسبقها فيها ، أما السياسة العامة للجريدة فقد استمرت كما كانت فى عهد سكوت قبل وفاته ، سياسة مناصرة للحرية ومناهضة للظلم والتعسف فى كل مظاهره ، وقد كانت (الجارديان) فى مقدمة الصحف العالمية التى حاربت النازية والفاشية بعنف وشدة ، سواء وجدت تلك المذاهب فى ألمانيا أو إيطاليا أو انجلترا نفسها ،



سكوت أشهر من حرر جريدة المانشستر جارديان فى تاريخها العريض
وقد أمضى فى خدمتها عشرات السنين ، ونقلها من صحيفة إقليمية إلى صحيفة عالمية

وهى تكاد تكون الصحيفة الانجليزية الوحيدة التى احتضنت ثورة البلاشفة فى سنة ١٩١٧ ، ومضت تؤيدها حتى بعد أن انغمرت هذه الحركة فى لجة من الدم

والهدم ، كما أثر عنها أنها الصحيفة الانجليزية الكبرى التى لم تحارب حركة التحرير التى قامت بها الهند ومصر منذ ثلاثين سنة ، بل لهـا مقالات كثيرة تدعو فيها المسئولين إلى فض الخصومة العنيفة بين انجلترا وبين هذين البلدين ، وتحقيق أمانيهما فى الحرية والاستقلال .

(والجارديان) هى الصحيفة الاقليمية الوحيدة التى تهيأت لى الفرصة لزيارتها ، على اعتبار أنها فى مقدمة صحف الأقاليم الانجليزية ، وهى الآن دار للنشر لهـا قدرها فى انجلترا ، وتعتبر عند كثير من أهل الخبرة معادلة فى المكانة لجريدة (The Times) فى العاصمة ، وتدير هذه الدار شركة يقال لهـا (The Manchester Cuardian and Evening News L.T.D.) وهى شركة كبيرة تملك ثلاث صحف هى (١) (Manchester Guardian) وهى صحيفة صباحية ثم (٢) (Manchester Evening News) صحيفة مسائية ثم (٣) تصدر صحيفة أسبوعية يقال لهـا (Manchester Guardian Weekly) . ويقوم رأسمالهـا الأساسى بمبلغ ٢٦١,٢٠١ جنيها ويرأس مجلس إدارتها (J. R. Scott) ، وتوزع المـانسشتر جارديان كل يوم مائة وخمسين ألف نسخة فقط ، وهو قدر غير مبالغ فيه إذا قدرنا أن منطقة مانشستر منطقة كبيرة ، ولكن اعتبار هذه الصحيفة لا يجيء مرهوناً بتوزيعها ، وإنما لمميزات التحرير فيها ، وهى مميزات تشبه من قريب ما ذكرناه عن جريدة التيمس فى لندن ، لذلك نجد المـانشستر جارديان فى يد كثير من غير سكان مانشستر ، بل إنها تؤثر في سياسة الدولة العامة وتقيم لهـا وزارة الخارجية وزناً خاصاً ، ويعمل حساب لمـا ينشر فيها من مقالات فى كثير من بلاد العالم ، وخاصة ما جاء منها عن التجارة والصناعة .

وتصدر عن (Manchester Guardian) صحيفة مسائية هى صحيفة مانشستر إيفننج نيوز ، وهى تطبع فى مطابع الجارديان ، ولها ست طبعات ، وأهم طبعة فى الست يقال لهـا (Last Exter) ، وتوزع هذه الطبعات ٣٤٤ ألف نسخة فى مساء كل يوم ، ويبدأون فى هذه الطبعات عندما يجيء ظهر كل يوم ، وهذه الصحيفة المسائية مستقلة تمـاماً فى إدارتها وتحريرها عن المـانشستر جارديان ، وهى أخف من حيث تحريرها ، وتعرض لكثير من الموضوعات البسيطة الخفيفة التى لا تعرض لهـا أبداً صحيفة الدار الصباحية الكبرى ، كما أن كل طبعة تعنى باحدى مناطق مانشستر ، أما الصحيفة

الأسبوعية ، ففيها من طابع المانشستر جارديان الشيء الكثير ، ولا تختلف كثيراً عن أسبوعيات الأقاليم الأخرى

ولا أريد أن أكرر بعض التفاصيل الخاصة بالتحرير ، والتي ذكرتها عند ماعرضت لجريدة التيمس ، فتحرير المانشستر جارديان شبيه بتحرير الصحيفة اللندنية الكبرى ، ولها مراسلوها في العاصمة والأقاليم الأخرى ، ولكن الطريف أنها تقاسمت مع جريدة (Glasgow Herald) نفقات بعض المراسلين الخارجيين الذين يمدونها بأنباء العالم ، على أن ذلك لم يمنعها من أن تعين في بعض مناطق العالم مراسلين خصوصيين ، وهذه قاعدة معمول بها في بعض صحف انجلترا التي لا تنافس بينها ، ولا يقتصر هذا على أنباء الخارج ، بل إن بعض الصحف في أقاليم مختلفة تتبادل مع بعضها الأنباء المحلية ، وتطبع المانشستر جارديان وزميلتها المسائية وسميتها الأسبوعية في مطابعها ، وهي مطابع فخمة عددها أربع وعشرون آلة سريعة الطبع .

نوادى الصحفيين

يعتبر النادى الانجليزى (The Press Club) من أقدم النوادى الصحفية فى العالم إذ أنشىء فى سنة ١٨٨٢ وهو عند الانجليز أهم نواديهم فى الأمبراطورية البريطانية ، ومركزه الرئيسى فى لندن ، وله عدة فروع هامة في معظم المدن الانجليزية كما أن له فروعاً أخرى فى بعض البلاد الأجنبية ومن بينها مصر على ماروى لى المسئولون فيه ، والمركز الرئيسى على اتصال دائم بفروعه المختلفة .

وقد أسس هذا النادى (George Augustus Sala) كما كان للأديب الانجليزى المعروف (Edgar Wallace) نصيب فى تأسيسه ، وهو رئيسه الأول الذى خلع عليه من طابعه الشىء الكثير ، وقد أثر عن رئاسته أنها أشاعت فى النادى المرح ، وكثرت فى أيامه الحفلات الكبيرة ، وهو الذى ميز هذا النادى بحفلة سنوية مشهورة تقام فيه يقال لها (Derby Lunch) ، وتقام هذه الحفلة بمناسبة هامة هى سباق الدربى (Derby Race) وهو سباق الخيل العالمى المشهور ، ومصدر عناية مؤسس النادى بهذا الحفل أنه كان مشهوراً باهتمامه الملحوظ بهذا السباق ، وعلى سنن (Edgar Wallace) سار من جاء بعده فاشتهر النادى بحفلاته الضخمة التى لا نظير لها فى مثل هذه النوادى ، فنجد هناك حفلة هامة يقال لها (Navy Night) ، وفيها يقام عشاء فاخر لحوالى أربعة عشر أدميرالا ، كما اعتاد النادى أن يقيم الحفلات الهامة للشخصيات العالمية ، وخاصة فى أيام سباق الدربى ، ويحظى أغاخان فى كثير من الأوقات باحتفالات النادى التكريمية .

ويتميز (The Press Club) بكثرة أعضائه إذ يتراوح عددهم بين ألف وستمائة وألف وسبعمائة عضواً ، وأعضاؤه فى الريف لهم فروعهم ، وهى صورة مصغرة للنادى الأصيل فى لندن ، وهناك تجاوب عملى بين المركز الرئيسى فى العاصمه وبين فروع النادى

فى الريف الانجليزى ، فأن أعضاء الفروع اذا ذهبوا إلى لندن جاز لهم أن يختلفوا إلى المركز الرئيسى تماماً كما يختلفون إلى ناديهم فى ريفهم ، وتكون لهم جميع الحقوق التى للندنيين ، وهى نفس الحقوق التى لعضو النادى فى لندن ، فله هو أيضاً حين يختلف إلى أى فرع للنادى فى الأقاليم الانجليزية ، أن يستعمل هذا الفرع كما يحلو له و كما يشاء .



المستر ماتيو رئيس نادى الصحافة بلندن

فأعضاء النادى إذن أنواع ، أعضاء من لندن وضواحيها ، وأعضاء فى الريف ، لهم نفس الحقوق التى لمن يقيم فى لندن وضواحيها ، ثم هناك أعضاء غير عاديين ، وهم أعضاء خارجون من الولايات المتحدة أو من الـ (Dominions) ، وهم ينتسبون

إلى هذا النادى تحية من الانجليز لمن يتوسمون فيه الخير من صحفيي الأمم الأخرى أو ممن له اتصال بالصحافة بطريقة ما .

وللنادى مكتبة ضخمة تحتوى على كثير من الكتب النادرة ، وتضم مجموعة عظيمة من كتب الأدب والتاريخ والسياسة والصحافة بكثير من اللغات ، فى مقدمتها بالطبع اللغة الانجليزية ، ويستطيع أى صحفى أن يعود إلى هذه المكتبة ليعد بحثاً فيجد وثائقه وأسانيده طوع يديه ، وأهم جانب رأيته فى هذه المكتبة الجانب الخاص بتطور الصحافة ، فمجموعة الكتب فى هذا الموضوع مجموعة كبيرة وجديرة بالتقدير ، وتتميز بكمية ضخمة من نسخ الصحف الأولى التى صدرت فى انجلترا منذ سنة ١٦٢٠ الى اليوم ، وهى تعطى صورة بديعة عن التطور المادى الذى أصاب الصحافة الانجليزية فى هذه الأجيال المتتابعة .



الصحفيات الانجليزيات فى ناديهن بلندن

وفى المكتبة جانب يحمل ذكريات أليمة مرت بالصحافة والصحفيين ، ففى هذا الجانب كتاب ضخم يحتوى على أسماء الصحفيين الذين قضوا نحبهم فى الحرب ، سواء كان هؤلاء الصحفيون أعضاء فى النادى أو غير أعضاء فيه ، ويسمونه (Book Honour) ، وهو يضم أسماء الضحايا الذين راحوا فى الحرب العالمية الأولى والحرب

العالمية الثانية ، وقد قسمت صفحات الكتاب إلى أقسام ، جزء عن الانجليز ، وجزء عن الصحفيين من رجال الامبراطورية ، مبيناً أمام أسمائهم الوقت الذى ماتوا فيه أو المكان الذى قضى عليهم فيه ، إلا إذا كان الصحفى مفقوداً لم يعرف زمن موته أو مكانه فيترك أمام اسمه أبيض من غير تعليق ، ثم يبين الكتاب نصيب كل صحيفة فى هذه التضحيات .

ويتكون النادى من ثلاثة طوابق يضم إلى ما ذكرنا مطعما يرتاده الصحفيون ويجدون فيه طعامهم بأرخص الأثمان ، كما أن له قاعات للبلياردو وأخرى للعب الورق ، وحجرات غيرها هادئة للكتابة ، كما أن فيه باراً معداً لرواده ، وكل ذلك حتى يشعر الصحفى أنه فى بيته ، وحتى لا يفكر فى الاشتراك فى ناد آخر ، وأوقات الانجليز الفارغة تقضى عادة فى نواد خاصة حيث لا توجد قهوات كما هى الحال فى سائر أوروبا ، لذلك عنى المسئولون عن إدارة هذا النادى باعداده إعداداً يحبب الأعضاء فيه ويدفعهم إليه ، حيث يجدون هناك ما يعنيهم من متع مختلفة .

وكالات الأنباء

مقدمة

لا شك أن وظيفة وكالات الأنباء الأولى هى أن تمد الصحف بالأخبار الهامة ، والحقائق المستخفية التى لا يمكن لجريدة أن تمضى قدماً مستغنية عن هذه الحقائق والأخبار ؛ وفى انجلترا لا تستغنى مجموعة من الصحف تصدر عن هيئة واحدة ، عن وكالات الأنباء ، معتمدة مثلا على مصادر أخبار هذه المجموعة وحدها ؛ فوكالات الأنباء تكمل معين أخبار المجموعة الصحفية ، وبذلك لا يفوتها خبر هام قد يفوت هيئاتها التى تمدها بالأخبار ، وفى ذلك أيضاً تخفيف لعمل مراسلى صحف تلك المجموعة ، وخاصة فى جمع الأخبار ، التى يمكن التنبؤ بها ، فتعمل هذه الوكالات عادة على توظيف رجالها فى جمع الأنباء المفاجئة التى لا يمكن لأحد أن يتوقعها ، وفى كتابة تقارير عن حوادث اليوم الهامة أو عن أى مسألة قد تكون موضع اهتمام الجرائد ، وقد تعتبر خدمات وكالة الأنباء خدمات تكميلية بالنسبة لأية جريدة أهلية ، ولكنها خدمات أصيلة فى حياة كل صحيفة ، ولا شك أنه إذا حاولت جريدة أن تجمع بنفسها كافة الأنباء الخارجية والداخلية التى يمكن أن تستمدها من وكالات الأنباء ، فستكلفها هذه المحاولة كثيراً من الجهد والمال لا تستطيعه أية صحيفة من الصحف .

وتخدم وكالات الأنباء جميع الصحف التى يعنيها الأمر ، ولا تقدم خدمات خاصة إلا للنوادى وبيوت الأعمال وما إلى ذلك ، لهذا تتباين وظيفة الصحف التى تتجه مباشرة إلى الأفراد ، ووظيفة وكالات الأنباء التى لا تعامل أبداً أى فرد من الأفراد ، ومن الفروق الملحوظة أن كل صحيفة تحاول إبراز شخصيتها وفرضها

على الجماعة ، بينما يفترض فى وكالة الأنباء أن لا تكون لها شخصية خاصة ، بل إنه لمن الضار أن تكون لها شخصية ما ، لأنها تمد الصحف جميعاً بمختلف أنواع الأخبار دون نظر إلى شخصية هذه الصحف ، ودون اعتبار لآرائها السياسية ، ولا تبين شخصية وكالة الأنباء إلا فى سرعتها ودقتها وأمانتها فى تسقط الأنباء وإذاعتها .

وليس لأية وكالة هيئة تحرير تميل مع الهوى أو تعبر عن رأى سياسى أو اجتماعى أو اقتصادى خاص ، فالهوى من طبع الجرائد ، وهى قد تهمل نبأ حملته إليها وكالة من الوكالات وتنشر هذا النبأ بأسلوبها الخاص منقولا عن مراسليها الخصوصيين إذا كان لها مراسلون خصوصيون ، ولما كانت هذه الوكالات لا تخاطب الجمهور مباشرة ، فلا يعنيها ، نشرت الصحف برقياتها أو لم تنشرها ، وهى لا تهتم بالاعلانات ولا تواجهها هذه المشكلة فى موازنة ميزانياتها .

ويوجد فى الجزيرة البريطانية ثلاث وكالات رئيسية لمد الجرائد اليومية وصحف الأحد بالأنباء العامة ، فتختص (Press Association) بجمع وتوزيع الأخبار الداخلية ، وتمد الـ (Exchange Telegraph) الجرائد بالأخبار الداخلية والخارجية ، ويوزع رويتر (Reuter) أنباء الامبراطورية والأخبار الخارجية ، وهناك وكالتان تهتمان بأخبار ما وراء البحار وهما : (Associated Press) وهى فرع أمريكى للوكالة الرئيسية المسماة بهذا الاسم ، ثم الوكالة البريطانية للصحافة المتحدة (British United Press) وهى فرعى كندى للصحافة المتحدة بأمريكا وهناك غير هذه الوكالات ، عشرون وكالة أصغر حجما ، ولكنها لا تمد الصحف بخدمات عامة يمكن مقارنتها بالخدمات التى تقدمها هذه الوكالات الخمس الرئيسية ، إذ تختص هذه الوكالات الصغيرة بجمع الأخبار التجارية أو الرياضية أو الصور أو المقالات الأدبية أو نقد الكتب ، وأحاديث المجتمع ، والصور الكاريكاتورية وما الى ذلك من موضوعات لا تدخل فيها بالطبع الاعلانات .

The Press Association Ltd.

وقبل أن أستعرض وكالة رويتر تاريخاً وفناً ، وهى الوكالة التى درست ظروفها فى الماضى والحاضر ، يحسن أن نلم بأوضاع كبريات وكالات الأنباء الأخرى ، حتى نترك للقارىء أن يقارن ، على ضوء الحقائق ، بين تلك الوكالات ووكالة رويتر العتيدة .

ووكالة ألبرس أسوشيشن (P.A.) هيئة تعاونية ، تمتلكها منذ إنشائها فى عام ١٨٦٨ صحف بريطانيا الإقليمية ، فتستطيع أن تنضم إليها أى شركة صحفية أو أى فرد يملك صحيفة تنشر فى المملكة المتحدة وجزر بحر المانش أو جزيرة (Man) أو أيرلندا الانجليزية ، ولابد لكل عضو من الحصول على عدد معين من الأسهم يختلف باختلاف عدد الصحف التى ينشرها هذا العضو ، ويستطيع أصحاب الصحف اللندنية أن يصبحوا من بين حملة الأسهم إذا كان لصحفهم طبعات إقليمية ، والغرض من هذا النظام الذى يوزع أعضاء الشركة فى شتى الأقاليم ألا يمكن أى فرد من حملة الأسهم من أن يصبح ذا قوة توجه الشركة نحو سياسة معينة ، ولهذا السبب أيضاً لا يعين مدير الشركة إلا سنة واحدة ، حتى تتاح الفرصة للمساهمين فيختاروا واحداً آخر ، وتتكون من المديرين القدامى الذين مر على خروجهم من إدارة الشركة خمس سنوات ، هيئة استشارية يعود إليها كل مدير تعن له حاجة أو استيضاح أو رأى .

ولا تدفع الشركة أرباحاً لمساهميها ، فقد اتفق حملة الأسهم منذ سنة ١٨٩٠ على أن تعمل الشركة على تقديم أحسن خدمة ممكنة بأقل النفقات ، على أن توظف الأرباح فى تحسين وسائل الخدمة ، وفى تقوية نفوذ ومكانة الهيئة نفسها ، وهى تساهم فى جزء من وكالة رويتر ، كما تملك نصف شركة رويتر للصور والاعلام وبذلك مكنت لنفسها فى كل مكان ، فأصبحت تقدم خدماتها لكافة الجرائد ، ما كان منها عضواً فى الشركة أو من غير أعضائها وإن كان غير العضو يدفع ١٠٪ أكثر مما يدفعه سائر الأعضاء .

وتقوم الشركة بجمع أخبار الجزائر البريطانية ، ولها مائة وخمسة وستون محرراً فى لندن ، وبعض المحررين فى الأقاليم ، ووظيفة هؤلاء جميعاً تقصى صدق الأخبار

وتجميعها فى مركز الشركة الرئيسى بعد تحريرها التحرير الملائم ، ولكن اعتماد الشركة فى جمع معظم أخبارها متوقف على خدمات مراسليها ، شأنها فى ذلك شأن الصحف الوطنية ، ويقرب عدد هؤلاء المراسلين من ألف وستمائة مراسل ، انبثوا فى مدن انجلترا المختلفة ، وبعضهم يؤدى هذا العمل فوق وظيفته الأصلية كمحرر فى صحيفة يومية أو أسبوعية .

وبالاضافة إلى الأخبار التى تجمعها (البرس اسوشيشن) بنفسها تملك هذه الشركة الحق فى توزيع أخبار رويتر لما وراء البحار وأخبار الـ (Associated Press) ، وذلك في جميع أرجاء الجزر البريطانية الواقعة خارج لندن ، كما تتعاون مع شركة (Exchange Telegraph) فى تجميع وإذاعة نتائج سباق الخيل ومباريات كرة القدم والكركيت وأسعار البورصة وأخبار الأسواق التجارية وأخبار المحاكم الكبرى .

وتقدم وكالة الـ (P.A.) خدماتها إلى مائة وثلاثين جريدة ؛ فتصل إلى الجرائد اليومية وجرائد يوم الأحد التى يوجد بينها وبين مكتب الشركة في لندن خط تليفونى خاص ، تصل إلى هذه الجرائد جميع أنواع الأخبار الداخلية ، كأخبار البرلمان والرياضة والصور وأنباء اختارتها الشركة من أخبار رويتر لما وراء البحار ، كما ترسل إلى هذه الجرائد أيضاً — كخدمة إضافية من الشركة — مختارات من الأخبار والتقارير عن البورصة في الخارج وعن أسواق الانتاج ؛ أما صغرى الجرائد اليومية التى لا تتصل بالشركة بخط تليفونى خاص ، فيرسل إليها كما يرسل إلى بعض الجرائد الأسبوعية ، ملخصات بالأنباء الداخلية والخارجية ، وذلك عن طريق التلغراف الصحفى .

ومع هذا النشاط الملحوظ الذى تقوم به وكالة أنباء (P.A.) فانها تلبي حاجة بعض الصحف فى تقديم تقارير خاصة عن أمور ذات أهمية محلية ، فكأنها فى هذه الناحية مكتب للتحرير مكانه لندن ، يراسل جرائد الأقاليم التى لا تحتفظ بمثل هذا المكتب فى العاصمة ، هذا إلى أن من المميزات الملحوظة فى إدارة تحرير هذه الوكالة أن لها موظفين مختصين بشئون البرلمان ، يمدون الصحف اللندنية وطبعاتها الاقليمية بأخبار المجلسين ، وتكاد هذه الهيئة أن تكون منفصلة تماما عن موظفى الشركة الآخرين ، حتى ليظن الغريب عن هذا الوسط أنها هيئة تنافس الوكالة فى هذه الناحية الهامة من الأخبار .

Exchange Telegraph Co. Ltd. (E.T.)

وهذه وكالة أخرى من وكالات الأنباء الانجليزية ، وهى شركة عامة يساهم فيها أكثر من مائة مساهم ، معظمهم من سلالة المؤسسين للشركة ، على أن أحدهم لا يملك أكثر من ٥ ٪ من الأسهم ، ويتحكم المديرون — أى مديرى الشركة — فى حوالى ٢٣٪ من أسهم الشركة، ويرأس جلساتها البريجادير (S. M. Anderson) وهو حفيد واحد من المؤسسين .

وتجرى فى فلك هذه الشركة ، شركتان أخريان ، الأولى (Central News Ltd.) وقد كانت فيما مضى وكالة مستقلة للأنباء بيد أنها أصبحت اليوم شركة للاعلانات ، ثم شركة (Column Printing Co. Ltd.) التى تخصصت فى مد المشتركين بنتائج السباق ومباريات كرة القدم .

وتؤدى وكالة (Exehange Telegraph Co. Ltd.) التزامات كثيرة لوكالات الأنباء الأخرى ، فهى تجمع وتوزع لشركة (P. A.) أنباء الرياضة والمال والتجارة والتقارير القانونية ، كما تعاقدت مع رويتر على مد الأفراد المشتركين بالأخبار المالية والتجارية ، وهى بهذا النشاط الواسع النطاق ، تحاول أن تنافس رويتر والـ (P. A.) منافسة جدية ، إذ لها أكثر من ألف مراسل فى الجزر البريطانية ، منهم المراسل المتفرغ وغير المتفرغ ، ولها كذلك أكثر من مائة مراسل فى العواصم الأجنبية ومراكز الأنباء ، وتشمل خدماتها الأخبار البرلمانية وتقارير متصلة عن أسعار الحاجيات ، وأخبار الأسواق التجارية فى البورصة ، وتقارير من أسواق لندن التجارية ، وتقارير خاصة عن الأنباء الرياضية ، وهى كذلك شريكة الـ (P. A.) فى الخدمات الخاصة بأنباء الرياضة والتجارة والقانون ، وترسل الأنباء جميعاً عن طريق الـ (Tape) أو عن طريق الـ (Teleprinter) .

ومما يلاحظ أن جميع صحف لندن ، ومعظم صحافة الأقاليم المتصلة بمكاتب الشركة فى لندن بخط تليفونى خاص ، تدفع اشتراكات عن خدمة من خدماتها ، وبعضها يدفع اشتراكات كاملة عن جميع خدمات الشركة ، كما يمكن خدمة صحف الأقاليم التى لا تتصل بمكاتب الشركة فى لندن بخط تليفونى خاص ، يمكن خدمتها بطرق أخرى تبعاً للظروف ولنوع الخدمة المطلوبة ، هذا وترسل الشركة أيضاً

إلى سويسرا ملخصاً لأنباء العالم حيث توزعها وكالة سويسرا على بعض الأقطار المجاورة لهـا .

وتختلف شركة (E. T.) عن شركتى رويتر و (P. A.) فى أنها توظف معظم جهودها فى إرسال الأنباء إلى المشتركين فيها من غير البيئة الصحفية ، كالنوادى والفنادق وبيوت التجارة وكثير من الأفراد ، وأهم أخبارها التى تبعث بها إلى مشتركيها تتركز فى أسعار البورصة ، ونتائج المباريات الرياضية. ومعظم دخل الشركة ، ويقدر بحوالى ٧٥٪ من دخلها ناتج عن طريق الاشتراكات التى لا دخل للصحف فيها ، ومع هذا كله فان هذه الوكالة ترى أن وظيفتها الرئيسية — وإن خالف الواقع ذلك — جمع الأخبار للصحف ، وهى توظف دخلها من الاشتراكات التى ذكرناها فى تحسين الخدمة الاخبارية فيها ، محاولة جهدطاقتها أن تبلغ درجة الكمال .

Central News Ltd. (C.N.)

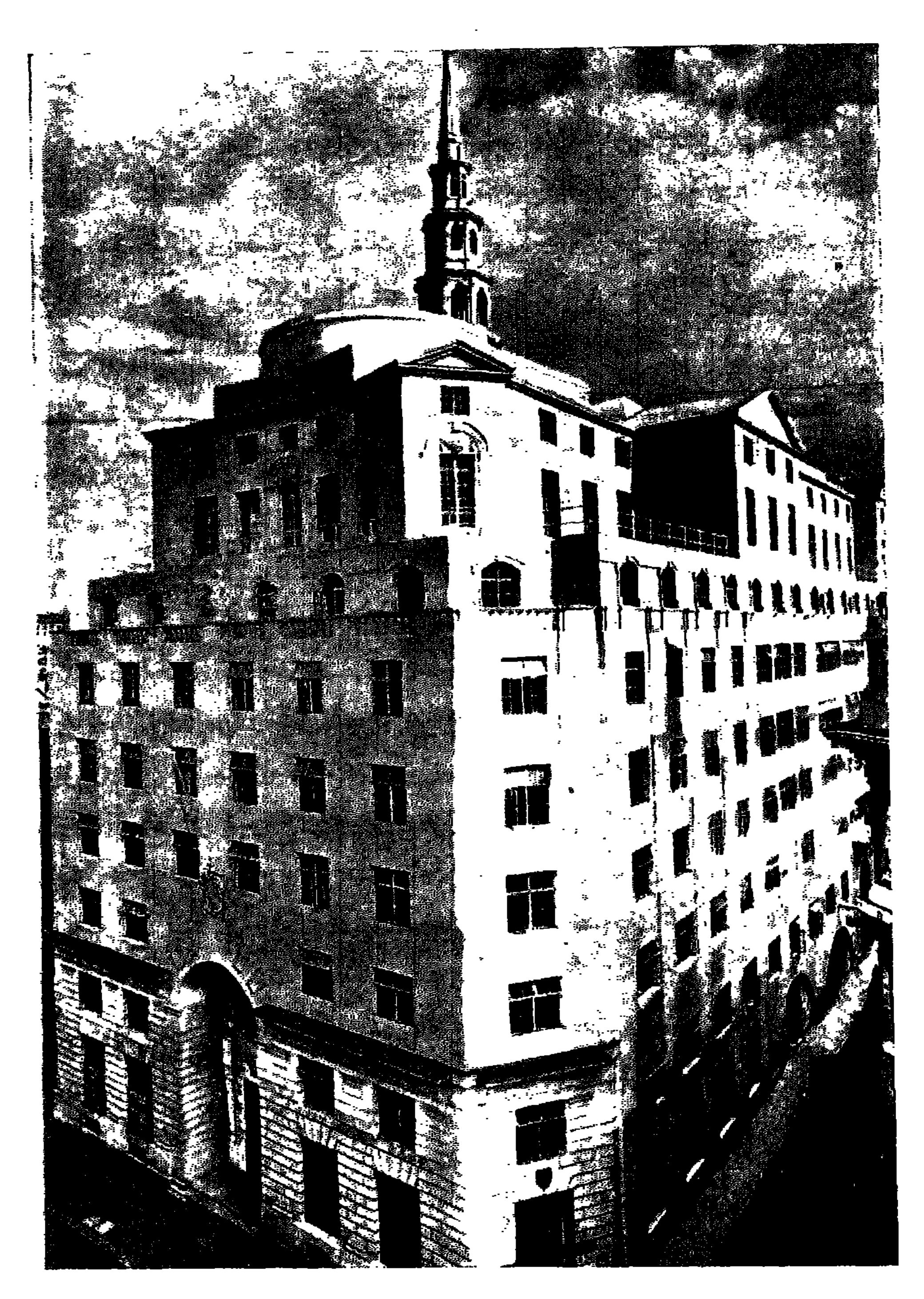
ويحسن أن نختم حديثنا عن الوكالات الأخرى بشرح تاريخ وكالة هامة للاعلانات ، وهذه الوكالة التى أعنيها هى وكالة (Central News Ltd) ، التى كانت بين الحربين العالميتين الأخيرتين ، تقدم خدمات جليلة خاصة بجمع الأخبار المحلية والخارجية فى لندن ، وقدأصيبت الشركة بخسارة فادحة بعد سنة ١٩٣٠ فقل إنتاجها . وهوى مقامها ، واستمرت فى أزمة متصلة ، حتى اضطر صاحبها ، وهو كندى الأصل ، إلى عرضها للبيع ، فخشيت شركتا (برس أسوشيشن واكستشينج تلجراف) أن تباع هذه الشركة لأجنبى قد يرد لهـا الحياة وتصبح خطراً عليهما ، فتقدمتا لشرائها ، وحاولتا عبثاً إقالة تلك الشركة من عثارها فلم تفلحا ، ومضت الشركة تخسر خسائر فادحة ، حتى اضطرت أول الأمر إلى التوقف عن تقديم الخدمة الاخبارية الخارجية ، ثم توقفت بعد قليل عن تقديم الخدمة الاخبارية الداخلية ، واقتصرت فى مطلع الحرب الأخيرة على تقديم الأخبار الخاصة بالبرلمـان وبريد لندن ، إلى جانب نشاط إعلانى محدود ، ثم تخلصت إحدى الشركتين من أسهمها للشركة الأخرى أى لشركة (Exchange Telegraph) التى جعلت لشركة (Central News) وظيفة واحدة هى أن تصبح وكالة للاعلانات فقط ولاتكون لهـا علاقة بالأنباء .

كلمة ختامية

يجب أن يلاحظ ، ونحن نختم هذه المقدمة ، أن الوكالات التى تقدم خدمات شاملة للأنباء الداخلية لصحافة بريطانيا قد تناقص عددها حتى أصبح شركتين فقط، بينما زادت وكالات الأنباء الخارجية الهامة من اثنتين إلى أربع وكالات ، وفى مقدمة هذه الوكالات الـ (.A.P) (Associated Press) والـ (.U.P) (United Press) وهاتان الشركتان البريطانيتان تقدمان أخبار العالم فى لندن عن طريق الوكالتين الأمريكيتين اللتين تحملان نفس الاسمين ، فالصلة بين الوكالتين الانجليزيتين والوكالتين الأمريكيتين قوية من عدة جهات ، وتقدم شركة اليونيتد برس البريطانية (.B.U.P) خدماتها مباشرة لصحف لندن والأقاليم ، كما تقدم الأسوشيتد برس خدماتها أيضاً لصحف لندن ولكثير من صحف الأقاليم ، أما بقية صحف الأقاليم فتصلها أنباء هذه الشركة عن طريق الـ (Press Association) .

وبالرغم من كل هذا نجد أن عدد وكالات الأنباء التى تقدم خدمات عامة وشاملة صغير جداً ، وليس يعنى هذا أن الوكالات الحالية قد ابتلعت شركات تضارعها مكانة ، أو أنها طردتها من السوق بطريقة أو أخرى ، بل لعل السبب هو أن طبيعة العمل وميدان السوق التجارى يحتمان أن يكون عدد الوكالات محدوداً ، وفى هذا يقول مستر ج . ر . سكوت في معرض حديث له عن رويتر « أظن أن الاتجاه العام فى عالم وكالات الأنباء يسير فى طريق الاحتكار ، ولا يمكن الوقوف فى وجه هذا التيار العام . فنحن نعمل على جمع حقائق وأخبار من طبيعتها أن تتردد وأن تكون واحدة فى مختلف الوكالات » .

ومعنى هذا أن احتكار وكالات الأنباء أصبح أمراً مفروغاً منه ، ولا شك كذلك أن الحاجة الى تعدد الوكالات أصبح لا معنى له فى نظر كثيرين من الخبراء وأهل المهنة ، لأن الحقائق والوقائع — فى رأيهم — لا يمكن أن تتغير أو تتحسن إذا عملت على جمعها وتقصيها وكالتان ، فليست هناك طريقتان لإعطاء تقرير عن رابح السباق الذى أجرى مثلا فى الساعة الثانية والنصف فى يوم من الأيام ! ومن العسير جداً المفاضلة بين تقرير جيد عن أمر من الأمور القضائية ، وتقرير جيد آخر



بناء وكالة رويتر فى فليت استريت بلندن

عن نفس الموضوع ، والصحف من ناحية أخرى ترغب عن إعالة شركتين متنافستين في مثل هذه الأحوال .

هذه وجهات نظر قد تخضع للنقد الشديد ، ولكن خبراء الانجليز يؤكدون أنه ليس هناك محل لوكالة أنباء جديدة تنافس في ميدان الانباء العامة وخاصة الانباء الداخلية ، ويعقبون على ذلك في معرض الحديث عن حدة المنافسة بين وكالات الانباء ، بأن هذه الوكالات لا يقتصر التنافس عليها وحدها أو فيما بينها ، بل عليها أن تعمل حساباً لمنافسة مراسلي الصحف ذاتها ، وهي صحف تدفع اشتراكا لهذه الوكالات ، على أن تقدم أخباراً عن ماجريات الأمور لا تستطيع صحيفة بذاتها أن تحصل عليها ، وبالرغم من ذلك فان مراسلي الصحف ينافسون وكالات الأنباء منافسة جدية في أهم الحوادث شأناً ، وكثيراً ما تصل تقاريرهم إلى صحف الأقاليم عن طريق قلم الخدمات الخاصة بالأنباء الخارجية التابع لجريدة مثل التايمز والأبزرفر وصحف كمسلي قبل وصول أخبار وكالة الأنباء .

ويرى الخبراء الانجليز أن تركيز الصحافة البريطانية في يد فرد أو هيئة أو شركة من شأنه أن يحد من وسائل التعبير عن مختلف الآراء ، ويمكن لعدد قليل من الرجال أن يؤثروا في عقلية وفي آراء عدد كبير من السكان ، إذا اختاروا عرض الموضوعات بطريقة تشجع على شيوع رأى معين عن العالم أو على تشجيع سياسة معينة قد يكون وراءها خطر شديد ، ولكن هذه الخطورة التي تبدو لنا في حياة الصحف لا محل لها في وكالات الأنباء إذا كانت الصحف أو معظم الصحف تحتكرها ، وهي صحف تختلف فيما بينها ، فليست وظيفة هذه الوكالات أن تكون رأياً خاصاً أو تعبر عن رأى ذاتي في تقريرها عن الأنباء ، وإذا سمحت لتقاريرها أن تتلون بآراء محرريها ، فما لا شك فيه ، أن بعض مشتركيها إن لم يكونوا جميعاً ، سيرفضون قبول مثل هذه الانباء أو مثل هذه الآراء .

ولقد ذكرت هيئة الصحافة (Press Association.) في كتاب دورى أصدرته ، أن اختيار الأنباء للتوزيع « لا يرتكز مطلقاً على ما يراه رئيس التحرير في أى الأنباء يصلح للنشر وأيها لا يصلح ، كما لو كان يحرر صحيفة يملك هو امتيازها ، بل إن معرفته بالمشتركين ، وبمقدار اهتمامهم الذى يختلف من جريدة

لأخرى ، تساعده على تكوين أسس للاختيار مبنية على ما يمكن اعتباره متوسط ما يحتاجون إليه ، مستعيناً بثقافته ومعرفته بأوجه النشاط التى تهم البلاد بأسرها » ثم أضاف رئيس التحرير إلى ذلك قوله « ليس غرضنا كتابة موضوعات لبعض الصحف أو بعض القراء ، بل غرضنا الأساسى هو أن نكتب تقريراً يمكن توجيهه إلى القارئ اللبيب إذا نشرته الصحف كما كتبناه ، مهما تكن طريقة هذه الصحف فى معالجة التقرير » .

ومما يذكر فى معرض الحديث عن الموضوع ذاته قول رئيس تحرير رويتر « إن قيمة الأخبار عندنا لا تتحدد بنوع الصحيفة الموجهة إليها ، سواء كانت هذه الصحيفة شعبية أو غير شعبية ، وذلك لأننا غير مقيدين بأى نوع معين من الصحف ، فما نحن إلا بائعى حقائق ، نسجل الخطب وأقوال الزعماء ، ونعمل فى خدمة كل مشترك عندنا ، سواء كان من هذه البلاد أو من وراء البحار » ثم يحدد رئيس تحرير رويتر قدر الصحافة الانجليزية ويبين مواضع القوة والضعف فيها ، ومكان الصدق فى صحيفة دون أخرى فيقول « ويتحدد شكل خدماتنا لأننا نضع نصب أعيننا صحفاً مثل التايمز والمانشستر جارديان وجلاسجو هيرالد . أما الجرائد الأهلية مثل ديلى ميل وديلى إكسبريس ، فبالرغم من اعتمادها على خدماتنا إلى حد كبير ونحن على أى حال نبذل أقصى الجهد فى خدمتها ، فهى لا تستخدم الأنباء التى تصل إليها منا بنفس الطريقة ، ولا تعتمد علينا كما تعتمد علينا كبرى صحف الأقاليم » .

ويجب أن يذكر فى خاتمة هذه المقدمة أن الصحف الانجليزية تملك وكالات الأنباء ، وأحسن مثل لذلك وكالة رويتر ، فان ملكية الصحف المتباينة لها فيه ضمان للصحافة الانجليزيه بأن تحصل على الأنباء التى تريدها بأقل سعر ممكن ، ويساعدها مركزها كمستهلكة وكصاحبة ملك في الشركة على اكتشاف نقط الضعف والعمل على تلافيها .

وتملك صحف بريطانيا وغيرها وكالة رويتر ، وهى تعمل على أن تزيد من عدد الملاك وتحارب تقليلهم حتى لا تنتقل الشركة إلى أيدى قلة من الناس أو الأحزاب ، فتفقد الشركة صفتها العظيمة وهى الحيدة المطلقة ، ويرحب مدير شركة رويتر بمساهمة الهيئات خارج إنجلترا في أسهم الشركة بقوله « يجوز

أن نقول إننا نعمل الآن على تكوين مؤسسة لا تتقيد بالحدود الوطنية أو السياسية ، فنحن نظن أن ملكية الشركة لا ينبغي أن تقتصر على الانجليز ، بل نود أن تكون ملكية الجرائد لهذه المؤسسة أكثر ما تكون اتساعاً ، وإنه لمن المهم جداً أن ينضم أكبر عدد ممكن من الجرائد إلى هذه الملكية ، فمن أهم عوامل الأمن أن ينضم للملكية شركة رويتر عناصر ذات آراء سياسية أكثر ما تكون تبايناً واختلافاً »[1] .

وكل هذه العوامل التي ذكرتها على لسان المسئولين أو في رأى المختصين تبين أن من المستحسن أن يبقى عدد وكالات الأنباء في الحقل الصحفي الانجليزى صغيراً ، وأن أفضل ضمان لحيدة هذه الوكالات هو أن تكون ملكا للصحف ، وتزيد هذه الحيدة كلما تباينت جنسية هذه الصحف .

(1) Royal Commission on the Press 1947 1949. Report presented to Parliament by Command of his Majesty,june 1949 London 1949.

REUTER

إن قصة التطور العجيب الذى ألم بصناعة جمع الأنباء وسرعة انتقالها وسعة انتشارها هى فى أغلبها قصة وكالة رويتر . تبدأ بنجاح يوليس رويتر في غرفته المتواضعة فى سطح منزله فى باريس . وهو الذى أصبح فيما بعد البارون دى رويتر وكان أول من تسعى اليه الأنباء ، كما وأضحى أحد أعيان لندن وأغنيائها ، ومن أكبر ذوى النفوذ فيها ، وقد اكتسب احترام الحكومات البريطانية على اختلاف أحزابها وثقة الأسرة المالكة أيضاً .

وحياة صاحبنا قصة صراع جبار فى ميدان العمل الحر حيث السرعة والسبق هما أهم عناصر النجاح ، فقد كان رويتر أول من أذاع إلى الحكومة البريطانية وإلى الشعب البريطاني نبأ مصرع الرئيس لنكولن ، ونبأ إنقاذ حامية مافكنج فى جنوب أفريقيا من حصارها ؛ وهو الذى أذاع الحقائق الداخلية عن المانيا على الرغم من محاولات بسمرك ، وقد صاحب مندوبو رويتر القائد البريطانى نابير (Napier) في حملته الى مجدالا ببلاد الحبشة ، وقد حصلت وكالة رويتر لفترة من الزمان على امتياز لاحتكار الموارد المعدنية فى بلاد فارس وبناء الخطوط الحديدية فيها ، وتفرع عنها فيما بعد مشروعات تجارية أخرى كتأسيس الشركات البرقية والبنوك وغير ذلك ، تلك هى وكالة رويتر التى وصفتها الصحافة الألمانية فى عام ١٩١٧ بأنها سلاح في يد الأعداء أخطر من سلاح الجيش أو الأسطول .

يطالعنا القرن التاسع عشر بحركة قلق أصاب اليهود فى البلاد التى استوطنوها من جراء انتشار المبادئ الجديدة التى حملها جنود الثورة الفرنسية والامبراطور نابليون في طول أوربا وعرضها ، وكان من بين الأسر اليهودية التى قاست كثيراً تحت حكم نابليون ، أسرة فقيرة متواضعة يسمى عميدها صموئيل ليفى جوزفات ، انتقل من مدينة فنزهاوزن إلى كاسل فى عام ١٨١٤ ، حيث عمل راعياً لمعبد اليهود

فيها ، إلى أن قضى نحبه فى عام ١٨٢٩ تاركا ابنه اسرائيل فى الثالثة عشرة من عمره ، وكان قد اختار له العمل فى ميدان التجارة والمال .

ويظل إسرائيل هذا فتى مغموراً لا ذكر له حتى عام ١٨٤٥ إذ أتم إجراءات اعتناقه الدين المسيحى، وتسمى باسم « بول يوليس رويتر » حين تزوج ابنة أحد



استعمل رويتر أول ما استعمل الحمام الزاجل فى نقل الاخبار
من إكس لاشابل إلى بروكسل

رجال المال فى برلين ، وكان هذا الزواج خير معين له على شق طريقه فى الحياة فى بادىء الأمر ، فقد استعان بمال حميه فأنشأ مكتبة لبيع الكتب فى برلين .

غير أن رويتر اضطر إلى هجرة برلين إلى باريس فى عام ١٨٤٨ بسبب الاضطرابات التى عمت أوربا فى تلك السنة ، وبسبب فشل الثورة الالمانية ، ولهذا رأى رويتر

أن برلين لم تعد تلائم حياته ، فانضم إلى مجموعة الأحرار والأدباء الالمان الذين صمموا على النزوح إلى باريس .

وكان أول عمل له فى باريس التحاقه مترجماً بوكالة هافاس ، غير أن مدة عمله بها لم تطل فقد صمم على أن يبنى لنفسه مستقبلا مماثلا ، فافتتح فى ١٨٤٩ مكتباً لاصدار نشرة للاخبار على الرغم من عجز وسائله ، فكان لها المحرر الوحيد والطابع والمحاسب والمدير فى وقت معاً ، تساعده زوجته فى الترجمة والتحرير ، وكان مكتبهما غرفة الاستقبال فى منزلهما المتواضع ، فلم يلبثا حتى أفلسا فى نهاية ١٨٤٩

ومن ثمّ رأى رويتر بثاقب نظره أن أمله الوحيد هو فى العمل على نقل الاخبار التجارية وإذاعتها ، خاصة وأن التقلقل السياسى تنعكس صورته على الحياة الاقتصادية ، وقد حانت الفرصة لرويتر حين افتتحت الحكومة البروسية خطها التلغرافى بين برلين ومدينة آخن (Aachen) فى اكتوبر سنة ١٨٤٩ وحينئذ افتتح رويتر فى المدينة الأخيرة مكتباً ليمد عملاءه المحليين من رجال المال والاعمال بآخر الانباء عن الاسعار التجارية .

وفى العام التالى افتتحت الحكومة الفرنسية خطها التلغرافى بين باريس وبروكسل ، ولم يعد هناك حائل يحول دون الاتصال التلغرافى المباشر بين باريس وبرلين سوى ثغرة قصيرة يبلغ طولها نحو مائة ميل بين آخن وبروكسل يقطعها قطار الاكسبريس فى ذلك الزمان فى تسع ساعات ، ويقطعها الحمام الزاجل فى ساعتين .

هنا خطرت لرويتر فكرة استخدام الحمام الزاجل لسد تلك الثغرة بين أكبر مراكز أوروبا التجارية ، فاتفق مع أحد هواة تربية الحمام الزاجل على أن يزوده بأربعين حمامة تصلح للطيران بين مدينتى آخن وبروكسل ، ولضمان وصول الرسائل كانت تطلق ثلاث حمامات تحمل نفس الرسالة فتصل إلى آخن فتتسلمها زوجة رويتر ثم تسجل وتترجم وينقلها مكتب البرق إلى برلين .

غير أن هذا التوفيق لم يدم طويلا فان الخطين البرقيين أخذا يقتربان من بعضهما وتضييق الثغرة بينهما شيئاً فشيئاً حتى أصبحت خمسة أميال فقط ، وهنا استبدل رويتر الحمام الزاجل بالفرسان والخيل ، ولم يكد عيد الميلاد ينقضى فى عام ١٨٥٠

حتى سدت الثغرة الأخيرة ولم تعد هناك حاجة للوساطة فى الاتصال بين برلين وباريس ، وفى هذه الأثناء نُصح رويتر بأن يذهب إلى لندن حيث ينشىء وكالة للأنباء البرقية .

وكانت بريطانيا تحتفل بأعيادها فى عام ١٨٥١ كما احتفلت بأعيادها فى هذا العام (١٩٥١) وكانت فرصة مواتية لرويتر لأن يبدأ فيها مشروعه لجمع الأنباء وتوزيعها ، فاستأجر فى ١٤ أكتوبر سنة ١٨٥١ غرفتين فى مبنى البورصة الملكية بحى السيتى (City) (وهو حى المال فى لندن) وبدأ فيها مكتبه التلغرافى ، وكل رأسماله هو سمعته الطيبة السابقة ، وثقة رجال الأعمال فى أوربا به ، التى اكتسبها نتيجة لمغامرته فى آخن .

وكان الجديد الذى امتاز به رويتر فى لندن ، هو العمل على كسب السبق فى نشر الأنباء ، فتتبع الخطوط التلغرافية فى امتدادها ، وحاول الافادة منها فى ميدان المال والأخبار ، وهى الخطة التى جعلته يؤسس فى مدى عشرة أعوام وكالة من أكبر وكالات الأنباء التى عرفتها الدنيا ، خاصة بعد أن افتتح الخط التلغرافى البحرى بين دوفر وكاليه ، فاتصل رويتر مباشرة بامستردام وبرلين وباريس وفينا وأثينا .

وهنا نشأت أزمة بين رويتر وبين جريدة التيمس ، ولصحيفة التيمس مع رويتر قصة : ذلك أنها فى تلك الأثناء كان لها مراسلوها الخصوصيون فى المراكز الهامة من العالم ، ورأت فى رويتر ما يهدد تفوقها فى ميدان الاخبار ، ولهذا نشأت منافسة حادة وحقد عميق بين المؤسستين ، وقد حاول رويتر أن يقنع جريدة التيمس بمزايا وكالته فى نقل الاخبار ، إلا أنه كان يصطدم برغبتها وحرصها على الاحتفاظ بوسائلها الخاصة ، واستمرت التيمس على عدائها لوكالة أنباء رويتر ، ولهذا اتجه رويتر الى الجريدة التالية لها فى الخطر وسعة الانتشار وهى جريدة (The Morning Advertiser) وأمكنه أن يصل مع رئيس تحريرها إلى اتفاق يقضى بأن يزوده رويتر بأنبائه البرقية لمدة أربعة عشر يوماً تحت التجربة ، فان حازت خدماته القبول لديها تعاقدت معه على أن يسلمها نشراته نظير مبلغ ثلاثين جنيهاً شهرياً ، وكان هذا الاتفاق هو نقطة التحول فى حياة شركة رويتر ، إذ تهافتت بعد ذلك صحف أخرى للاشتراك فى برقيات رويتر ، كصحف التلغراف والديلى نيوز



مستر رويتر حين بلغ الثالثة والخمسين من عمره وهو فى أوج مجده الصحفى

والمورننج ستار والايفننج ستار وغيرها ، وأخيراً اقتنعت التيمس بعقم خطتها وبدأت تنتفع ببرقيات رويتر منذ عام ١٨٥٩

ولم تلبث أن تجمعت سحب الحرب فى أوربا ، وبدأت حركة توحيد إيطاليا تحت قيادة كافور ، ووجد رويتر فى الحرب مادة حساسة يملأ بها برقياته ، وتحرى الحياد والنزاهة فيما ينقله من أخبار ، ولهذا أخذت الصحف الاقليمية فى بريطانيا تتصل برويتر ترجوه تزويدها ببرقياته ، لأن الصحف كانت تفتقر إلى المراسلين الخصوصيين فى مختلف جهات أوربا ، وكان من مبادىء رويتر المساواة فى المعاملة بين جميع الصحف من حيث البرقيات التى يوزعها ومن حيث الأتعاب التى يتقاضاها نظير خدماته ، ولهذا تهافتت على الاشتراك فى نشراته الصحف الصغرى قبل الصحف الكبرى .

ثم امتد نشاط رويتر إلى القارات الأخرى نتيجة امتداد الخطوط البرقية البحرية إلى أمريكا واستراليا والشرق الأقصى .

وفى عام ١٨٦٥ منح ملك هانوفر إلى رويتر امتياز مد خط يجرى من انجلترا إلى هانوفر ليتصل بعد ذلك بالخطوط الأخرى إلى هامبرج وبريمن وكاسل ، وكان هذا المشروع هو بدء الحرب المرة التى شنتها المانيا على وكالة رويتر غير أنه فى عام ١٨٧٠ تم الاتفاق بين وكالة رويتر وهافاس الفرنسية وولف الألمانية للحيلولة دون صراعها فى المستقبل ، فقسم العالم إلى مناطق نفوذ تمارس كل وكالة أعمالها فى منطقة خاصة منه دون منافسة من الوكالتين الأخريين ، وبمقتضى هذا الاتفاق أصبح لولف الحق فى استغلال نشاطها فى بروسيا والنمسا وروسيا ، وأن يمارس رويتر أعماله فى الامبراطورية البريطانية والشرق الأقصى ، أما الوكالة الفرنسية فكان نصيبها الامبراطورية الفرنسية والبلاد اللاتينية فى أمريكا الجنوبية وحوض البحر الأبيض المتوسط ، فلما قامت حرب السبعين بين فرنسا وبروسيا كان لهذا الاتفاق أثره ، فقد مكن رويتر من الوصول إلى مصدر الأشياء فى كل من الدولتين المتحاربتين وتحرى الحقيقة فى حياد ودقة بالغين .

وفى عام ١٨٧٨ تسلم هربرت رويتر أعمال الشركة بوصفه مديراً لها ، وبدأ عهده بروح جديدة ، فعين عدداً من المراسلين البريطانيين فى أنحاء العالم

على غير ما اتبعه والده من اختيار المراسلين من بين مواطنى البلاد التى يمثلون رويتر فيها ، وبمقتضى السياسة التى اتبعها هربرت أصبحت لندن مركزاً لجمع الأنباء وتوزيعها ، ثم عين للوكالة رئيس تحرير له سلطة نهائية فى الحكم على صلاحية الأنباء ونشرها ، ثم أخذ يطبق فى وكالته مبادئ الفن الصحفى فى تحرير الأنباء والتعليق عليها ، فأصبحت كما قيل «وكالة تقوم بمهمة الصحافة نيابة عن الصحف» .

ولمصر فى برقيات رويتر مكانة ملحوظة ، ذلك أن مصر بمقتضى الاتفاق الذى تم بين الوكالات الأوربية الثلاث ، أصبحت من نصيب وكالتى هاڤاس ورويتر معاً ، غير أنه كان للسياسة الاستعمارية التى اتبعتها انجلترا حيال مصر أثرها فى امتياز وكالة رويتر على هاڤاس فى الأنباء المصرية .

وقد كان الخديو إسماعيل أول المشتركين فى مصر فى نشرات رويتر نظير ألف جنيه تمنح لها كاعانة للشركة ، ولوكيل الشركة المستر شيلان إذ ذاك تاريخ هام فى الدعاية فى عصر إسماعيل[1] ، ثم بدأت بعض الصحف المصرية الاشتراك فى نشراتها ، وفى عام ١٨٨٢ اشتركت فيها صحيفة الاجبشيان جازيت .

ولما نشبت الثورة العرابية وتدخلت الجيوش البريطانية بحجة حماية عرش الخديو بعثت وكالة رويتر بمراسلها مستر شنتزلر الذى أرسل إليها ببرقياته يصف ضرب مدينة الاسكندرية ثم تابع وصف المعارك التى دارت فى كفر الدوار والتل الكبير ، بل كان مستر بيجوت (Piggott) وهو من أنشط مراسلى رويتر يبعث إلى لندن بأنباء القتال ساعة بعد ساعة ، ومما يذكر له فى ذلك أن الملكة ڤكتوريا كانت شديدة القلق على نجلها دوق كونوت الذى كان يقود أورطة من الحرس حتى أنها تسلمت ثلاث برقيات فى يوم ١٣ سبتمبر وهو يوم معركة التل الكبير كانت آخرها تنبئها بأن نجلها دوق كونوت معافى لم يمسسه سوء .

وكان للموقف الجديد فى مصر أثره فى امتياز الشركة البريطانية على الفرنسية ، وفى عام ١٨٨٤ أخذت ثورة المهدى فى السودان تهدد القطر المصرى ، وكان لرويتر فضل كبير فى إذاعة أنباء القتال أثناء حصار غردون فى الخرطوم ، ثم إذاعة أنباء حملة كتشنر ، وفى عام ١٨٩٦ صحب مراسلو رويتر الحملة المصرية الانجليزية التى سيرت

(١) حول الصحافة فى عصر إسماعيل ، للمؤلف ، طبعة ١٩٤٧

لاستعادة السودان ، وكان مراسلو رويتر من ضباط الحملة نفسها ، ومنهم الصاغ الذى أصبح فيما بعد سير ريجنالد ونجت حاكم السودان العام .

وفى الحق كانت مصر أول نجاح باهر أصابه هربرت رويتر فى نشاطه خارج بريطانيا ، ثم أتبع هذا النصر بآخر فى تركيا وبلاد البلقان .

وقد كان من الطبعى أن تنمو مؤسسة رويتر ويتسع نشـاطها فيشمل الامبراطورية البريطانية ، فالمفروض أنها مؤسسة بريطانية يتبع نشاطها العلم البريطانى أينما رفع ، خاصة وأن اتفاق رويتر مع وكالات الأنباء الأخرى كان يجعل الامبراطورية البريطانية مجال احتكارها ، إلا أن اتساع نشاط رويتر لم يكن مبنياً قط على أساس امبراطورى ؛ بل كان امتداد نشاطها إلى كل جزء من أجزاء الامبراطورية له ظروف خاصة واجهتها المؤسسة بأسلوب خاص وصادفت نجاحاً من نوع معين .

ومهما يكن من شىء ، فقد امتد نشاط رويتر الى الهند حتى أصبحت الوكالة فيما بعد هى المورد الوحيد للأنباء الخارجية الى الصحافة الهندية ، ثم سيطرت بدورها على نقابة الصحافة الهندية التى كان لهـا احتكار تزويد الصحف الهندية بالأنباء الداخلية ، وكذلك كان الوضع مع الصحافة الاسترالية والنيوزيلندية ، ثم الصحافة فى جنوب أفريقيا .

وعلى العموم كانت وكالة رويتر فى بداية القرن العشرين صـورة لحالة الامبراطورية البريطانية فى نهاية عهد الملـكة فيكتوريا ، تمرح فى رخاء وتعكس النجاح فى الحروب التى خاضتها بريطانيا والازدهار الذى أصاب تجارتها ، وتستفيد من التقدم فى سبل المواصلات ، وازدياد الصلات بين أجزاء الامبراطورية ، واستمتعت بالحرية التى توفرت بفضل سيادة مبادىء حرية رأس المـال والاستغلال ، ولكنها احتفظت بالمبادىء التى قامت عليها ، ألا وهى نشر الأنباء بأسرع الوسائل والصدق فى رواياتها ، وبذلك ارتفع إيراد المؤسسة فى عام ١٩١٠ حتى وصل الى ٢٠٠,٠٠٠ جنيه .

وبينما كان هربرت رويتر يعمل فى مكتبه فى صباح ١٥ أبريل سنة ١٩١٥ إذ تلقى رسالة تليفونية تنبئه بوفاة زوجته وهى فى مصيفها ، فانتابته غمرة من اليأس إذ وجد بعد ثلاثة أيام منتحراً برصاص مسدسه تاركا رسالة موجهة إلى روح زوجته

يقول فيها إنه آثر أن يلحق بها سريعاً ، وكان عمره عندئذ ثلاثة وستين عاما خدم فيها وكالته بكل إخلاص خدمة امتدت الى أربعين عاما ، وبموته انتهى إشراف أسرة رويترعلى الوكالة وتحولت بعد عدة أزمات إلى شركة مساهمة تملكها الصحافة البريطانية .



إدجاروالاس الأديب الانجليزى المعروف
وقد اشتغل فترة مراسلا لرويتر فى حرب البوير

غير أنه منذ عام ١٩٣٤ طرأ على هذه الوكالة أكبر تطور ألم بها منذ ميلادها ، ذلك أن دعاية الدول الدكتاتورية ووسائلها هددت حرية الأنباء تهديداً خطيراً ، فان العداوة التى استعرت بين الدول الدكتاتورية والديموقراطية ، والتى امتد أوارها من الميدان السياسي الى الميدان الاقتصادى ، وذلك التقدم الواسع الذى أحرزته

الحكومات الدكتاتورية فى أجهزة الدعاية وطرائقها فى التأثير على الجماهير وإقناعها، كل ذلك آثار فى الدول الديموقراطية مشكلة سياسية واجتماعية هامة ، وهى كيفية الفصل بين الأنباء والآراء .

ولكن عند ما نشبت الحرب العالمية الثانية كان هناك شبه اقتناع عند الحكومة البريطانية بأن تترك رويتر على السياسة التى نشأت عليها منذ مائة عام ، وأنه من واجب شركات الأنباء أن توزع الأخبار على العالم أجمع دون أن يؤثر فيها الهوى أو الميل ، وكان على وكالة رويتر إذاعة أنباء الحلفاء فى العالم على أوسع مدى وأن تقاوم دعاية دول المحور ، خاصة بعد أن سقطت فرنسا وأصبحت وكالة هافاس فى يد العدو [١] .

وعلى ذلك تقدم سير رودريك جونز مديرها وقتئذ إلى نقابة الصحافة الاقليمية باقتراح فحواه أن تمتلك وكالة رويتر الصحافة البريطانية جميعاً سواء كانت من الصحافة الاقليمية أو اللندنية ، وقد تم الاتفاق على ذلك فى ٢٩ أكتوبر سنة ١٩٤١ ، ولهذه النهاية قصة يحسن أن تروى بتفصيل .

تملك شركة رويتر اليوم جرائد المملكة المتحدة واستراليا ونيوزيلندا والهند ، وتعمل مكاتبها الرئيسية فى لندن على أن تجمع الأخبار من جميع بقاع العالم وتغربلها وتحررها وتوزعها للعالم من جديد ، ومن وظائفها الأولى أنها تمد صحافة انجلترا بالأنباء الخارجية وأنباء الامبراطورية البريطانية .

وقد تقلبت شركة رويتر من قبل فى ملكيات كثيرة ، لعل من أهمها ما حدث فى سنة ١٩٢٦ إذ باع (Sir Roderick Jones) معظم الأسهم إلى شركة (Press Association) ثم تمكنت نفس الشركة من شراء بقية الأسهم فى سنة ١٩٣٠ فيما عدا بعضها فقد انتقل منها إلى الـ (P. A.) عند ما ترك سيررودريك منصبه كمدير ورئيس لمجلس الادارة ، غير أن البرس أسوشيشن باعت نصف أسهم رويتر إلى جمعية أصحاب الامتيازات الصحفية (Newspaper Proprietors Association) فى نفس السنة ، وهذه الهيئة تمثل أصحاب امتياز الجرائد الوطنية ؛ ثم أخذت ملكية الشركة تتسع لأكثر من هيئة وجماعة ، فأصبح من أعضائها فى سنة ١٩٤٧

---

(١) Reuter's Century (1851-1951). Graham Storey. London 1951.

صحافة استراليا المتحدة (Australian Associated Press) التى تمثل الصحافة الاسترالية ، وإلى صحافة نيوزيلندا المتحدة التي تمثل جرائد نيوزيلندا ؛ وانضم إلى هذه الشركة في سنة ١٩٤٩ الصحافة الهندية المتحدة .

وعقد اتفاق بين أصحاب شركة رويتر وبين تلك الهيئات : كان الغرض منه التمكين لرويتر من أن تصبح أكبر الوكالات العالمية ، مستقلة فى أداء التزاماتها ، يشوب نشاطها الاخلاص المنزه عن الغرض ، وتعاهدت الهيئات الخمس التى اشترت أسهمها فى هذا الاتفاق على أن تهمل فكرة استغلال رأسمالها ، وتوظف أرباحها فى تدعيم استقلالها ، وتقوية نفوذها ، والمحافظة على سمعتها بوصفها « وكالة الأنباء الرئيسية فى العالم » .

ويتكون مجلس إدارة الشركة من أحد عشر عضواً ، تعين ألبرس أسوشيشن أربعة منهم ، كما تعين جمعية أصحاب الامتيازات الصحفية أربعة آخرين ، وتعين الشركات الثلاث الباقية عضواً لكل منها ، أما رئيس الهيئة فيقوم بتعيينه قاضى القضاة فى انجلترا (Lord Chief Justice) . وتقوم كل هيئة من هذه الهيئات بتعيين مدير يمثلها فى الشركة ، وليس لهؤلاء المديرين رئيس معين يرأس جلساتهم ، بل إن كرسى الرئاسة يمضى بين المديرين الستة بالتناوب كلما اجتمع المديرون لأمر من الأمور ، أما الهيئة التنفيذية فى رويتر فتتكون من موظفين كبار للتحرير والادارة تحت رئاسة مدير عام .

ويسير فى فلك شركة رويتر بعض الشركات والهيئات التى تعمل فى نفس الحقل بصورة أو أخرى ، فرويتر تملك هيئة معاونة لها هى شركة (Comtelburo Ltd.) وهذا الفرع من الشركة الأصيلة يتولى مهمة جمع الأخبار التجارية والنصوص ؛ وكذلك تملك شركة رويتر بالاشتراك مع الـ (P.A.) شركتى (P.A.-Reuter Photos Ltd.) و (P.A.-Reuter Features Ltd.)، كما تعاقدت رويتر مع شركة التلغرافات على إرسال الأنباء المالية والتجارية إلى الأفراد المشتركين فى لندن .

ويقوم على خدمة رويتر أشخاص كثيرون ، هم فى الحق مصادر أخبارها وعيونها فى كل مكان ، وقد انبثت مكاتبها في أنحاء المعمورة حيث يعمل حوالى مائتى مراسل وعدد كبير من الصحفيين الممتازين الذين يؤدون إلى جانب مهنتهم

الصحفية وظيفة المراسلين الخصوصيين للشركة ، كما أنشأت رويتر فى انجلترا هيئة خاصة تستمع إلى الاذاعات الخارجية ، وفضلاً عن ذلك فإن لهـا الحق أن تستقبل الأنباء الداخلية لأمريكا عن طريق الـ (P.A.) وتوزعها خارج أمريكا الشمالية.

ويصل إلى مكتب رويتر فى لندن عن طريق مصادر أخباره المختلفة حوالى نصف مليون كلمة يومياً ، تبعث بهـا الشركة بعد صياغتها إلى ثلاثة آلاف جريدة خارج الجزر البريطانية عن طريق الراديو ، وتشمل هذه الأنباء كثيراً من الموضوعات الخاصة التى قد تطلبها جريدة أو جريدتان ولا تحس بهـا الصحف الأخرى ، لأنها كتبت بناء على طلب الصحيفة نفسها .

ويقع مكتب الشركة فى (Fleet Street) بلندن حيث تعمل نخبة محرريها من الصحفيين والمراسلين ، أما عن طريقة العمل فى وكالة رويتر فيبدو لى أنها كثيرة الشبه جداً بمـا تصنعه وكالة (A.F.P) ولكن فى صورة ضخمة وعلى نطاق أوسع ، تشهد بذلك هذه الآلات متعددة الأشكال ، متباينة الأغراض ، وهم يؤدون عملهم فى نظام بديع ، وتتلقى الوكالة الأنباء من مراسليها فى جميع أنحاء العالم ، وهناك توزع على الأقسام المختلفة لصياغتها وإعدادها للارسال عن طريق الأقسام المتعددة التي تعمل اليوم ليله ونهاره ، وهى أقسام مطلوب منها الدقة وتجتاز ملاحظة شديدة من الرؤساء الذين يشرفون عليها ، ويثاب أفرادها ، كل بمـا قدمت يداه .

وترسل الأنباء إلى أجزاء المعمورة عن طريق (La Maurce) أو عن طريق الآلات الأوتوماتيكية الأخرى ، وعند رويتر من الآلات الخاصة ما يضمن السرعة فى الارسال والدقة فيه بالنسبة للطرق العادية التى تتبعها وكالات الأنباء الأخرى ، كما أن طرق الارسال المتبعة فى رويتر وإن كانت تكلف كثيراً إلا أنها أكثر ضماناً حيث تقلل إلى حد كبير تعرض إشاراته أو نشراته للالتقاط ، كما أنها سريعة جداً إذ لا يتجاوز إرسال الخبر أحيانا دقيقتين .

وقد أنشأت رويتر محطة استقبال خاصة بها على مسافة من لندن تتلقى أخبار الوكالة من كل مكان فى العالم ثم ترسلها عن طريق آلة معينة إلى المركز الرئيسى فى (Fleet Street) ، ومما يذكر أن موظفى محطة الاستقبال يعرفون جميع اللغات فى العالم ، ثم تخرج أنباء رويتر بعد ذلك فى مسميات معروفة فى الأوساط الصحفية ،

فيقال للنبأ القصير (Flash) وقد يخرج النبأ أكثر طولا أو تفصيلا ويسمونه (Snap) ، وأما الأخبار المفصلة جداً فيقال لها (Page Story) .

وترتبط رويتر بالصحف وبيوت النشر وما إلى ذلك بارتباطات سبق أن ذكرنا تفاصيلها فى موضع آخر ، فهى تبعث أنباءها إلى تلك الجهات مقابل اشتراكات معروفة ، كل جهة حسب مكانتها الأدبية وقدرتها المالية ، وتتضمن الأنباء المرسلة أيضاً تعليقات كتبتها فئة ممتازة من محرريها المعروفين ، ولها أيضاً نشرات اقتصادية خاصة يعرف قدرها رجال المال والاقتصاد فى إنجلترا وفى جميع بلاد العالم .

وقد اجتازت رويتر امتحاناً عسيراً خلال الحرب العالمية الثانية ، وبلغت فى ذلك ذروة نشاطها ، وقد تهيأت للحرب وأحداثها فأنشأت مركزاً لها فى (Barnet) ليستقبل الأخبار ويوزعها إذا تحزب الأمر وتعطل مركزها الرئيسى فى (Fleet Street) ، ويدهش المرء لهذه الحيوية المنقطعة النظير التى تميز بها العاملون فى رويتر إبان الحرب الأخيرة ، فان عملها الواسع النطاق لم يتأثر قط بغزو الألمان لمعظم دول أوروبا ابتداء من صيف ١٩٤٠ وسقوط فروعها العديدة فى تلك البلاد ، بل إن مراسليها وعمالها فى تلك البلاد زودوا وكالتهم بالأنباء الفريدة عن ذلك الغزو ، فقد استمروا فى أماكنهم حتى آخر لحظة ، ثم فروا هاربين إلى انجلترا بعد أدوا رسالتهم فى دقة وإخلاص وعناد غريب .

وقد تقدمت خدمات رويتر للعالم الحر تقدماً ملحوظاً فى سنة ١٩٤٢ ، وتعاونت تعاوناً تاماً مع وكالات الأنباء الأخرى سواء كانت وكالة فرنسا الحرة التى كان لها مركزان فى إنجلترا وشمال إفريقية أو وكالات الأنباء الأمريكية ، وجاء وقت فى سنة ١٩٤٣ اعتمدت فيه الصحف الانجليزية تمام الاعتماد فى جميع أنباء الخارج على ما تنقله رويتر وترسله إليها ، ولم تأل الوكالة جهداً فى استعمال جميع الوسائل للحصول على الأخبار ، حتى الحمام الزاجل عادت إلى استعماله ، وقد كان وسيلتها الوحيدة فى بعض الأجيال السابقة .

وحسب هذه المؤسسة العالمية شرفاً أن حرفاءها فى العالم كله لم يشعروا قط بتقصير فى أعمالها المتصلة ليل نهار ، وفى أشد الأوقات دقة حين كانت قنابل الألمان تتساقط على لندن من غير حساب ، والحرائق تندلع فيها من غير توقف

الأمر الذى تأثرت به معظم الخطوط التلغرافية ، فانتقل عمال الشركة ومحرروها إلى مركزها الثانى الذى أعد لمثل هذه الظروف فى (Barnet) ، وهناك عاش موظفوها المسئولون عن أخبار ما وراء البحار ، لا يفارقون مكانهم أبداً مجندين لهذا العمل الخطير ، فلا عجب إذن أن اعتمدت الحكومة البريطانية فى الحرب الأخيرة كما اعتمدت فى الحرب الكبرى الاولى على رويتر فى تسقط الأخبار والروايات الصحيحة عن حالة الحرب فى كل مكان .

وقد حدث بعض الخلاف بين رويتر من ناحية وبين وزارات الحرب والخارجية والدعاية والسفارات البريطانية فى الخارج من ناحية أخرى ، فقد كانت رويتر تذيع أخبارها على العالم كله بما فى ذلك إنجلترا نفسها ، ولم يكن رائدها أن تذيع ما يرضى السلطات الانجليزية وحدها ، كانت تريد أن تكون (شيئاً) حراً كطبعها فى الظروف العادية ، لا تؤثر فى شىء ولا تحب أن تتأثر بشىء ، وكانت السلطات الانجليزية ترى أن دقة الموقف الحربى فى الظروف القاسية التى مرت بالانجليز والحلفاء معهم تقتضى ألا يقال كل الحق أو يبالغ على الاقل فى رواية هذا الحق ، ومع ذلك فان اختلاف النظر بين الوكالة والحكومة لم يطل ، واحتفظت رويتر بمقومات تاريخها المبنى على الصدق والدقة وحسن العرض وحرية العمل ، وهى صفات لم تستطع وكالات الانباء الامريكية أن تحتفظ بها تماماً إبان المعركة التى كانت دائرة بين الحلفاء وأعدائهم فى كل مكان ، لذلك بقيت رويتر فى المكان الاول بين وكالات الانباء العالمية فى تلك الفترة الحرجة المليئة بالأحداث ، ولقيت ترحيباً ظاهراً فى صحافات العالم الحرة التى لم يتجاوز الرقيب حدوده فيها كصحف أمريكا وكندا واستراليا ، وأصبحت مركز العالم لنشر الاخبار الهامة والنادرة أيضاً .

يجب أن نؤكد هنا أن شركة روتير مستقلة تمام الاستقلال عن الحكومة البريطانية ، وقد حاولت الحكومة أن توجهها توجيهاً خاصاً فى بدء الحرب العالمية الأخيرة عن طريق يشبه (الرشوة) فقد قبلت الشركة التسهيلات التى قدمتها وزارة الاستعلامات ، وهى تسهيلات مكنتها من توسيع شبكة توصيلاتها (دون زيادة فى التكاليف) إلى بعض أقطار المعمورة ، وذلك حتى تتمكن رويتر من أن تضارع فى هذا المضمار بعض الوكالات الخارجية التى تعيش على الاعلانات ، ونص الاتفاق

على أن هذه المساعدة لا تخل باستقلال رويتر فى التحرير ، ولكن حدث عند إعادة تنظيم الشركة فى عام ١٩٤١ أن اتفق المديرون على أنه لا يجب ، من ناحية المبدأ ، أن تقبل الشركة التسهيلات التى يمكن اعتبارها نوعاً من الإعلانات المقنعة ، وألغى الاتفاق منذ ذلك التاريخ .

وقد دفع تدخل الحكومات الديمقراطية فى شئون وكالات الأنباء خلال الحرب العالمية الثانية كثيراً من ذوى الرأى إلى التفكير فى استقلال تلك الوكالات استقلالا يحول دون سيطرة الدولة مهما تكن الظروف والملابسات ، وجاء هذا التفكير فى خلال السنة الأخيرة من الحرب ، وقاد هذه الحركة فى أمريكا (Kent Cooper) ونوقشت هذه المسألة فى شيكاجو عام ١٩٤٤ حيث اتفق عليها الحزبان الرئيسيان الديمقراطى والجمهورى ، ونزل إلى الميدان أيضاً أحد المسئولين عن وكالة رويتر ، وهو المستر (Christopher Chancellor) الذى أصبح على رأس الداعين إلى حرية الأنباء أثناء السلم ، وأيد هذا الاتجاه فى انجلترا مستر (Vernon Bartlett) الصحفى الانجليزى المشهور وعضو مجلس العموم ، وهو الاتجاه الذى ذهب إليه الأمريكان ويعنى استقلال وكالات الانباء عن نفوذ الحكومة .

وقد هبت وكالات الانباء فى كل مكان تسعى هذا السعي الذى يحررها من سلطان الحكومات المختلفة ، وقد تم هذا الاستقلال عن نفوذ الحكومة فى الاتفاقات التى عقدت بين رويتر وبين وكالات الأنباء الاخرى ، وقد نص فيها على أن جميع الوكالات لا تستخدم غير الأخبار الصحيحة ، وأنها بعيدة تماماً عن أى نفوذ حكومى ، ولا تخضع بحال لأى مؤثر خارجى .

ثم مضت رويتر قدماً تستعيد تاريخها السابق على الحرب العالمية الأخيرة في أوروبا والبلاد الشرقية وأمريكا الجنوبية ، وتعاونت معها وكالات الانباء الايطالية ، وحاولت الـ A.F.P. منافستها فى مصر وأمريكا الجنوبية وبعض جهات الشرق الأقصى فتعذر عليها ذلك لكثرة التكاليف التى يقتضيها هذا التنافس والذى لا تستطيع أن تجاريها فيه وكالة الـ A.F.P.

وقيد نشاط رويتر فى المانيا بعد احتلالها ، إذ كان لكل حليف منطقة يسمح فيها لوكالات أنبائه بنشاطها ، ولم يعط ذلك فرصة لرويتر لتبز كالعهد بها ،

ولم يعد هناك مجال للتنافس فى ألمانيا ، إلا أن ذلك الامر لم يطل وسمح فى المناطق الانجليزية والفرنسية والامريكية باطلاق حرية الاعلام بين وكالات رويتر والـ A.F.P. والاسوشيتدپرس واليونيتدپرس ، وهنا احتلت رويتر مكانها الطبعى وأصبحت على رأس وكالات الانباء فى برلين وهامبورج وفرانكفورت ، والمدينة الاخيرة تعتبر اليوم المركز الرئيسى لنشاط رويتر فى ألمانيا كلها ، ولم تستطع الوكالة أن تتخطى الستار الحديدى وتنطلق إلى أوروبا الشرقية أو روسيا السوفيتيه ، لذلك يبدو نشاطها فى هذا الميدان ضئيلا لا يقارن بحال مع نشاطها فى أى مكان من أركان المعمورة .

THE ARAB NEWS AGENCY

مقدمة

لعل وكالة الأنباء العربية من أحدث الوكالات العالمية ، فقد أصبحت فكرة وشيكة التنفيذ فى سنة ١٩٤٠ ، وقد فكر فيها صاحبها المستر (Walton) فى ذلك الوقت وهو من ملاك الصحف فى لندن ، وله خبرة صحفية ملحوظة .

وكالة مصورة

كانت فكرة إنشاء وكالة مصورة فكرة مسيطرة على ذهن المستر (Walton) هذا ، ذلك أنه من المؤمنين بأن الصحافة المصورة هى أفضل الصحافات فى أداء الرسالة الصحفية ، ولهذا أوفد (Walton) اثنين من كبار الصحفيين الانجليز إلى مصر لدراسة الطرق الملائمة لتحقيق غرضه هذا ، وكان ذلك فى السنة الثانية من الحرب العالمية الأخيرة ، بيدأن الخبراء فى القاهرة نصحوا له بأن يعدل فى فكرته ويجعل هذه الوكالة التصويرية وكالة للأنباء ، وكان فى مقدمة من أشار عليه بذلك مستر (Main) ، وهو خبير بشئون مصر الداخلية إذ عمل سنوات طويلة في قسم الاستعلامات فى السفارة الانجليزية بالقاهرة ، وله فيما بعد نشاط صحفى ملحوظ ، إذ عمل صحفياً فى جريدة المصرى وهي من كبريات صحف الشرق الأدنى مدة سنتين .

وقد أخذ مستر (Walton) بفكرة الخبراء وعلى رأسهم (Main) ، وأنشأ مركز وكالة الأنباء العربية الرئيسى فى لندن ، وعين لها مديراً عاماً فى الشرق الأوسط مركزه مصر ، وقرر أن يصدرها باللغتين العربية والانجليزية لتفيد منها الصحف العربية فى مصر وغيرها فى الشرق الأدنى .

الوكالة ومدى نشاطها

ويعتبر ٢٣ مايو ١٩٤١ يوماً لمولد وكالة الأنباء العربية حيث صدرت عنها أول نشرة فى مدينة القاهرة ؛ وشمر مديرها العام فى الشرق الأوسط عن ساعد الجد وهو صحفى ورجل دعاية مطبوع ، إذ شغل بعد ذلك منصب مدير الدعاية والنشر بالسفارة الانجليزية فى القاهرة ثم نقل إلى السفارة البريطانية بباريس ، ومجمل القول إن هذا المدير كان موفقاً كل التوفيق فى رعاية هذه الوكالة وهى صبية تحبو بجانب وكالات الأنباء العالمية ؛ وقد استعان صاحب الوكالة بثلاثة من الصحفيين الانجليز كان الناصح الأول لهم مستر (Ferguson) مدير الإذاعة المصرية إذ ذاك ، ويعاون الثلاثة مصرى هو عبد الرحمن نصر ، وكان يعمل حينئذ مراسلا حربياً بجريدة الأهرام وهى أقدم الصحف المصرية وأخطرها .

وقد أنشئت للوكالة عدة فروع فى عواصم الشرق الأوسط ، بادئة ببغداد حيث تولى إدارة هذا الفرع سليمان الشيخ داود وهو محام كبير وعضو مجلس النواب العراقى ، وأنشىء كذلك فى دمشق فرع يرأسه مفيد الحسينى ، وفى لبنان رأس فرعها روبير أبيلا المحامى ونقيب الصحفيين ، وأدار مكتب القدس قبل حرب فلسطين محمود الخيمى ، وذلك غير مراسليها فى جده والرياض وعمان .

وجميع أخبار الوكالة تصب فى القاهرة ثم تخرج منها إلى صحف مصر عربية وفرنجية ، ثم ترسل إلى صحف البلاد العربية ، وكانت الشركة تعطى الصحف أنباءها مجاناً فى الشهر الأول كتجربة ، وكانت الصحف منذ اليوم الأول تعنى ببرقياتها وتفسح لها صدرها وتستعين بأخبارها ، وذلك لسلاسة أسلوبها العربى الذى يشرف على ترجمته عباس حافظ بك من أدباء مصر وصحفييها القدماء ، وتقدم الوكالة أيضاً أنباء عالمية ، تمدها بها (The Associated Press) ، ومن لندن تصدر تلك البرقيات العالمية باسم وكالة الأنباء العربية إلى فروعها وإلى الباكستان والهند ، ويتلقى المكتب الرئيسى فى لندن الأخبار من القاهرة كما تتلقاها الـ (B. B. C.) كذلك .

ولما اتسعت أعمال الوكالة عينت لها مراسلا فى نيويورك ، وآخر فى باريس وثالثاً فى اسطانبول ، كما أنها توفد فى اجتماعات هيئة الامم صحفياً ممتازاً مثل

المستر (Tom little) الذى أصبح أخيراً مديراً عاماً لمكاتبها فى الشرق الاوسط ، وهو على علم عميق بالمسألة المصرية ، وكانت أنباؤه وتعليقاته التى صدرت عن وكالة الانباء العربية خلال عرض القضية المصرية على مجلس الامن غاية فى الدقة والنزاهة وسلامة العرض .

وقد وجد مؤسس الشركة المستر (Waltcn) عقب انتهاء الحرب أن الشركة تعانى خسارة مادية كان هو مقدراً وقوعها ، ولكنه رأى أن الفترة التى حددها للخسارة قد تجاوزت ما قدره من وقت ، كما أن الفكرة الأولى — فكرة وكالة تصويرية — ظلت مسيطرة على فكره ، فعمد إلى بيع أسهمه إلى آخرين ، وكان ممن انتظم فى عضـوية الشركة إنجليزيان من لندن ، أحدهما شاب يدعى (Hon. Allen Haire) وهو شقيق (Earl Stallwell) عضو مجلس اللوردات ، والثانى (Macmillan) وريث المطابع الانجليزية المشهورة (Macmillan) .

وكلا المساهمين الجديدين مساهم أيضاً فى وكالات أنباء أخرى ، ولهما فى تلك الوكالات نصيب الأسد ، وخاصة وكالات فى الهند والباكستان ، وقد رسما لنفسيهما سياسة مالية فى إدارة هذه الوكالات جميعا ، بحيث تعين الكاسبة الخاسرة حتى يستقيم أمر الأخيرة ، لذلك لم يريا بأساً فى أن تطول فترة خسارة (The Arab News Agency) عشر سنوات أو أكثر ، ولهما فى ذلك حجة من التاريخ ، فقد مضت وكالتا رويتر وهاڤاس تخسران سنوات ثم استقر أمرها واستقام عودها بعد ذلك .

ووكالة الأنباء العربية على ما يقول المكتب المركزى فى لندن والادارة العامة فى القاهرة لاتتلقى أية إعانة غير الاشتراكات الطبعية سواء من مصر أو من انجلترا أو من أى حكومة كانت ، وآية ذلك أنها كانت ولا تزال تصدر أنباءها فى غير تحيز ، كما حدث فى قضية مصر أمام مجلس الامن وخلال حرب فلسطين .

وكل ما يأمله أصحاب هذه الوكالة أن تمضى مع الزمن فتصبح وكالة عالمية وتتسع شبكتها فتغمر العالم كله ، إذ أنها إلى اليوم متخصصة فى أنباء الشرق العربى ومايتصل به من قريب أو بعيد ، ويقوم على خدمتها خمسة وسبعون موظفاً معظمهم من الموظفين العرب ، ومنهم أربعة فقط من الانجليز لمكتبها الرئيسى فى لندن ومثلهم فى مكتبها فى القاهرة ، ويدخل فى نشاط هؤلاء الموظفين كراسة أسبوعية تلخص حوادث الأسبوع وتعليقاته ، وتصدر للمشتركين فى طبعتين ، إحداها باللغة العربية والثانية باللغة الانجليزية .

الدعاية والاستعلام

لاشك عندى فى أن الانجليز قد برعوا فى الدعاية والصحافة ، براعة لايجاريهم فيها أحد ، وكل ما نشهده من ألوان الدعاية على الجانب الآخر من المحيط تنقصه الدقة التى أثرت عن البريطانيين ، وينقصه العمق المعروفون به ، وينقصه العلم بالنفس الذى لايمكن أن تستقيم بدونه دعوة أو نشرة ، فهم فى الصحافة والإعلام عامة أساتذة العالم ، وهذه حقيقة لمستها بنفسى وإن كنت على علم بعمومياتها منذ بعيد .

وإنى حين أبسط فى هذا الملخص القصير ما شاهدت فى لندن من ألوان الإعلام أقرر أن الانجليز قد أسعفوا من يريد هذه الدراسة بكراسات وكتب مطبوعة يمكن الرجوع إليها إذا أراد القارئ الاستزادة أو أحس أنه قد فاتنى فى هذا الموضوع شىء من الأشياء [1].

والاستعلامات فى انجلترا عمل رسمى يخضع لسلطان الحكومة ، سواء كان ذلك العمل فى الداخل أو كان فى الخارج ، وتوزيع الاختصاص واضح فى ذلك وسليم أيضاً ، فشئون الدعاية الخارجية مرجعها إلى وزارة الخارجية ترسم سياستها وتضع خطوطها ، وتجد فى خدمتها فى لندن مكتباً خاصاً يقدم لها ما تشاء ويقال له (Central Office of Information) ؛ أما شئون الدعاية الداخلية فمشاع بين وزارات الدولة ومصالحها ، كل وزارة أو مصلحة لها سياستها الخاصة ، غير أنها جميعاً تلجأ إلى المكتب الرئيسى للاستعلامات الذى يمدها جميعاً بما تشاء من وثائق وبيانات .

---

(1) أهم ما رجعنا إليه : Annual Reports of the Central Office of Information

ويجب أن نذكر أن هذا المكتب الذى يعتبر عماد الدعاية فى الداخل والخارج ، والذى سيأتى الحديث عنه بعد قليل ليس شيئاً جديداً على حياة الانجليز ، بل هو الوارث الشرعى لوزارة الاستعلامات التى أحسها العالم كله خلال الحرب العالمية الثانية ، وهو عصب النشاط فى هذه الناحية ونقطة الارتكاز فى دعاية بريطانيا فى الداخل والخارج .

أما عن الاستعلامات التابعة لوزارة الخارجية ، فان هذه الوزارة ترسم دعايتها وتقرر ما يذاع من أنبائها ، وتبلغ ذلك لسفاراتها ومفوضياتها لتلتزمها ، وهى تمد تلك السفارات والمفوضيات بالأخبار والموضوعات السياسية الهامة ، كما تزودها بالنشرات المدروسة على سبيل الدعاية وتنوير آراء الناس فيما وراء البحار ، ولا يقتصر هذا النشاط كما يبدو لنا على النشرات ، بل إنه يتجاوزه إلى إصدار الكتب الخاصة وعرض أفلام سينمائية تجيزها سياسة الوزارة ومن شأنها أن تعلن عن انجلترا أحسن إعلان فى البلاد الخارجية ، وقد وزعت وزارة الخارجية هذا النشاط فى لندن على مكاتب أو إدارات تتبع لها ، ويختص كل مكتب بدولة من الدول أو بمجموعة منها ، فلأمريكا مكتب وللشرق الأدنى مكتب ، وللمستعمرات مكتب ، وهكذا ، وهناك إدارة البحوث ، وهى إدارة فنية وظيفتها أن تكون فى خدمة هذه المكاتب ، وتمدها بكل ما تحتاج إليه من بيانات .

ويتضمن نشاط وزارة الخارجية فى هذا الباب موضوع الأخبار الداخلية ، ولهذه الأخبار إدارة خاصة ، وظيفتها الاتصال بالصحافة والإذاعة ، وأهم ما تعمله عقدها للمؤتمرات الصحفية ظهر كل يوم ، حيث يلتقى صحفيو انجلترا بصحفيين من جميع أنحاء العالم ، وفى هذه المؤتمرات يذيع المسئولون الأخبار ، ويتلقون كثيراً من الأسئلة والاستفسارات فيجيب عليها شخص مسئول محوط ببعض زملائه يعينونه وقت اللزوم ، وتخلق بعض الأسئلة إحراجاً للمسئول ، ولكنه عادة يجيب عليها أو يتخلص منها بلباقة منقطعة النظير ، وقد تطول هذه المؤتمرات الصحفية وقد لا تستمر أكثر من خمس دقائق ، كما لاحظت فى بعض المرات التى شهدت فيها هذه المؤتمرات .

المكتب الرئيسى للاستعلامات

ذكرت أن المكتب الرئيسي للاستعلامات هو الوارث الشرعى لوزارة الاستعلامات ، وقد عرفت بريطانيا هذه الوزارة فى شهر سبتمبر سنة ١٩٣٩ ، وكان اختصاصها فى الأنباء والرقابة ، وكان يمكن أن تبقى هذه الوزارة بعد الحرب لولا أن الوزارات الأخرى وخاصة وزارة الخارجية عارضت فى وجودها ما دامت مبررات هذا الوجود قد انتهت ، ثم إن هذه الوزارة كانت فى الحق أوسع الوزارات سلطاناً ، وإذا كانت الضرورة الحربية هى التى أمدتها بهذا السلطان فأن حياة السلم لا تقبل ما نشأ عن الحرب من أوضاع ، ولا بد من العودة بالأمور إلى وضعها الطبعى فلا رقابة ولا رقيب ولا تدخل فى سياسة وزارة الخارجية ، وإذن كان من المستحسن أن تلغى هذه الوزارة ، وكان الإلغاء فى آخر مارس سنة ١٩٤٦ [١] .

والمكتب الرئيسى للاستعلامات إدارة مستقلة تعمل لحساب جميع الوزارات ، وفى الادارة أقسام وفروع مختلفة لتشعب أعماله ، فهناك قسم لانتاج الأفلام وآخر لتخطيط وتنظيم الأفلام ، وثالث لتوزيع الأفلام ورابع لنشر الكتب ، وفرع لنشر المجلات ، وقسم لبيع الكتب ، ومكتب لأخبار ما وراء البحار ، وشعبة للاشراف الاجتماعي ، ووحدة للأبحاث والمراجع ، وقلم للمحاضرات ، ووكالة للأنباء والصور الفوتوغرافية ، وفرع مختص بالسياحة ، وآخر للمعارض ، وكثير غيرها من الأقسام والفروع .

---

(١) كانت اختصاصات هذه الوزارة بعيدة المدى فقد تولت عرض قضية إنجلترا والحلفاء على العالم بالصور والمقالات والنشرات والاذاعات وتمد صحفها بالأنباء ، وكان الملحقون الصحفيون يتبعونها وإن كانوا من أعضاء السلك السياسى ويقومون حيث يكونون بالدور الذى تقوم به الوزارة نفسها من ألوان الدعاية واسمه النطاق التى لم تعرف فى إنجلترا من قبل . وكانت الوزارة تتولى أيضاً الرقابة على الصحف وإن كانت رقابة ضيقة الحدود ، وأهم موادها الموضوعات والأخبار العسكرية ، وهى رقابة مستنيرة لا تعسف فيها ، ولم تفرض رقيباً على صحيفة بل كانت الصحف هى التى تطلب الرقيب أو لا يكون عليها رقيب وإنما تستشير أحياناً الرقابة اذا حدث لبس فى خبر لا يتفق مع القانون وقد يفيد منه العدو ، ومرجع الأمر فى الخطأ إلى القضاء لا إلى الوزارة ، ولم تخضع للرقابة بصورة واضحة إلا البرقيات الصادرة من إنجلترا والبرقيات الواردة لوكالات الأنباء بينما كان البريد يخضع للرقابة ، كما خضعت الأفلام الواردة للقواعد المعمول بها وقت السلم أما الصادرة فالرقابة عليها دقيقة خشية أن يفيد منها العدو .

وكل هذا في خدمة الوزارات المختلفة ، سواء اتصل ذلك بالدعاية والاستعلام فى الخارج أو فى الداخل ، فاذا رسمت الحكومة الانجليزية سياسة لتنهجها وزارة الخارجية إزاء إيران مثلا استعانت الخارجية بالمكتب الرئيسى للاستعلامات للقيام بحملة واسعة النطاق من الأخبار والدعاية بالصور والرسوم والأفلام ، وهو الذى يشير على الوزارة بالوسائل اللازمة ؛ وقد يشير بنشر كتاب أو بالقاء محاضرات ، وهو أيضاً يستشير —لحساب الوزارة— بعض الاخصائيين ، إن لم يكن بين موظفيه مثلهم ، فيستكتبهم أو يستنطقهم فى محاضرة عامة أو فى إذاعة بالراديو . ويقوم المكتب الرئيسى للاستعلامات بنفس هذا العمل لجميع الوزارات المختلفة ، وقد سجلت تقاريره ماقدمه للوزارات المختلفة، ونضرب بعض الأمثلة على نشاطه ؛ فنذكر أن وزارة الصحة أحست انتشار مرض معين بين الأطفال ، فاستعانت بالمكتب وقدم لها وسائل الدعاية الصحيحة ضد ذلك المرض ومعالجته ، ويقوم المكتب بتنظيم الحملة لحساب وزارة الصحة ، وهو يقتطع من ميزانية الدولة فى السنة أكثر من خمسة عشر مليوناً من الجنيهات ليؤدى رسالته أداء حسناً .

ويكفى أن نعلم أن الحكومة تلجأ إلى مكتب الاستعلامات الرئيسى إن أحست بالحاجة إلى عمال أو ممرضات ، وهو بوسائل دعايته العجيبة يحل لها إشكالاتها من هذا اللون ، كما أنه زود المصالح والسفارات بمئات الأفلام والكتب ، وكلها للدعاية لانجلترا أو لتشجيع الالتحاق بعمل من أعمال الدولة ، كما أنه أقام عشرات المعارض ، وهذه الأفلام والمعارض لا تستقر فى لندن بل إن حملات تقوم بها فى مدن إنجلترا وقراها ، حيث يوجد فى عواصم الأقاليم فروع للمكتب الرئيسى ، هذا إلى جانب تكليف بعض رجال الفكر والصحافة فى الدول الأجنبية باصدار المجلات والكتب والأفلام أحياناً بما يتفق وحاجة انجلترا ، وأقرب مثال لنا المجلة التى تصدر فى روما باللغة الايطالية على نمط الـ (Reader's Digest) ، فقد كلف أحدهم بنشرها فى عاصمة إيطاليا ، وجميع المواد المنشورة فيها كتبت فى المكتب الرئيسى للاستعلامات ، وهى مجلة فيها دراسات عميقة وسوقها نافقة فى تلك البلاد .

حملات الاعلان

ويحسن أن نوضح ماهية المكتب الرئيسى للاستعلامات ، فنذكر أن نشاطه العام ينقسم إلى قسمين ، قسم يتصل بداخل إنجلترا ، والقسم الثانى يتصل بدعايتها واستعلامها فيما وراء البحار ، وقسم الداخل له إدارات كثيرة نوجز تفصيل نشاطها ، وفى مقدمتها إدارة حملات الاعلان واسمها دليل عليها ، فهى تتولى نيابة عن الحكومة السعى لخدمة عامة وذلك بالاعلان فى الصحف أو بطبع النشرات أو بإعلان الحائط ، أو بأى وسيلة أخرى ، فمرة تقوم بحملة للتجنيد أو تقوم بحملة لتنمية القوى العاملة لبعض الصناعات ، وقد استعان الأسطول والجيش وسلاح الطيران بتلك الادارة ، ونجحت نجاحا منقطع النظير فى تهيئة النفوس للعمل فى تلك الوحدات ، ويذكر العالم أن إدارة حملات الاعلان ، استطاعت بعد الحرب مباشرة أن تهيء القرصة للمستشفيات بعدد هائل من الممرضات ، كما أعانت على تحبيب النساء فى الصناعات المختلفة ، وزادت بحملاتها المتتابعة من إنتاج المأكولات وقت الضيق الشديد عقب الحرب ، وخففت من آلام المرضى بكميات الدم التى تبرع بها المواطنون نتيجة حملاتها ، كما كان لها أثر عظيم فى لفت نظر الناس إلى أخطار الطريق ، وما إلى ذلك من حملات بصرت الرأى العام بحاجات الوطن فى كل مكان .

ادارة الأفلام

وهذه الادارة ميراث ملحوظ من وزارة الاستعلامات التى اتخذت من الفيلم دعاية لبريطانيا أثناء الحرب ، وهى اليوم تقوم فى المركز الرئيسى كوكيل للانتاج والتوزيع ، وليس لها اليوم ذلك الغرض الذى من أجله أنشأوها فى الحرب كوسيلة للدعاية ، بل إن غايتها التعليم والتنوير فى الميادين الجديدة بعد الحرب ، وكل أفلامها أفلام واقعية لا تمثيلية ، مثل الأفلام التى عرضتها عن طريقة تنظيف الأحياء القذرة ورعاية الطفولة والتغذية والصحة العامة ، وهى فى عمومها أفلام قومية تقدم صورة بديعة للشئون المتعلقة بالنواحى الحية المختلفة التى ترسم تفاصيل التقدم الاجتماعى .

وقد اهتمت هذه الادارة اهتماماً ملحوظاً في السنوات الأخيرة بعرض أفلام خاصة بالمسائل الأقتصادية القومية ، وهى شغل بريطانيا الشاغل فى تلك السنوات ، ثم لوحظ أنها عنيت أيضاً بالأفلام التى يمكن عرضها فى أمم أخرى ومن شأنها أن تفيد تلك الأمم ، وذلك تلبية لرغبة هيئة الامم وتنفيذاً لتوجيهات اليونسكو ، حتى يعاون تبادل هذه الأفلام بين الأمم المختلفة على توثيق العلاقات الفكرية فضلا عما تتركه تلك الأفلام من نواحى التثقيف والتنوير فى الشعوب المختلفة .

وقد أنتجت إدارة الافلام كثيراً من الأفلام المفيدة ذات الاثر العميق ، وأخرجت فى سنة ١٩٤٧ — ١٩٤٨ وحدها ثمــانية وثمانين فلماً ، من بينها أفلام فيها تقرير عن الفحم ، وأفلام يوضح منهجها أثر الازمات الاقتصادية ، ومن بين الافلام أيضاً أفلام وضعت لتكشف للانجليز وغيرهم أساليب حياتهم الدائمة ، واستجابة هذا الشعب استجابة روحية وجسدية للصعوبات المحيطة به مثل فلم « المدن الخمس » ، وأفلام أخرى عن المهات القومية صنع معظمها فى أول الأمر للتوزيع فيما وراء البحار مثل فلم « إلى البحر » وهناك أفلام تعرض لحياة الكومنولث أو تخص العناية بالمستعمرات ، كما صنعت الادارة أفلاماً عن المشاكل السياسية والاقتصادية الدولية أو أفلاماً عن مواطن العالم القديم ، ومن بين الأفلام أفلام للارشاد عن الزراعة والفنون الصناعية والتدبير المنزلى وبناء المنازل والصحة والطب والرعاية الروحية والجسدية للأطفال ، والسلامة فى الطرق ووسائل التعليم الحديثة ، والأخيرة أفلام تكاد تخص المدارس وحدها . وقد صنع هذه الأفلام مايسمونه « وحدة أفلام التاج » وهى جزء من المكتب الرئيسى للاستعلامات ، وقد قام بصنع بعضها أيضاً متعهدون مختصون بصناعه الأفلام ، ويبدو أن حاجة المكتب الرئيسي للاستعلامات للمتعهدين بدأت تقل بعد أن استكملت « وحدة أفلام التاج » نقصها وتهيأت لانتاج كل أنواع الأفلام .

ويقوم المكتب المركزى بتوزيع وعرض الأفلام بالاضافة إلى مسئوليات الانتاج ، فهو فى الواقع أكبر موزع وعارض للأفلام الواقعية فى العالم ، فقد كان له من النظارة فى بريطانيا العظمى فى سنة ١٩٤٧ — ١٩٤٨ عشرة ملايين متفرج ، ويملك المكتب المركزى ويدير ١٢٨ وحدة عرض متنقلة مع ١٥ وحدة أخرى

تديرها إدارات الاستعلامات الأسكتلندية إلى جانب اثنتين فى أيرلندة الشمالية ، وهذه الوحدات الـ ١٤٥ مقسمه على المكاتب الاقليمية التى يعمل فى كل واحدة منها موظف مختص بالأفلام ومسئول عن تلقى الطلبات ، وعن اختيار الأفلام ، وعمل التسجيلات ، ويعد العدة لعرض الأفلام ، ويقدم حوالى ثلث الأفلام الموجودة للمدارس ، ويعرض الثلث الثاني فى المصانع أو على جماعات من البالغين حيث انطوت البرامج على أفلام لهـا مغزى اجتماعى أو اقتصادى ، فى حين يتميز الثلث الاخير



تشمل الدعاية الانجليزية تعليم الأطفال بشتى الوسائل
وهنا تبدو طفلة انجليزية عنواناً للصحة وهى خير دعاية على رعاية الطفولة هناك

بأفلام تختص بالصحة والطب والفنون الصناعية والزراعية والتوجيه المهنى وموضوعات أخرى للجماعات التى يهمها الامر ، وقد بلغ عدد مرات العرض فى خلال عام ٤٧ — ١٩٤٨ حوالى ١٥٠ مرة فى المدينة أو القرية وكان متوسط النظارة فى كل مرة حوالى ١٠٠ متفرج ، وبلغ عدد العرض عموماً خمسين ألف عرض فى السنة نظارتها خمسة ملايين متفرج .

كما يملك المكتب المركزى للاستعلامات ما يسمونه « مكتبة الأفلام المركزية للمكتب المركزى » مع المكتبات الفرعية الثلاث فى اسكتلندة ويلز وسوث وست ،

وتقدم هذه المكتبات أفلاماً مجانية تستعيرها جماعات لهـا معدات عرضها الخاصة ، وعند « مكتبة الأفلام » حوالى ١٠٠٠ فيلم أخذت تزيد على مر السنين ، وتشمل الأفلام الحكومية التى صنعت قبل الحرب ، وأفلاماً صنعتها حكومات أخرى ومنظمات تجارية ، كما صنعت بعضها وزارة الاستعلامات والمكتب المركزى للأفلام ، ويلغ عدد النسخ التى أعيرت فى سنة ١٩٤٧ — ١٩٤٨ مائة وعشرة ألف نسخة ، ووصل عدد النظارة خمسة ملايين ، وهو يبلغ عدد النظارة للوحدات المتنقلة . ويجب أن يذكر أن آلاف السينمات عرضت كثيراً من هذه الأفلام التى تستغرق من دقيقة إلى عشر دقائق ، ومن بينها أفلام دعاية للتجارة أو الصناعة .

ادارة المعارض

وفى المركز الرئيسى للاستعلامات إدارة للمعارض ، تقيم عشرات المعارض فى كل سنة ينفق عليهـا أكثر من مائتى ألف جنيه ، ومن بينهـا معارض ثابتة كما هى الحال فى مدينة لندن ، وبعض هذه المعارض كبير جداً يشبه المعارض العالمية التى تقيمها الدول بين آن وآخر ، كما أن الادارة تملك كما جاء فى تقرير (١٩٤٧ — ١٩٤٨) سبعة عشر معرضاً متجولا ، ومن أغرب الأشياء أن قسم واحداً فى بعض المعارض يشبه فى الحجم والكبر والاتساع معرضاً دولياً فى أمة أخرى ، كما حدث فى قسم (الأمة والطفل) فى معرض « البيت المثالى » ويصور كل معرض نشاط إحدى المصالح الرسمية ، وهى مسئولة عن سياسته وانطباقه على الواقع ، غير أن وظيفة الادارة التابعة لمركز الاستعلامات الرئيسى فى هذه المعـارض تنحصر فى وضع التصميم والانتاج والادارة .

وتهدف المعارض إلى عدة أشياء ، فمنهـا معارض لخدمة الحياة القومية مثل معارض « كيف تسير بريطانيا » ومسألة الدولار ، والتأمين الاجتماعى ، والصحة العامة ، والبلدان الجديدة ، ومن بينها معارض عملية ، مثل كيفية العمل فى المناجم ، والنساء فى الصناعة والزراعة ، وصبيان المصانع ، والاقتصاد فى الوقود ، والانتفاع بنفايات المطابخ ، وهناك معارض متصلة بحياة الأنفس كمعرض « عامل المناجم يأتى إلى المدينة » و « الأمة والطفل » كما أن هناك معارض تشير إلى التقدم الوطنى كمعرض العيد المئوي لجراهام بل ، أو المواصلات ، أو العيد المئوى للجمعية

الكيمائية ، والسلام فى الجو ، والرادار ، إلى معارض خاصة « بالبيت الذى نعيش فيه » ومياه المنازل وما إلى ذلك .

ويعتبر الانجليز المعارض بأنواعها المختلفة التى أشرنا اليها من وسائل الدعاية المغرية الجذابة ، والجمهور يحبها ويقبل عليها ، وكل معرض منها له ظروفه الخاصة من حيث التصميم والشكل واللون ، وكل هذه المعارض لها أغراض واسعة النطاق ، ويمكن أن تستخدم لضمان قيام الجمهور بعمل خاص معين ، مثل الاقتصاد فى استخدام مواد الوقود أو لشرح المشاكل المعاصرة ، كتلك السلسلة من المعارض التى تحكى حالة الاقتصاد القومى أو الارتفاع بنفسية الشعب وتقوية روحه المعنوية ، أو ما إلى ذلك من معارض بينا ألوانها وغاياتها .

ويرى مكتب الاستعلامات الرئيسى أن مشاكل كثيرة تواجهه فى شأن هذه المعارض، باعتبارها وسيلة من وسائل الاعلان والتثقيف والدعاية ، فهى — أى المعارض — مهما تعظم احتمالات نفعها ، لها مشاكلها الخاصة ، فان الكتب والأفلام والاعلانات الصحفية ، والاعلانات الثابتة وما إليها من نشرات ، يمكن إنتاج أى عدد من النسخ منها من أصل واحد ، وهذا ما لا يمكن عمله فى حالة المعارض ، وخاصة المعارض الكبيرة الثابتة فى مدينة كلندن ، لأن إعلان الصحيفة أو المجلة يمكن أن يصل إلى أعماق الريف الانجليزى ، وكل حملة مطبوعة يجوز أن يحسها كل إنجليزى . ويمكن بسهولة أن يبعث اليه بها ، أما المعارض — وخاصة الكبيرة منها — فيجب أن يقصدها الناس ليفيدوا منها ، لذلك تعتبر أكثر المعارض نجاحاً تلك المعارض المستقلة بنوع معين ولكنها غير ثابتة ، بل بنيت بطريقة تتيح لها التجول فتصل إلى مئات الألوف من الناس الذين لايستطيعون الوصول إلى المعارض الثابتة ، وكانت هذه المعارض المتجولة أول الأمر لوحات متواضعة سهلة الحمل والنقل ، ثم بنيت فى مساحة قدرها ثلاثة آلاف متر مربع ، أخذوا يتجولون بها فى المدن والقرى ، وقد شاهد ملايين من الناس هذه المعارض ، وأفادوا منها فائدة محققة ، ومن بينها معارض عن الكومنولث والمستعمرات ، والتعرف ببعض الدول ، وخاصة الدول شديدة الاتصال بانجلترا كنيوزيلندا وكندا ، هذا إلى ما أفادته الحالة التجارية من المعارض التجارية المتنقلة .

ادارة المحاضرات

تعقد إدارة المحاضرات يومياً زهاء خمسين اجتماعاً هنا وهناك ، تلقى فيها أحاديث عن الشئون الوطنية أو عن جماعة الشعوب البريطانية (الكومنولث) يلقيها على المستمعين متحدثون يقدمهم المكتب المركزى ، أى إدارة المحاضرات ، ويقدر مجموع الحضور فى هذه المحاضرات بمليونى مستمع ، وذلك وفقاً للتقريرات التى قدمها على حدة كل من رؤساء الاجتماعات التى تعقد لسماع هذه المحاضرات ، والمحاضرين أنفسهم ، والموضوعات التى تتناولها هذه الأحاديث تقررها الدوائر الحكومية التى يخدم المكتب المركزى للاستعلامات أغراضها .

ومن المحاضرات محاضرات ألقيت عن : ألمانيا تحت الاحتلال — تخطيط المدن — شئون الغابات — الشعوب البريطانية والأمبراطورية — قانون العاجزين — الجماعات النسوية — نوادى الروتارى — جماعات الشباب — المدارس — قوات صاحب الجلالة ، إلى آخر هذه الموضوعات ، وتخدم هذه المحاضرات غرضين ، الأول زيادة فهم الجمهور وتعميق مداركه فيما يتعلق بالحياة البريطانية بعد الحرب ، والثانى نشر المعلومات عن جماعة الشعوب البريطانية وبث الاهتمام بحياة هذه الجماعة وشئونها ، وقد بلغت المحاضرات والأحاديث التى ألقيت عن هذين الموضوعين حوالى ٨٥ ٪ من مجموع ما ألقى فى العام ، ويلاحظ أن عدداً قليلا من هذه الأحاديث يلقى فى اجتماعات عامة ، وكلها تقريباً تلقى تحت إشراف السلطة المحلية وبطلب منها ، ويجرى ذلك كله كاستمرار لسلسلة المحاضرات التى كانت تنظم زمن الحرب ، والاجتماعات ، بغض الطرف عن بعض الاستثناءات تحدث فى إطارين ، اجتماعات المصانع ، واجتماعات الجمعيات المستقلة .

ادارة البحث الاجتماعى

تزود إدارة البحث الاجتماعى دوائر الحكومة ومصالحها بالمعلومات الاجتماعية اللازمة لأعمالها ، والتى لا يمكن الحصول عليها من مصادر أخرى ، وقد أنشئت هذه الادارة فى عام ١٩٤١ وكان عملها الأساسى فى أثناء الحرب يقتصر على مساعدة الدوائر الحكومية فى حل المشاكل الخاصة بزمن الحرب ، وإن كانت بعض تحقيقاتها

قدمت المعلومات الضرورية لاعداد الاجراءات الخاصة بالتعمير بعد الحرب ، وقد تقرر في عام ١٩٤٦ الاحتفاظ بوحدة للبحث الاجتماعى بصورة دائمة ، كما رؤى أن تكون هذه الوحدة إدارة تابعة للمركز الرئيسى للاستعلامات .

وليس لوحدة البحث الاجتماعى الخيار فى انتقاء الميادين التى تعمل فيها ، ففى سنة ١٩٤٦ كان عملها الوحيد يقتصر على حل المشاكل التى كانت المصالح الحكومية تطلب مساعدتها فيها ، وتُطلب المساعدة من وحدة البحث الاجتماعى فى الحالات التى تستدعى جمع المعلومات التى لا يمكن الحصول عليها إلا عن طريق الاختلاط المباشر بالجمهور، ولذلك فان موظفى البحث الاجتماعى يضمون بينهم إخصائيين فى الدراسات الاجتماعية ، ومنهم المختصون فى الاجتماع والاحصاء والاقتصاد ، وتختار الادارة فى معظم التحقيقات التى تجريها نماذج من السكان وفقاً لاجراءات التصنيف العلمى ، وبصورة تجعل من بضعة الآلاف المختارة خير ممثل لذلك الجزء من السكان الذى يهتمون بجمع المعلومات عنه ، ثم يتناول هؤلاء الأفراد الذين اختيروا بهذه الطريقة موظفون مدربون على إجراء مثل هذا الاختلاط بالجمهور حيث يشرحون له الغرض من تحقيقهم ويطلبون منه تعاونه معهم .

وليس القائمون بأمر الاختلاط بالجمهور فى وحدة البحث الاجتماعى من الموظفين الدائمين ، وإنما هم موظفون تدفع لهم مرتباتهم عندما يكونون فى ميدان العمل فقط ، وبعض هؤلاء الموظفين من ربات البيوت أو ممن يشغلون وظائف أخرى ، ولا بد أن يمروا بدور تجريبى ، ليطمأن على أنهم صالحون للعمل ، على أن القائمين على مثل هذه التحقيقات لا يفرضون على الجمهور تحقيقاتهم ، بل يؤدون عملهم مع أولئك الذين يبدون استعدادهم للتعاون فقط ، وقد بلغ تعاون الجمهور فى مثل هذه التحقيقات وفي الأحوال العادية مبلغاً عظيماً لدرجة أن واحداً فقط من بين مائة شخص يرفض هذا التعاون ، وهناك أمثلة عديدة لما قامت به إدارة البحث الاجتماعى نضرب عليها مثلين أو ثلاثة ليتضح لنا قدرها العملى .

١ — جداول مستوى أسعار القطاعي : كانت جداول معدل أسعار البيع القطاعى فى عام ١٩٤٧ تبنى على أساس النتائج التى تأتيها من المخازن الحكومية والجمعيات التعاونية والمتاجر الفردية الكبيرة ، ولذلك فانها لم تكن تعكس حالة صغار التجار

المستقلين ، وكان من نتيجة البحث المنظم الذى أجرته وحدة البحث الاجتماعي فى ذلك العام أن قامت جماعة من صغار التجار بتزويد مجلس التجارة بالمعلومات عن تجارتهم شهراً فشهراً ، وبذلك أصبح فى مقدور مجلس التجارة أن ينشر إحصاءات عن تجارة بيع القطاعى بشكل أكمل وأكثر تمثيلا للحقيقة مما كان يحدث من قبل ، وكانت نتائج هذا العمل تنشر بانتظام فى جريدة مجلس التجارة .

٢ — المطالبة بمداليات الحرب : كان لعدد كبير من الأفراد الحق فى الحصول على مداليات ونياشين نتيجة مساهمة هذا البعض فى أعمال مجيدة للوطن إبان الحرب، وتعذر على الحكومة أن تحدد مقدار هذه المداليات والنياشين لأن كثيرين لم يعنوا بها ، وقد درست وحدة البحث الاجتماعى بطلب من وزارة المالية كمية الطلبات التى يمكن الاحتياج إليها ، كما قدرت عدد المداليات اللازمة تقديراً حقيقياً، فأصبح فى الامكان إصدار الأمر بصنع المداليات والنياشين ، وجاء العدد الذى أمر بصنعه مقارباً جداً لتقدير إدارة البحث الاجتماعى ، وتوفر على الحكومة الجهد والمعدن نتيجة هذه الدراسة .

٣ — أجهزة السمع المجانية : بموجب مشروع الصحة الجديد تمنح أجهزة السمع لضعاف هذه الحاسة مجاناً ، ولا يمكن أن تكون الترتيبات التى توضع لصنع هذه الأجهزة المناسبة ذات أثر إلا إذا أمكن الحصول على معلومات يوثق بصحتها عن عدد المصابين بالصمم فى البلاد ومدى احتياجهم لأجهزة السمع ، وقد تمكنت إدارة البحث الاجتماعي بالعمل مع لجنة من الخبراء متفرعة من مجلس البحث الطبى من أن تقوم بعمل تحقيق أدى إلى الوصول إلى تقرير يوثق بصحته عن عدد الذين ينتظر استفادتهم واستخدامهم لمثل هذه الأجهزة .

ويمكن القول اعتماداً على نتيجة العمل الذى تم حتى الآن أن إدارة البحث الاجتماعى ، إذ تعمل كوحدة للبحث الرسمى بطلب من مصالح الحكومة المختلفة ، إنما تقوم بالحصول على المعلومات الاجتماعية التى تساعد على اتخاذ قرارات بشأن بعض المشاكل الاجتماعية بصحة ودقة أكثر مما كان يجرى من قبل ، والأساليب الفنية لادارة البحث الاجتماعى لا تعدو أن تكون أسلحة إضافية توضع تحت تصرف رجل الادارة ، واستخدام طرق الفرز بين السكان إن هى تطورت تطوراً شاملا ،

تؤدى فى الحالات الملائمة إلى الشيء الكثير فى الاقتصاد ، لأن وحدة البحث الاجتماعى تمكن دوائر الحكومة المختلفة فى جمع المعلومات التي تحتاجها فى كثير من الميادين دون اللجوء إلى المطالبة بمبالغ ضخمة لاتمام عمليات الرجوع إلى الجمهور بصورة رسمية .

ادارة المكاتب الصحفية فى الداخل

لايتولى المكتب الرئيسى للاستعلامات صياغة أخبار الحكومة فى الداخل ، فيما خلا كمية قليلة من الأخبار الخاصة بأفلامها ومعارضها وكتبها ، وما إلى ذلك ، وكل وزارة أو مصلحة حكومية مسئولة عن إصدار أخبارها ، ولكن المكتب الرئيسي للاستعلامات مسئول فقط عن توزيع أخبار المصالح الحكومية للجرائد ولوكالات الأنباء فى لندن ولمحطة الإذاعة وغيرها .

وكانت الأخبار قبل الحرب ، وقبل إيجاد المكتب المركزى ، ترسل مع رسول من المصلحة أو الوزارة التى تخرج منها ، وكان هذا نظاماً عقيما وبطيئاً ، وفى خلال الحرب استعملت وسائل جد مختلفة ، فكانت كل أخبار الحكومة تتجمع فى وزارة الاستعلامات وترسل الجرائد مندوبيها لاحضارها ، وكان هذا النظام صالحاً طالما كانت أخبار الحرب تغرى الصحف بأرسال مندوبيها والرقابة تجبرهم على ذلك .

وبزوال الرقابة وضعف أهمية الأخبار الحكومية نسبياً أصبح فى هذا النظام مضيعة لوقت مندوبى الصحف ، ولذلك تقرر فى عام ١٩٤٦ أن تأخذ الحكومة على عاتقها من جديد مسئولية توصيل الأخبار ، وتولى هذه العملية المركز الرئيسى للاستعلامات ، وعن طريق مكتب الصحافة فيه أمكن إرسال الأخبار فى خمس وأربعين دقيقة إلى حوالى مائة جريدة ، وإلى محطة الاذاعة ، ويتلقى مكتب الصحافة أخباره من نحو ثلاثين مصدراً مختلفاً ، من بينها قليل من الهيئات العامة والمنظمات الدولية التى يقوم المكتب المركزى للاستعلامات بنشر مطبوعاتها فى مقابل رسم خاص ، ويصدر مكتب الصحافة بذلك خمس عشرة نشرة فى المتوسط كل يوم ، وتتراوح تفاصيل النشرة بين إعلان لايتجاوز السطرين أو الثلاثة وبين النص الكامل لخطاب وزارى أو معاهدة تجارية ، ويجب أن نذكر أن الخطب التى يلقيها الوزراء فى مناسبات حزبية متضمنة سياسة حزبية معينة لاينشرها مكتب الاستعلامات بحال .

ويقع على عاتق المكتب المركزى للاستعلامات فى الأقاليم — فيما يختص بالنشاط الصحفى — مسئوليات أخرى أكثر أهمية ، فان التطور الكبير الذى طرأ على أعمال المصالح والسلطات خلال السنوات العشر الأخيرة قد أدى إلى ظهور كثير من المكاتب الفرعية لمختلف الادارات فى الأقاليم العشرة الرئيسية لانجلترا وويلز ، ومن واجب المكاتب الاقليمية للمكتب المركزي فى لندن أن تأخذ على عاتقها ، مادام يطلب منها ذلك ، إعداد وإصدار الأنباء وسائر أعمال النشر الخاصة بالمكاتب الفرعية للادارات



يستعمل الانجليز الصور الكاريكاتورية فى دعاياتهم المختلفة
وهنا رسم يدعو إلى العناية باللبن غذاء المسنين والأطفال

الحكومية ، وهكذا يقوم المكتب المركزى للاستعلامات ، بمكاتبه الاقليمية ، بخدماته الصحفية لمجموع الادارات والمصالح الممثلة فى الاقليم ، ورئيس الفرع الاقليمى للمكتب المركزى يكون بحكم منصبه عضواً فى المجلس الاقليمى للصناعة ويتقدم له بما يطلبه من أعمال للنشر والصحافة .

ادارة التنظيم الاقليمى

ذكرنا بعض المسئوليات التى تضطلع بها المكاتب الاقليمية ، مما يعنى أنه بدون هذه المكاتب ، لا يستطيع المكتب المركزى للاستعلامات أن يقوم بعمله ، ولهذه المكاتب إدارة لتنظيمها ، وهى عشرة ، فى مدن مانشستر ، وليدز ، ونيوكاسل ، ونوتنجهام ، وبريستول ، وريدنج ، وكامبردج ، وبرمنجهام ، وكارديف ، ولندن نفسها . وفى اسكتلندا يقوم مكتب الاستعلامات الاسكتلندى الذى يساعد الادارة الحكومية بخدمات معينة للمكتب المركزى ، وفى بلفاست يوجد مكتب للاستعلامات تحت إشراف الادارة الحكومية لشمال أيرلندا ، ونلخص أعمال موظفى هذه المكاتب فيما يلى :

أولا : يقومون من حيث العمل بأبرز خدمات المكتب المركزى كعرض الأفلام الخاصة بواسطة آلات العرض المتنقلة ، وإلقاء المحاضرات ، وإقامة المعارض ، وتنظيم رحلات السائحين ، وغير ذلك من الخدمات الأقل أهمية .

ثانياً : كل المكاتب تقريباً إقليمية الصبغة ، والمكاتب التى تعمل فى الامدادات وفى زيادة إنتاج الصناعات القطنية والصوفية بالذات إقليمية تمـاماً .

ثالثاً : ويقوم موظفو هذه المكاتب بأعمال النشر والاستعلامات التى تطلب منهم من المصالح الاقليمية التابعة للحكومة .

وفى هذا الموجز الذى نعرض فيه للتنظيم الاقليمى لا نستطيع أن نعرّف القارىء تعريفاً وافياً بطبيعة العمل الاقليمى المتعدد الجوانب ، فان كل رئيس لأحد المكاتب الاقليمية يحاول ما وسعه الجهد أن يوائم بين نفسه وبين الحياة فى الاقليم الذى يعمل به ، فقد يكون هذا الاقليم صناعياً وقد يكون زراعياً ، وقد يكون متخصصاً فى صناعة معينة ، وقد يكون هذا الاقليم خاضعاً لعدد كبير من المؤثرات ، ورئيس المكتب الاقليمى يتأقلم حسب ما يحيط به من حياة مدنية اجتماعية ، سواء فى المدن أو القرى ؛ وقد غدت المكاتب الاقليمية بالنسبة للمكتب المركزى بمثابة وكلاء تنفيذيين لأعمـاله ، فهى تقوم بدور ملحوظ فى تنظيم المؤتمرات الاقليمية التى تبحث فى الانتاج ، والتى تمثل فيها جوانب الصناعة ، كما أنهم يقومون بعملهم الأساسى داخل المصانع ذاتها حيث ترحب بوجودهم المجالس الاستشارية ومديروها المختلفون .

ادارة الصحافة لما وراء البحار

لعل هذه الادارة من أدق الادارات التى لا يسهل فهمها إلا بعد لأى ، فهى إلى حد ما تشبه إدارة الاستعلامات التابعة لوزارة الخارجية البريطانية من حيث الغاية ، ولكن ظروفها ووظيفتها تختلف كثيراً ، فهى تمد موظفى الاستعلامات في معظم مناطق ماوراء البحار بأنباء يومية خاصة بالأحداث وتطور الآراء في بريطانيا ، وهى هنا تشبه إدارة الخارجية للاستعلامات ، غير أنها تمدها بطريق اللاسلكى ، ويبلغ مجموع الكلمات التى تخرج منها يومياً ثمانية آلاف كلمة فيما عدا أيام الآحاد حيث ترسل ألفين وسبعمائة كلمة فقط ، وتشتمل هذه الاذاعات أوالبرامج على اقتباسات طويلة واضحة من كبريات صحف الصباح ببريطانيا ، وتعليقات على الحوادث الجارية بقلم مشاهير الصحفيين الانجليز ، وأنباء البرلمان ، وأخبار الأمم والمستعمرات البريطانية وتفاصيل عن تقدم البلاد فى الميدانين الاجتماعى والعلمى وغيرهما ، وتعليقات على الشئون الخارجية ، وفى بعض الاحيان تشتمل الاذاعة أو البرنامج على نصوص أقوال أو أحاديث هامة ، أو تتناول التقدم الصناعى أو الاقتصادى والاتجاهات الدولية فى سياسة بريطانيا الاقتصادية ، ويكون آخر برنامج يخرج من هذه الادارة عبارة عن تلخيص لكل ماذكرنا .

وللادارة فروع محلية تنقل أنباء اختيرت لأنها تهم أقاليمها الخاصة ، وهى بذلك تكمل الادارة العامة فى لندن ، ويشتمل البرنامج المحلى النموذجى على حديث مع أحد الساسة أو رجال الصناعة الوافدين من المنطقة التى توجه اليها الاذاعة ، وعلى وصف لتقدم فنى أوصناعى أصابته إحدى الشركات التى تصدر لهذه المنطقة ، وعلى ملخص لاجتماع يهدف إلى توطيد العلاقات بين بريطانيا وبين إحدى الدول التى يعنى الانجليز أن يوطدوا علاقتهم معها ؛ وهذه الفروع الاقليمية عبارة عن خمسة فروع توجه إذاعاتها الى أمريكا اللاتينية والهند والباكستان ، والشرق الاقصى ، وموسكو ، والشرق الأوسط ، ويبلغ متوسط ما تذيعه كل منها ألفى كلمة يومياً ، أما فى أيام الآحاد فلا ترسل تلك الاذاعات على الاطلاق ، وتشتمل إدارة الشرق الأوسط على إدارة فرعية صغيرة موجهة إلى إيران .

وبجانب القسم اللاسلكى فى لندن والأقسام الخمسة المحلية فى الأقاليم نرى فى إدارة الصحافة نظاماً دقيقاً لارسال المقالات الهامة إلى بلاد ماوراء البحار ، ففى كل أسبوع يكتب حوالى ستين مقالا مبتكراً فى « فليت استريت »[١] بأقلام الصحفيين الفنيين الممتازين ، وقد يرسل ثلث هذه المقالات عن طريق البراج اللاسلكية ، أما الباقى فيرسل عادة بالبرق أو بالبريد الجوى ، وفى الوقت نفسه يشترى المكتب المركزى كل أسبوع حق توزيع مايقرب من مائة وأربعين مقالا ظهرت فى جرائد أو مجلات بريطانية ، وأجنبية ، وحق نشرها فى دولة أو أكثر من دولة ، وهذه المقالات يستخدمها موظفو الاستعلامات فى الخارج حسب الظروف ، وقد ينشرونها فى الجرائد الرسمية أو فى المجلات الأسبوعية التى تصدرها إدارة الاستعلامات ، وهناك حوالى خمسة عشر مقالا أو يزيد يختارها قسم « المراجع » من بين المجلات الطبية والهندسية والعلمية ، تنقل بصورها فى نشرة أسبوعية ذات حجم كبير بحيث يمكن فصل المقالات منها لتستعمل فى المجلات العلمية المحلية ، كما يمكن تعليقها على الحائط فى المعاهد التعليمية ، ولاشك أن هذا العدد الكبير من المقالات الذى يصل أحياناً إلى ثلاثة آلاف مقال مبتكر وسبعة آلاف مقال منقول فى كل عام ، يفيد الدعاية الانجليزية فى جميع أرجاء المعمورة ، وهو يوزع مع مراعاة البيئة والثقافة وطبيعة الناس الذين يوزع عليهم .

ولو ألقينا نظرة عامة على إدارة الصحافة بلندن ، وعلى الادارات المحلية الخمس المعاونة لها ، وعلى المقالات المنتقاة ، لوجدناها جميعاً تمثل سيلا لاينقطع من المواد التى يعدها الصحفيون من أجل الصحفيين فى أكثر الأحيان ، والتى تعطى صورة بديعة وبياناً شاملا للأحداث الهامة فى بريطانيا وللاتجاهات الرئيسية فى أساليب الحكم والاصلاح الاجتماعى والجديد فى ميادين العلم والصناعة ، وتختلف الدول التى يوجه إليها هذا كله فى طريقة استعماله أو نشره ، فبعضها يقدمه مذاعاً وبعضها يستعمله فى مواد التحرير فى الصحف والمجلات ، وقد يرى رجال الاستعلامات الانجليز فيما وراء البحار جمع بعض هذا وحفظه فى مكاتب الاستعلامات للاستعانة به فى إعداد

---

(١) فليت استريت Fleet Street فى لندن شارع هام ، وتقع فيه أهم دور الصحافة الانجليزية ، حيث يوجد كبار الكتاب الصحفيين الانجليز .

الأحاديث الصحفية أوللرد على أسئلة المستفهمين ، أو لتمد به مصالح الحكومة المحلية أو المنظمات المحلية ، أو ليستعين به موظفو حكومة جلالة الملك كالملحقين التجاريين .

ولا يمكن تلخيص نوع ما أذيع أو نشر من مقالات وأخبار فى خلال عام ، ولكن يمكن أن يقال إن إدارة المكاتب الصحفية عنيت أول ما عنيت بابراز مجهود البلاد لاعادة التعمير الاقتصادى ، حيث كان هذا الموضوع يتعرض فى الخارج لسوء الفهم والتأويل ، وقد كانت الدعاية — ولا تزال — كحركة التصدير موضع رعاية شديدة ، وبدا هذا واضحاً فى سيل المعلومات التى نشرت هنا وهناك عن معرض الصناعات البريطانية لتشجيع السياحة من ناحية وحركة التصدير من ناحية أخرى ، ومن الموضوعات التى لقيت إصغاء فى بلاد العالم ، وجذبت أكبر قدر من اهتمام الناس فى الخارج ، الحوادث البارزة فى حياة الأسرة المالكة ، ولنعطى صورة لهذا النشاط البديع لادارة مكاتب الصحافة نذكر أن عدد الأخبار أو المقالات التى نشرتها صحف العالم ومجلاته نقلا عن البرامج اللاسلكية قد بلغ أربعين ألف نبأ ومقالة ، وعدة آلاف من الصور .

ويستعين المكتب المركزى فيما يختص بالسياسة العامة باشراف قسم ماوراء البحار ، كما يستعين بالقسم أو المصلحة المختصة فى نقل المعلومات التى تقع فى نطاق اختصاصه أو اختصاصها ، كأن يستعين بوزارة الزراعة مثلا فى شئون الفلاحة ، وبفرع الاستعلامات الاقتصادية فى الأمور الخاصة بالسياسة الاقتصادية للبلاد ، ووزارة التجارة فى الشئون الخاصة بتنمية التصدير .

ادارة المراجع

لاشك أن كل هذا النشاط الفكرى الذى شرحنا بعض صوره فى إدارة مكاتب الصحافة مثلا يحتاج إلى مراجع ، وللمراجع إدارة فيها الكتب الموجزة والمذكرات والصحف وقصاصات الصحف التى تؤلف فى مجموعها سجلا كاملا للأحداث والتطورات المعاصرة فى بريطانيا ، وتضم إدارة المراجع ومكاتبها سجلا للشئون العالمية ، ومعلومات خاصة عن دول الكومنولث والمستعمرات ، ويتيح هذا كله الرد على الاستعلامات التى تتلقاها عن هذا الوجه أو ذاك من وجوه الحياة البريطانية

بالوثائق والأرقام ، والمعلومات التى تتلقاها الادارة تعتبر مواد أولية يعتمد عليها فى إعداد مايطلب من المكتب الرئيسى للاستعلامات وفروعه المختلفة ، وهذا كله يكون في خدمة الجمهور والصحفيين والمراسلين الأجانب فى لندن .

مجلات وصحف

إن ماذكرناه عن نشاط المكتب المركزى للاستعلامات بإداراته ، فيه بالطبع إيجاز ملحوظ ، وهذا المكتب ، فوق ما ذكرنا ، يكاد ينفرد فى العالم بهذا اللون من النشاط ، وهو إلى جانب ما ذكرناه عن إداراته المختلفة يتولى بمعاونة بعض الجهات حملة نشر منقطعة النظير ، تبدو واضحة فى عشرات الصحف والمجلات الدورية ، نعرض لها هنا بإيجاز ، وقد رأيت منها صوراً فى لندن ، متعددة النواحى متباينة الأغراض ، ويحرر بعضها ويطبع فى لندن التى تصدر منها ، وبعضها الآخر يحرر فى لندن ولكنه يطبع فى الخارج ، وهناك دوريات أخرى تحرر وتطبع فى الخارج ، وهذه الدوريات الأخيرة لاتباع فى بريطانيا ، وتؤلف كل هذه المطبوعات مجموعة ضخمة من المنشورات الدورية ، وقد بلغ ما طبع منها فى شهر واحد مليون وسبعمائة ألف نسخة ، واستخدم فى كتابته ست عشرة لغة .

وأكبر مشروع فى هذا الميدان هو سلسلة المختارات التى يعدها قسم النشر بوزارة الخارجية البريطانية ، وهذه المجموعة من المجلات امتداد للمجلات المصغرة التى كانت تطبعها سلطات الحلفاء أثناء الحرب وتلقيها بالطائرات فى أوروبا المحتلة ، وهذه المجلات التى صدرت فى وقت السلم فى حجم كتاب الجيب العادى ، وكانت تطبعها سلطات الحلفاء وتبيعها فى أوروبا المحتلة ، بيد أنه فى سنة ١٩٤٦ ألغى الاشراف المشترك من الحلفاء فى إصدارها إلا فيما يتعلق بالنسخة الألمانية ، وبدأ قسم النشر التابع لمكتب الاستعلامات الرئيسى بالاتفاق مع حكومات الحلفاء ذات الشأن ، بدأ فى إصدار السلسلة الجديدة الحالية لوزارة الخارجية ، وتختار أربعة أخماس مادة السلسلة المذكورة بما فى ذلك الصور من كبريات الصحف فى دول مختلفة ، أما الخمس الأخير ، فيكتب ولاينقل ، ويبلغ عدد صفحات النسخة الواحدة ١٢٨ صفحة على الأقل ، وتقبل على قراءتها جميع الطبقات .

وكانت هذه السلسلة تتألف من ست مجلات حين بدأت ، تتمتع كل مجلة منها بلون من الاستقلال فى التحرير والتوزيع حتى أصبح لكل منها طابع خاص ، وإن كان فيها جميعاً بعض الأبواب المشتركة ، وقد أضيفت إليها أربع مجلات أخرى فى نهاية سنة ١٩٤٦ وبلغ مجموع ما وزع من هذه المجلات العشر سبعمائة وستين ألف نسخة تقريباً ، وبيع من النسخة الألمانية وحدها قرابة خمسمائة وخمسين ألف نسخة ، وتنقسم المجلات العشر إلى مجموعتين ، ست منها توزع فى غرب أوروبا وتلقى إقبالا عظيما فى أمكنة توزيعها ، وأما الأربع الأخرى فتوزع دون مقابل فى معظم الأحيان ، وبكميات صغيرة فى الهند وباكستان والشرق الأقصى .

وتصدر المجلات الست الأوروبية ، كل منها بلغة البلد الذى توزع فيه ، فالتى تصدر باللغة الفرنسية توزع فى فرنسا وبلجيكا وبعض مستعمراتها وفى سويسرا أيضاً ، والثانية توزع فى هولندا والفلاندرز ، والايطالية فى إيطاليا ، والرابعة توزع فى مناطق الاحتلال الثلاث بألمانيا وفى النمسا أيضاً ، وتشترك الحكومة الأمريكية مع المكتب الرئيسى للاستعلامات فى مسئولية تحرير هذه المجلة الأخيرة ، كما يأخذ مكتب الاستعلامات الفرنسى على عاتقه المسئولية الكاملة لاخراج النسخة التى تصدر فى المنطقة الفرنسية ، وتحرر النسخة اليونانية فى أثينا ، وتأتى تسعة أعشار المادة لهذه النسخة من لندن ، أما النسخة الفنلندية التى توقفت الآن عن الصدور فكانت تملكها هيئة خاصة غير أن معظم مادتها كانت تكتب فى لندن .

أما المجلات الأربع الأخرى التى تصدر للشرق ، فتخرج أولاها بالانجليزية للهند وباكستان ، أما نسخة الصين فبالانجليزية أيضاً مع ملخص لها باللغة الصينية ، وتوزع كذلك فى هونكنج وسنغافورة واتحاد الملايو ، وفى سيام توزع نسخة باللغة الانجليزية مع ملخص لها باللغة السيامية ، وهذا حال النسخة التى توزع فى أندونيسيا فهى بالانجليزية مع ملخص لها باللغة الأندونوسية ، وتحيط باصدار المجلات الثلاث الأخيرة كثير من التعقيدات فى شئون التحرير ، وذلك راجع لمشاكل الترجمة والطباعة ، وهذه الدوريات جميعاً تزود القراء وخاصة الطلبة بمختارات شاملة للكتاب المعاصرين فى الصحافة البريطانية وصحافة غرب أوروبا فى ميادين السياسة والاجتماع والعلم والأدب والفنون .

ولا يقف نشاط النشر الانجليزى عند حد ، فانهم يحررون مجلتين مصورتين أخريين ، وإحداها تصدر شهرياً فى ست وخمسين صفحة مصورة ، وتخدم أغراض القسم الألمانى فى وزارة الخارجية الانجليزية ، وبيع منها فى السنة الأولى نصف مليون نسخة من كل عدد ، وهى تهدف لاذاعة الثقافة الديمقراطية فى ألمانيا ، أما المجلة المصورة الثانية فتصدر لحساب وزارة المستعمرات ، وهى مكتوبة باللغة الانجليزية ، وتوزع مجاناً أو تباع فى المستعمرات ، وغرضها الأساسي هو التعريف ببريطانيا فى مستعمراتها أو تعريف كل مستعمرة بالأخرى ، كما أنها تهدف إلى نشر الأساليب الفنية الحديثة فى الزراعة والصناعة والأمور الاجتماعية ؛ وهذه المجلة تصدر فى لندن كل ستة أسابيع .

وكانت هناك مجلة هامة توقفت عن الصدور فى السنة الأولى من ظهورها ، وكانت زاخرة بصفحاتها الثمان ، وتطبع باللغة الأسبانية ، وتوزع فى أسبانيا أربعين ألف نسخة كل أسبوعين ، وكان اعتمادها فى تحرير موادها على ما ينشر فى الصحف الانجليزية المختلفة .

ويدهش القارئ حين نذكر له أن نشاط انجلترا فى الدعاية الصحفية ، قد بلغ قلب مناطق أوروبا الشرقية ، فعن طريق المكاتب الصحفية فى الخارج ، نشرت انجلترا صحيفة تقوم على توزيعها السفارة البريطانية فى موسكو ، وهى تصدر منذ سنة ١٩٤٢ ، وقد كانت وزارة الاستعلامات تتولى الاشراف على هذه الصحيفة حتى أبريل سنة ١٩٤٦ حيث تولت وزارة الخارجية هذه المهمة ، وهى صحيفة مصورة تصدر فى اثنتى عشرة صفحة ، وتتضمن الأنباء والمقالات والصور والرسوم الهزلية وغير ذلك من أبواب ، ويوزع منها أسبوعياً حوالى خمسين ألف نسخة ، كما أن لها قراء ومشتركين ، وكذلك تصدر بريطانيا صحيفة مماثلة تقريباً فى بولندا ، وذلك عن طريق السفارة الانجليزية أيضاً ، وعدد صفحاتها أربع عشرة صفحة ، وقد ظهرت هذه الصحيفة فى أكتوبر سنة ١٩٤٦ ، ويوزع منها حوالى عشرين ألف نسخة ، ويتطلب إصدار كل صحيفة من هاتين الصحيفتين إرسال ألف مقال وأربعة آلاف صورة سنوياً من لندن ، ويكتب نصف المقالات خصيصاً لهذه الغاية ، أما النصف الآخر فيستمد مما ينشر فى بريطانيا .

وتصدر فى موسكو أيضاً صحيفة أخرى هى عبارة عن مختارات من أعمق ما تنشره الصحف العلمية والفنية والاجتماعية فى بريطانيا ، وتظهر هذه الصحيفة مرة كل شهر ، ولا توزع أكثر من ألفى نسخة من العدد الواحد ، وتقوم بالتوزيع إحدى وكالات الأنباء السوفياتية ، وتتولى السفارة البريطانية إصدارها كما يختار مادتهـا قسم المكاتب الصحفية فى الخارج ، وهذا القسم يزود أيضاً مجلة أسبوعية تصدر فى براج بمعظم مادتها طوال السنة ، وتتولى بيع هذه المجلة إحدى دور النشر التشيكوسلوفاكية تحت إشراف الجمعية البريطانية التشيكوسلوفاكية ؛ ومضت هذه المجلة تصدر حتى بعد استيلاء الشيوعيين على الحكم فى تشيكوسلوفاكيا .

ومن المطبوعات البارزة فى هذه القائمة من الدوريات نشرة تصدر كل أسبوعين فى أربع صفحات عن الصناعة والتجارة ، وتوزع هذه النشرة مجاناً ، وقد ظهرت أثناء الحرب ، وكان الغرض من إصدارها المحافظة على اهتمام المشترين الأجانب بالبضائع البريطانية فى فترة الحرب التى فرضت القيود أثناءها على التصدير ، وقد توالى صدورها بناء على رغبة الشركات التى كانت تتولى توزيعها فى بريدها فى سنى الحرب ، ويصدر من كل عدد منها عشرون ألف نسخة .

وفى نهاية هذه القائمة من المطبوعات نشرة خاصة تحت اسم « كتب بريطانية قادمة » وهى شهرية مصورة ترمى إلى تشجيع تصدير الكتب البريطانية ، وهذه النشرة فى جوهرها عبارة عن كتالوج مصور للكتب البريطانية تصدر قبل شهور كثيرة من نشر هذه الكتب احتياطاً لعدم نفاد الطبعات قبل تلقى الطلبات من الخارج ، وقد بدأت هذه النشرة فى الصدور أثناء الحرب عن طريق المجلس البريطانى ، وهى توزع فى سبعين دولة تقريباً ، ويبلغ مقدار ما يوزع من العدد الواحد خمسة وعشرين ألف نسخة ، يباع منها خمس عشرة ألف نسخة ، وهى تعتبر عاملا جوهرياً فى الدعاية لتصدير الكتب البريطانية إلى الخارج .

دعاية الأفلام والمعارض والكتب

١ — لقد بينت لى دراستى لأوجه الدعاية والاستعلامات فى بريطـانيا ، أنها فى أكثرها موجه إلى الميدان الخارجى وإن لم يفقد الميدان الداخلى مكانه من عناية المسئولين بالدعاية فيه ، وإن معظم أقسام المركز الرئيسى للاستعلامات

التى تناولهـا الحديث فى كتابنا هذا تساهم مساهمة الأصيل فى العمل للميدان الخارجى والداخلى معاً ، إما عن توفير مادة خاصة تتطلبها الحاجة فى الخارج ، وإما عن طريق تيسير المـادة المعدة لداخل بريطانيا .

وعلى هذا ، فان معظم الأفلام التى ينتجها المكتب الرئيسى يكون الغرض الأساسى منها العرض فى داخل بريطانيا ، ولكن عدداً كبيراً جداً من الأفلام ينتج خصيصاً لعرضه فى الخارج ، كما أن العدد الأكبر من الأفلام التى تنتج أصلا للعرض فى الداخل تعرض أيضاً فى الخارج ، وقدأرسل إلى الخارج فى سنة (١٩٤٦/١٩٤٧) ١٦,٣٣٩ فيلماً ناطقاً باللغة الانجليزية و ٤٤٧٢ فيلماً ناطقاً باللغات الأجنبية ، كما عرض ست وسبعون فيلماً فى ست وعشرين لغة أخرى ، وقد بلغ عدد الأجانب الذين شاهدوا هذه الأفلام عدة ملايين .

وفى أمريكا حيث يتمتع الفيلم البريطانى القصير بسمعة طيبة ، باع مكتب الاستعلامات البريطانى فى نيويورك سنة ١٩٤٧ من الأفلام الـ ١٦ ملمتراً ١٧٥٧ فيلماً ، وقد عرض بعض الأفلام فى ٧١٧ دار سينما ، وبلغت أرباح أحد الأفلام اثنين وثمانين ألف دولار ، وأذيعت بعض الأفلام بالتليفيچان فى ١٤٢ برنامجاً من أربع عشرة محطة ، ويبلغ عدد المتفرجين خارج دور السينما فى الأرجنتين ١٨٠,٠٠٠ شهرياً ، وفى البرازيل تعرض الأفلام البريطانية الرسمية فى ٢٣٠ من دور السينما ، وفى ڤنزويلا تعرض هذه الأفلام بانتظام فى ١٧٦ دار سينما ، وفى فرنسا بلغت أرباح هذه الأفلام فى سنة ١٩٤٧ أكثر من ٣٧ ألف دولار بينما بلغ عدد المتفرجين خارج دور السينما ، أى عن طريق التليفزيون وفى أمكنة خاصة ، حوالى ١٨٠ ألف متفرج ، وفى رومانيا بيع سنة ١٩٤٧ اثنى عشر فلماً طويلا وستة عشر فلماً قصيراً ، وعلى هذا النحو انتشرت الأفلام الرسمية فى أركان المعمورة .

ولكل فيلم غاية وهدف : فمثلا تناولت الأفلام التى أنتجت لحساب وزارة التجارة البريطانية صناعة الأدوات العلمية وصناعة التليفيچان وبناء السفن وصناعة الخزف وما إلى ذلك ؛ وهناك أيضاً الجريدة السينمائية المسماة (هذه هى بريطانيا) وهى تنتج لحساب وزارة التجارة ، وتتألف عادة من ثلاثة موضوعات مستقلة عما تحقق فى ميادين العلم والصناعة والاجتماع .

وهناك إلى جانب الأفلام الرسمية ثمان جرائد سينمائية باللغات الأجنبية تؤخذ مادتها من الجرائد السينمائية التجارية وترسل بالطائرة إلى ٣١ دولة تشمل كل دول أمريكا اللاتينية تقريباً ، وتعد الجريدة السينمائية المعروفة باسم أنباء بريطانيا لعرضها أسبوعياً فى المستعمرات التى لا تعرض فيها الجرائد التجارية عادة .

وتعتبر الأفلام التى تصنع خصيصاً لتوزيعها فى المستعمرات من الأهمية بمكان ، وذلك لما حققته من أغراض ناجحة فى الماضى وما تحققه فى الحاضر ، وما يترتب على عرضها من خير فى المستقبل ؛ ووزارة المستعمرات هى المسئولة عن توجيه سياسة هذه الأفلام ؛ وهى على نوعين ، فبعضها يعطى إرشادات بسيطة بالنسبة للصحة والأساليب الزراعية والصناعية ، والبعض الآخر مبسط أيضاً ويتناول وجوه الحياة الأخرى فى بريطانيا ؛ والنوع الأول من هذه الأفلام تصنعه هيئة أفلام المستعمرات ، وهى قسم من المكتب الرئيسى تخصص فى إنتاج أفلام من هذا الطراز ، أما النوع الثانى فتصنعه هيئة أفلام التاج أو بوساطة متعهدين عاديين .

وعند إتمام أى فيلم يصنعه المكتب الرئيسى للاستعلامات ، يعرض على الأقسام الخاصة بمناطق ما وراء البحار ، وهذه تعين الجهات التى يعرض فيها ، وتصبح تلك الجهات مسئولة عن هذا الفيلم ؛ وحين يتم اختيار الفيلم يُتخذ قرار بشأن اللغة التى يقال بها التعليق عليه ، كما يحدد عدد النسخ التى ترسل إلى تلك الجهة ، ثم ترسل هذه النسخ إلى رجال الاستعلامات فى الخارج الذين يعتبرون مسئولين عن توزيعها ، وهذه الأفلام تعرض إما فى دور العرض العامة والخاصة أو تقوم بعرضها وحدات متنقلة .

٢ — أما فى مجال نشر الكتب فقد انصرف معظم الاهتمام إلى المجلات منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية ، ولم يوزع من الكتب فى سنة ١٩٤٧ إلا عدد قليل لأغراض خاصة ، فقد صدر فى خلال تلك السنة كتاب عن الـ « (B.B.C.) ومستمعيها » باللغتين البلغارية والبرتغالية ، وكتاب « برلماننا » وقد ترجم إلى اللغة الفرنسية ، وكتاب « وضع سياسة عامة » وقد ترجم إلى اللغتين الأسبانية والايطالية ، كما وضع كتيب عن السودان ، وآخر عن غرب إفريقية ، كما ينبغي أن نذكر أن المكتب الرئيسى قام بأعداد مجموعة كبيرة من الكتيبات بعدة لغات لحساب المجلس البريطانى .

٣ — وفى ميدان المعارض ، تنقل خلال سنة ١٩٤٧ معرض جوّال باسم « بريطانيا تمضى قدماً » فى إيطاليا واليونان والنرويج وهولندا وتشيكوسلوفاكيا ، وكان يعرض التطورات الحديثة فى الصحة القومية والتأمين والصناعة والمساكن والرخاء الاجتماعى بصفة عامة ، وكان الاقبال عليه حسناً ، وقد أثار معرض آخر هو معرض ميناء Mulberry زمن الحرب ، الحماس فى الخارج ، وانتقل من سيدنى إلى سنغافورة إلى غيرهما من البلاد ، ثم شحن عائداً إلى انجلترا فى مايو سنة ١٩٤٨ ، كما أرسلت معارض الواجهات إلى ألمانيا واليونان وتشيكوسلوفاكيا وتركيا ، وقد اتخذت الاستعدادات لزيادة عدد اللوحات الثابتة والخرائط التى بدت الحاجة إليها ملحة فى الدعاية عن البلاد .

سياحات الزائرين

لقد شعرت بنفسى خلال الشهر الذى أمضيته فى انجلترا بما يبذله المكتب المركزى للاستعلامات فى استقبال ضيوف انجلترا الباحثين عن العلم أو الفن أو الصناعة فيها ، فقد وطن هذا المكتب نفسه لخدمة الزائرين ، سواء كان ذلك فى لندن أو فى أى إقليم انجليزى ، وبالرغم من أن عمليات السياحة تتم فى الداخل ، إلا أن تنظيم سياحات الزائرين الوافدين إلى هذه البلاد له نفس الغرض العام فى نشر المعرفة عن بريطانيا كما تهدف تماماً الخدمات الخارجية الأخرى ، إذ أن الغرض من استقبال الزائرين والحفاوة بهم ، هو إبراز التقدم الملموس فى جوانب الحياة الانجليزية التى يجهلها العالم بعد انتهاء الحرب العالمية الأخيرة .

ويفد إلى بريطانيا بين الحين والحين زائرون ممتازون من الرجال والنساء ذوى الحيثية فى بلادهم ، إما بدعوة رسمية من مكتب الاستعلامات أو لمتابعة تحرياتهم الخاصة ، وكثيراً ما يكون هؤلاء الضيوف من الصحفيين ، ويدعون عادة كوفد يمثل صحافة بلادهم ، وتنظم لهم الجولات هنا وهناك ، كما تنظم أيضاً لجماعات الاخصائيين الأجانب كالفنيين وكبار رجال الصناعة وأعضاء اتحادات الصناعات والموظفين المدنيين ، كما تسدى مثل هذه المعونة أيضاً إلى الممثلين الدبلوماسيين الأجانب ، والموظفين البريطانيين المعينين حديثاً فى وظائف الخارج ، أو لأمثالهم العائدين لوطنهم لقضاء فترة فيه بعد غيبة طويلة جدت فيها أشياء وأحداث ، ولمراسلى

الصحف الأجنبية فى لندن ، كما أن المساعدات القيمة والنصائح المفيدة تقدم بسخاء للأفراد الذين يزورون هذه البلاد لجمع المعلومات للكتب والاذاعات والمقالات الصحفية .

وقد نظمت فى سنة ١٩٤٧ سياحات لـ ٤٠٩ شخصاً ، استضيف ثلثاهم والثلث الباقى دفع نفقاته ، ومثل هذه السياحات ترسم ويدبر أمرها فى لندن ؛ أما فى الأقاليم فتتحمل مكاتب المركز الرئيسى للاستعلامات كل المسئولية ، وقد وفد فى تلك السنة على بريطانيا زائرون من اثنين وثلاثين قطراً ، وقد ذهب الزائرون إلى المناجم وأحواض بناء السفن والأعمال الهندسية الكبرى ومصانع الفخار والنسيج والمزارع النموذجية ومراكز الأبحاث الزراعية ، كما شاهدوا صنع السيارات والطائرات ، ودور الصحف ومنظمات الاذاعة ، كما درسوا الخدمات الاجتماعية والمراكز الاجتماعية الصناعية ونظام الحكومات المحلية ، كما زاروا البرلمان والأماكن الأخرى ذات الأهمية السياسية والتاريخية والعلمية والفنية والأدبية ، وقد تناقشوا كثيراً مع الموظفين المختصين وأعضاء هيئات الحكومات المحلية ، وقد استقبلهم وأضافهم فى طول البلاد وعرضها رؤساء الشركات الصناعية والتجارية والعلماء الممتازون وكبار الموظفين .

ويهدف الانجليز من هذه السياحات أن ينتزعوا من الزائرين إعجابهم ، وهم يرونها فرصة لتوطيد الصداقة مع نخبة منتقاة من شتى الدول قد تفيد زيارتهم فيصبحون سفراء لانجلترا فى بلادهم عن اقتناع شخصى ، ويرتب المسئولون كثيراً من الفوائد على زيارة الصحفيين خاصة ، وهم الذين يملكون أدوات النشر فى بلادهم ، وقد أدت سياحة الصحفيين فى سنة ١٩٤٧ ، وهم صحفيو الشرق الأوسط إلى إنتاج كتاب عن بريطانيا ، ومائة وثمانين مقالة فى صحف هذه المنطقة بجانب سلسلة من الأحاديث فى محطات الاذاعة .

الخدمات المشتركة

وأعنى بالخدمات المشتركة ما تقدمه أقسام المكتب المركزى للاستعلامات من خدمات لبعضها ، وسوف أتحدث عن « قسم خدمات الانتاج » فهو يخدم معظم أقسام المكتب المركزى ، وهذا القسم الخاص بخدمات الانتاج يقوم بتقديم الأعمال الفنية للوحات

وللمجلات ولمجموعات الصور ولأشكال أخرى من المطبوعات التى ينتجها المكتب نفسه ، كما يقدم النصائح فيما يختص بفورمات الطباعة ، ثم يتولى هذا القسم إرسال كل ما ينتجه للاستعمال فى الخارج بالطرق الجوية أو بالطرق العادية ، وهى عادة صور فوتوغرافية وأفلام كاملة وغير ذلك ، وقد أرسل إلى الخارج بالطرق العادية فى السنة ما وزنه ٥٤٩ طناً وبالطرق الجوية ما وزنه ٥٧ طناً ، كما يمد هذا القسم المراكز الخارجية من مقره فى لندن بالنصائح الفنية ويعينها — عن طريق .H. M) (Stationery Office — بالورق وبكل أنواع أجهزة الطباعة من ريشة الرسام إلى الآلات الكبيرة .

وتوكل أعمال الترجمة المشتركة إلى قسم « خدمات الصحافة فيما وراء البحار » فقد تترجم على مدار السنة حوالى مليون كلمة شهرياً سواء من اللغات الأجنبية أو من اللغة الانجليزية إلى تلك اللغات التى تبلغ أحياناً ثلاثين لغة ، والعمل الأساسى لهذا القسم هو الترجمة للقسم نفسه أو الترجمة لأقسام أخرى من أقسام المكتب المركزى ، وكذلك يقوم القسم بخدمات للمصالح الحكومية بناء على طلبها . ومما يذكر أنه قدم خدمات لا يستهان بها لاثنتى عشرة مصلحة خلال سنة ١٩٤٧ ، ومن أمثلة هذه الخدمات ترجمته تقريراً من اللغة الأسبانية عن نظام لسلامة الطرق ، ومقالات من الألمانية عن الأبحاث الزراعية ، كما ترجم كتيبات إلى الأكرانية وغيرها من لغات بلاد أوروبا الشرقية ، ونقل إلى الاسبانية كتيباً يصف تسهيلات المواصلات اللاسلكية ، وكان هذا القسم ولا يزال فى خدمة المجلس البريطانى أيضاً ، ويقوم بأعمال الترجمة موظفون من قسم الصحافة فيما وراء البحار أو يعهد بها إلى مترجمين من الخارج ، وتجوز الترجمة امتحاناً شديداً ، وقد يبعث بالمترجمين أحياناً إلى البلاد التى تتكلم اللغة التى يترجمون منها أو اليها حتى تجىء الترجمة صحيحة سليمة من العيوب .

وهناك قسم للمراجع يسد حاجات الأقسام الأخرى حيث تجمع فيه الحقائق والارقام والاوصاف والايضاحات التى ترفق بالصور الفوتوغرافية والمعروضات واللوحات والصور البيانية ، وفيه مكتبة ضخمة للكتب والصحف والدوريات والخرائط والمطبوعات الرسمية وقصاصات الصحف التى بلغت ستة ملايين قصاصة

فى سنة ١٩٤٨ ، وقسم المراجع هذا تمتد خدماته فتشمل سد حاجات مراسلى الصحف الأجنبية والزائرين واستفهامات موظفى الاستعلامات فى الخارج ، ولهذا القسم مكتب لقصاصات الصحف والدوريات فى الداخل ، كما يحتفظ قسم خدمات الصحافة فيما وراء البحار بمكتب مماثل ينتج بانتظام ملخصاً صغيراً لتعليقات صحف البلاد الاخرى فيما يهم بريطانيا ، وفى كل شهر تجمع مختارات وافية من هذه التعليقات ، ويكتب لها ملخص يرسل دورياً للمختصين فى الخارج .

هيئة الموظفين

وبعد فان هذا النشاط الذى صورناه لاستعلامات الانجليز فى صورة المكتب الرئيسى للاستعلامات فى ادارته وفروعه والتزاماته الداخلية والخارجية ، ان هذا النشاط لابد له من أدوات هى هيئة موظفيه ، ولما كان هذا المكتب قد ورث وزارة الاستعلامات فقد ورث بالطبع هؤلاء الموظفين ، بيد أنه من حيث هؤلاء الادوات قد استقبل حياته فى عجز ملحوظ ، إذ تم فى نهاية الحرب تخفيض كبير فى عدد الموظفين فى وزارة الاستعلامات ، فأصبح عدد موظفى المكتب ١٩٤٧ موظفاً بعد أن كان ٣٢٠٥ موظفاً ، وقد ترتب على ذلك أن أصيبت بعض الاقسام الفنية بضعف شديد كوحدات إنتاج الافلام مثلا ، بيد أن المكتب المركزى عالج هذا الضعف بأن أضاف خلال عامى ٤٦/١٩٤٧ و ٤٧/١٩٤٨ ، مائة وواحداً وثلاثين موظفاً الى الاقسام الفنية ، وثمانية وثمانين موظفاً إلى وحدات إنتاج الافلام ، وزادت أعباؤه فى ذلك الوقت أيضاً بما حول اليه من أنواع مختلفة من الانتاج ومن أعمال فنية أخرى .

ولا شك أن العبء الذى يقوم به هؤلاء الموظفون عبء ثقيل ، يقتضى من صاحبه جهداً متصلا ، ويستلزم صفات معينة ، لا تتوفر إلا فى موظف كفء على علم وصاحب ثقافة واسعة ، ملم بعدة لغات ، واع بما يحيط به وبما يدور حواليه ، وهؤلاء النخبة المنتقاة من الموظفين يديرون — فيما أعلم — أعظم إدارة استعلامات عالمية كانت قمينة بالدراسة التى فصلنا بعض جوانبها وأوجزنا البعض الآخر .

الاذاعات الخارجية

هذا عمل لا علاقة للمكتب المركزى للاستعلامات به ، وإن كانت الاذاعات على صلات قوية بإدارة استعلامات وزارة الخارجية وبالمكتب الرئيسى للاستعلامات (Central Office of Information) ، والاذاعة البريطانية عموماً لها لون من الاستقلال لا تعرفه إذاعة أخرى فى أوروبا ، ولا تستطيع الحكومة أن تفرض عليها اتجاهاً معيناً أو سياسة مرسومة وإن كانت تعينها مادياً .

ولعل « الاذاعة الخارجية » من أحدث أقسام الاذاعة البريطانية ، فقد نشأت قبيل الحرب العظمى الأخيرة لترد على هذا السيل الجارف من الدعايات التى شنتها الاذاعة الهتلرية ، وقد أصبح لزاماً على الانجليز أن يستمعوا إلى إذاعات حكومة هتلر ويقوموا باذاعات مضادة ، فاذا فرغت الحرب استمرت إدارة الاذاعات الخارجية تؤدى رسالتها وفى نطاق أوسع ، إذ أنهم يستمعون اليوم إلى جميع الاذاعات العالمية ، وتعينهم الاذاعة الأمريكية بما ينقصهم من أخبار أمريكا والشرق الأقصى ، وهما المنطقتان الوحيدتان اللتان تعذر على الانجليز استماعهما بالرغم من المحاولات التي بذلت فى سبيل ذلك .

وللاذاعات الخارجية موظفون تتباين أعمالهم ، فمنهم نخبة مثقفة على علم بلغات العالم ، من وظيفتهم الاستماع إلى جميع إذاعات العالم فى فرق تعمل أثناء الليل والنهار ، ولا بد أن يكون لدى كل موظف من هؤلاء الموظفين آلة استماع وآلة أخرى تسجل ما يستمع إليه ، ثم يراجع بعد الفراغ من مهمته ما استمع إليه على ما سجلته هذه الآلة ، ثم يرسل ما سجله الموظفون المستمعون إلى موظفين آخرين ينتقون المهم من تلك الاذاعات ، ثم يتولى موظفون مختصون تحرير تقارير مختلفة أسبوعية مستمدة مما انتقاه لهم الموظفون السابقون ، ويكاد يكون لكل دولة تقرير أو أكثر يصدر مرة أو مرتين في الأسبوع ، كما يقوم قسم التحرير هذا بكتابة تقرير أسبوعي موجز يتعرض لأهم أحداث العالم ، وهذه التقارير جميعاً يجوز لكل حكومة أجنبية أو هيئة من الهيئات أو من الأفراد أن يشترك فيها ، وهناك تقرير سرى واحد يحرر لوزارة الخارجية البريطانية وحدها ، ويحتفظ قسم الاذاعات الخارجية باسطوانات التسجيل لوقت الحاجة ، وفيها من الأنباء الخطيرة أو الخطب القديمة أو ما إلى ذلك ما تقادم عهده ، ولكنه يبقى على مر الزمن وثائق لها قدرها ويمكن العودة اليها عند اللزوم .

فى سويسرا

صحف ومجلات

استطعت بالرغم من الظروف والملابسات التى أحاطت بمهمتى العلمية فى سويسرا ، زيارة كبرى الصحف السويسرية ، كما درست عن كثب النشاط الصحفى ، وألممت إلمامة سريعة بقدر صحافة تلك البلاد .

وقد علمت من أهل المهنة والمسئولين فى هذا الميدان ، أن البلاد السويسرية فى مقدمة الشعوب المتحضرة فهماً للصحافة وتقديراً لرسالتها ، فهى صحافة لا قيود عليها ، ولا تستطيع قوة من القوى أن تحد من هذه الحرية أو تقف دون تقدمها ، وذلك بحكم الدستور الذى جعل الناس أحراراً ، نزلوا أى منطقة من المناطق التى يتكون منها الاتحاد السويسرى .

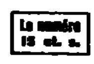
وكل فرد فى سويسرا يقرأ صحيفة على الأقل ، ولكل منطقة من مناطق الاتحاد له صحيفته ، فهناك صحف تصدر بالألمانية ، وأخرى تصدر بالفرنسية ، وثالثة تصدر بالإيطالية ، ويتأثر بعضها بالسكان بعض التأثير ، فقد تخف مادة الصحف الإيطالية ، وقد تجد مواد الصحف الألمانية ، غير أنها جميعاً تصدر فى إطار يختلف عن صحف غرب أوربا عامة ، فهى صحف قلما نجد فى إحداها صورة ، كما يعز أن تجد هناك مثل الصحف الفرنسية التى تنطلق فى معالجة المسائل الخاصة بالصور والرسوم ، وتخضع العقل فيها للفن الذى لا يعرف فى التعبير حدوداً أو قيودا .

والصحافة السويسرية فى عمومها صورة بديعة للشعب الذى يحررها ويقرؤها ، فهى صحف جادة لا تحيد عن الصدق إلا نادراً ، دقيقة لا تسرف فى رواية الخبر أو تطيل فى المقال ، تسخر أحياناً ولكن دون أن تسيل سخريتها نقطة من الدماء !

صحافة تفردت بين الصحف التى شاهدتها بطابع خاص ، تشبه طبيعة البلاد الساكنة الهادئة التى تتميز بالنور والنظافة وحسن اللقاء .

وأهم البلاد التى تستمتع بأكبر مجموعة صحفية فى سويسرا هى جنيف وزيوريخ وبرن ، وتغلب اللغة الفرنسية فى صحافة جنيف ، كما تستغرق اللغة الألمانية صحافة زيوريخ ، وتتطاحن اللغتان فى صحافة برن عاصمة الاتحاد السويسرى .

N° 46 — Jeudi 22 février 1951


Le numéro 15 ct. s.

JOURNAL DE GENÈVE

QUOTIDIEN NATIONAL, POLITIQUE ET LITTÉRAIRE - FONDÉ EN 1826

L'heure du Japon

Le cas Bevin et le sort du gouvernement sont les actuelles préoccupations britanniques

LA VIE QUOTIDIENNE

Du tirage

أم صحيفة فى جنيف ، وهى قلما تنشر صورة من الصور ،
ولكنها تتميز بصحة الخبر ودقته وتترفع عن كل صغيرة

وقد قمت بزيارة (Journal De Genève) ، فاذا هى صورة مصغرة لأكبر صحيفة عالمية من حيث الاستعداد ووسائل العمل ، وتعتبر من أمهات الصحف السويسرية ، وأقدمها وأخطرها فى توجيه السياسة العامة ، وهى صحيفة معتدلة تقارن بالموند فى باريس ، والتيمس فى لندن ، وهى مع ذلك من أوسع صحف الاتحاد انتشاراً ، وتعتبر مثلا للصحافة السويسرية إذا كتب تاريخها أو رويت قصتها بين الصحف السويسرية الكبرى .

وتتميز سويسرا بأن الصحافة منتشرة فيها انتشاراً واسع النطاق ، فقد ذكر لى رئيس تحرير جورنال دو جنيف أن هناك بالقرب من جنيف عدة قرى قد لا يتجاوز عدد سكان إحداها ثلاثة آلاف نسمة ويطالع هؤلاء السكان فى كل يوم صحيفتين متنافستين ، والآلاف الثلاثة تقرأ الصحيفتين كما يقرأ أهل زيوريخ أو برن صحفهم ، وبالرغم من هذا العدد المحدود من القراء فان الصحيفتين تؤديان رسالتهما أحسن الأداء .

وتحيا المجلات الأدبية والاجتماعية والمصورة حياة الصحف اليومية ، من حيث إقبال الناس عليها ، ومن حيث طابع الجد الذى يسيطر على صفحاتها ويوجه سياستها ، وقلما تتجاوز هذه المجلات — وخاصة السياسية — حدودها ، ومع هذا التقدم الثقافى الملحوظ فى حياة الشعب السويسرى فان صحفه وخاصة مجلاته تخاصم بعض التطورات الحديثة ، وتحارب مثلا مساواة المرأة بحقوق الرجل فى الشئون السياسية !

ولا تشكو سويسرا من عجز فى مطابع صحفها ، بل إنها فى عمومها تعتمد على مطابع من صنع البلاد ، وقلما تفكر صحيفة فى استيراد مطبعة من الخارج ، مهما تتميز مطابع الخارج بالجديد ، فى السرعة أو نشر الألوان أو دقة الإخراج ، والمطابع السويسرية أصناف مختلفة ، غير أنها لا تختلف كثيراً عن المطابع الانجليزية إلا أنها بالنسبة للمطبعة الفرنسية تأتى فى المحل الثانى ، وإن تقدمت اليوم فى نشاطها المطبعى عن إيطاليا ، كما لا تنقصها اليد العاملة الماهرة ، ولا تفتقر أبداً للمهندسين الأكفاء الذين يقومون على خدمة المطبعة فى إخلاص نادر المثال .

وما يقال عن المطبعة فى سويسرا يقال عن صناعة الورق ، وقد تكون هذه الصناعة فى المحل الثالث أو الرابع فى صناعات سويسرا المختلفة ، ولكنها فى كثير من الظروف تمد البلاد بحاجتها فى الورق ، وإن كانوا يستوردون أصنافاً معينة منه لا تدخل فى خدمة المطبعة الصحفية ، بل توظف فى طبع الكتب واللوحات وما إلى ذلك .

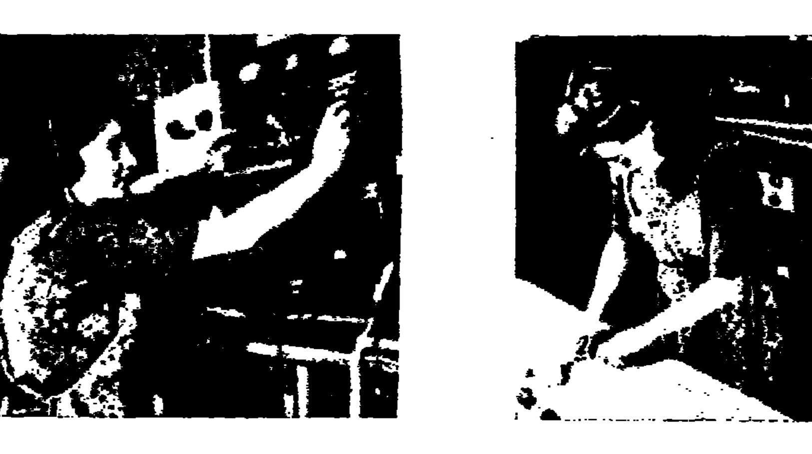
L'AGENCE TELEGRAPHIQUE SUISSE

تعتبر هذه الوكالة فريدة فى نوعها ، فهى وكالة أمة من أصغر الأمم عدداً فى ناسها ، وإن كانت في مقدمة أمم العالم أهمية لخطورة موقعها الجغرافى ، وحيادها المطلق ، واختيار حكومات العالم لهـا مكاناً تتدارس فيه شئونها المختلفة ، فكانت يوماً مقراً لعصبة الأمم والمؤتمرات العالمية ، وفي جوها حلت أو تعقدت مشاكل العالم ، ولا تزال سويسرا بقعة مختارة للتيارات العالمية المختلفة ، وإن فقدت بعض مكانتها بعد الحرب العالمية الثانية .

وقد علا صيت الوكالة التلغرافية السويسرية فى كل مكان ، بفضل تجرد أنبائها من التأثر بأى عامل شخصى ، إذ امتنعت تمـاماً عن نشر الأخبار المثيرة التى لا هدف لهـا إلا زيادة عدد قراء الصحف ، واكتفت بتزويد القارىء والمستمع بأحداث الداخل والخارج فى نشرات أو أخبار جازت امتحاناً من محرريها الموثوق بتصاتهم واعتدالهم ، وهى تتلقى الأنباء وترسلها دون أن تضيف إليها تعليقات ذات اتجاه خاص .

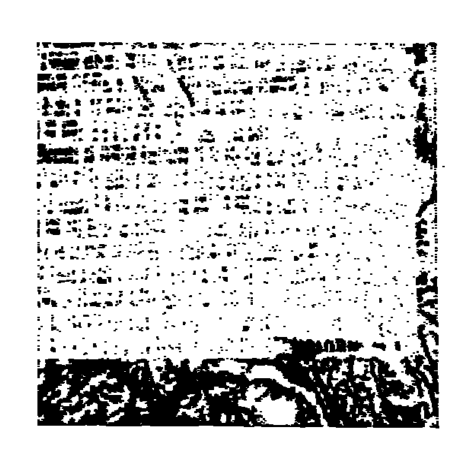
ومما يزيد الصعوبة الملقاة على كاهل هذه الوكالة التلغرافية إضطرارها إلى إذاعة أخبارها بلغات الاتحاد السويسرى الثلاث ، الفرنسية والألمـانية والايطالية ، فالخبر الذى ترسله إليها وكالة رويتر من لندن مثلا يجب أن يترجم ثلاث مرات قبل أن يذاع بواسطة آلة الـ (Télétype) أو التلفون أو بالبريد إلى الصحف السويسرية .

ويجب أن يدخل فى حسابنا ونحن نروى مصاعب العمل أن تعدد الترجمة يزيد من تكاليف استغلال الوكالة التلغرافية السويسرية التى لا تتلقى أى إعانة من الحكومة الاتحادية ، كما أن قلة المطبوع من نسخ الصحف السويسرية يضطر الوكالة إلى قبول اشتراكات تتفق وإمكانيات هذه الصحف ، مع أن تكاليف نقل الأنباء مرتفعة جداً ، فخط الـ (Télétype) الذى يربط باريس ببرن مثلا يكلف



تلصق الأشرطة المسجلة بوساطة التليتيب على ورقة ثم تنقـل إلى رئيس القسم الذى يقوم بمراقبة البرقيات

بعض وكالات الصحف الأجنبية تنقل أنباءها بواسطة الراديو — تليتيب . وتستطيع المشرفة فى الوكالة التلغرافية السويسرية مراقبة استقبال البرقيات بواسطة السماعات



تسجل الحروف مرتين زيادة فى الحيطة فيمكن قراءة واحـد من السطرين على الأقل قراءة واضحة

عشرات الألوف من الفرنكات فى كل عام ، وإن مؤسسة مثقلة بهذه الأعباء لا يمكن أن تحقق أى ربح هام ، وهى على الرغم من ذلك لا تزال تؤدى رسالتها فى الذود عن المصالح السويسرية وإذاعة الأخبار العالمية الصحيحة لصحافة حرة دون أن تعتمد فى ذلك على إعانة من الحكومة السويسرية أو الهيئات الدولية .

ولقد ظلت سويسرا إلى سنة ١٨٩٤ تعتمد فى معظم أنبائها على وكالات أجنبية ولم تكن لها إلا وكالة قليلة الأهمية تعرف باسم « وكالة برنا » أهم مكاتبها فى برن وزيورخ ، وكان نشاطها محدوداً ومحلياً ، إذ كانت تمد صحف الاتحاد السويسرى بأنباء الداخل ، أما الأنباء العالمية فكان اعتماد الصحف السويسرية على الوكالات العالمية وخاصة وكالتى هافاس وولف (Wolff) ؛ وكان المكتب الرئيسى للوكالة الأخيرة فى مدينة (بال) ثم نافست هاتين الوكالتين وكالة ثالثة انجليزية فرنسية الأصل يطلق عليها اسم « وكالة دالزيل Agence Dalziel » ، ولكن هذه الوكالات ، خارجية وداخلية ، لم ترض حاسة الصحفيين السويسريين ورجال حكومة الاتحاد ، فشعروا بالحاجة الماسة إلى إنشاء وكالة أنباء وطنية تتفق وتقاليد البلاد وتحس حاجياتها ، وتكون أقرب إلى الكمال من تلك الوكالات ، ولا تتأثر بالعوامل الشخصية .

ويرجع الفضل فى تحرير سويسرا من ربقة وكالات الأنباء العالمية إلى المسيو شارل مورل (Charles Morel) سكرتير تحرير (Le Journal de Genève) ، فقد عمل هذا الصحفى السويسرى على جمع شمل الجرائد السويسرية فى اتحاد يهدف إلى تحسين أقسامها التلغرافية ، وســـند هذه المساعى بقوة رئيس تحرير (La Nouvelle Gazette de Zurich) وغيره من الصحفيين ، وبعد مجهودات عظيمة ونقاش عصيب قرر حوالى عشرين ممثلا للصحف اجتمعوا فى برن إنشاء الوكالة التلغرافية السويسرية ، ويعتبر يوم ٢٥ سبتمبر ١٨٩٤ مولداً لتلك الوكالة العتيدة ، وقد فضلوا أن يكون مركزها الرئيسى فى برن عاصمة البلاد دون مدينة جنيف التى تتمتع ببعض الميزات فيما يتعلق باستقبال إشارات الوكالات التلغرافية الأجنبية .

أخذت الوكالة على عاتقها تنسيق إذاعة أخبار الداخل والخارج على صحف سويسرا ومجلاتها السياسية ، على أن تمد مشتركيها فى الشهر بأربع وعشرين ألف كلمة ،

وكان لها مطلق الحرية فى اختيار مصادر أنبائها على أن تكتبها فى أسلوب يتفق والمصالح الوطنية ، وفى مدرج طفولتها كان لها موظفان فى جنيف ومثلهما فى زيوريخ، وآخر فى بال ، ولم تستقر الوكالة فى مكان معين فى برن فكان مركزها الرئيسى يتغير كلما اتسع نشاطها حتى استقرت فى شارع جوتنبرج حيث يقوم بناؤها وهو ملك لها منذ انتهت الحرب العالمية الأولى .

وتعمل الوكالة التلغرافية السويسرية وفق النظام الدولى ، ولها مكاتب فى زيوريخ ولوجانو ، وكان لها فيما مضى عدد آخر من المكاتب موزع فى المدن الكبيرة ، ولكن منذ أدخل فى نظامها نقل الأخبار بواسطة التليتيب إلى الصحف المشتركة فيها ألغيت هذه المكاتب ، ولم يبق إلا المكتبان اللذان أشرنا اليهما ، وللوكالة مراسلون دائمون في جنيف وبال وأكثر من خمسين مراسلا يوالونها بالأنباء من المقاطعات والمدن الهامة ، وفضلا عن اتفاقات تبادل الأخبار المعقودة بينها وبين الوكالات الأخرى فان للوكالة التلغرافية السويسرية مراسلين دائمين فى باريس ولندن وروما ونيويورك وبوينس إيرس ، بالاضافة إلى عدد من المراسلين المؤقتين الذين يرسلون إلى الخارج فى المهمات الكبرى .

والوكالة التلغرافية السويسرية شركة مساهمة تمولها الصحافة السويسرية فقط، ويبلغ رأسمالها ١٥٠٫٠٠٠ فرنك سويسرى موزعة على ثلثمائة سهم ، سعر السهم الواحد فيها خمسمائة فرنك سويسرى ، ويبلغ عدد الصحف التى تملكها خمساً وثلاثين صحيفة سويسرية ، وتبلغ ميزانيتها السنوية فى المتوسط قرابة مليون فرنك سويسرى، ومصدر إيراداتها من الاشتراكات فقط ، ولاتنال الوكالة من الحكومة أية إعانة ، أمامصروفاتها فتتألف فى معظمها من المرتبات وماتتكلفه مكاتبها فى الداخل والخارج ، ولا تستهلك تكاليف النقل إلا ١٠ ٪ من الميزانية العامة ، ويتكون مجلس الادارة من أحد رجال القانون وممثل عن كل صحيفة لها فيها نصيب .

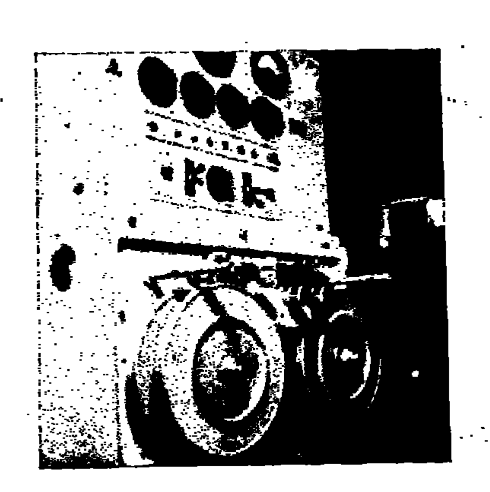
وفضلا عما يبعث به المراسلون الخصوصيون للصحف من أنباء الخارج فأن الجرائد السويسرية تتلقى عن طريق الوكالة التلغرافية السويسرية عدداً كبيراً من الأخبار الخارجية ، كما أن الوكالة السويسرية تتلقى نصف أخبار الخارج من شركتى رويتر و(A. F. P.)، هذا إلى وكالات أخرى تتبادل معها الأخبار، منها وكالة (D.P.A.)



المسيو هنرى روسيه أحد المذيعين فى محطة سوتنز فى غرفة الاذاعة أثناء تلاوته إحدى نشرات الوكالة التلغرافية السويسرية



منذ سنة ١٩٥٠ يستطيع المشتركون فى التلفون الاصغاء إلى آخر الأنباء بادارة الرقم ١٦٧ للغة الألمانية ، والرقم ١٦٨ للغة الفرنسية



هذا الجهاز يسمح باذاعة آخر أنباء الوكالة التلغرافية السويسرية على الشبكة التليفونيـــة

بهامبورج ، ووكالة الأناضول بأنقرة ، ووكالة (F.N.B.) بهلسنكى ، ووكالة (N.T.B.) بأوسلو ، ووكالة (Ritzau) بكوبنهاجن ، ووكالة (Anep) بلاهاى ، ووكالة (BELGA) ببروكسل ، ووكالة (T.T.) باستوكهلم .

ويبلغ عدد كلمات الأخبار التى توزع على الصحف السويسرية فى اليوم الواحد أربعين ألف كلمة فى المتوسط ، ولكن ضخامة هذا العـدد ترجع فى معظمها إلى التكرار ، ذلك أن الوكالة التلغرافية السويسرية تذيع أخبارها بلغات ثلاث ، فهى ترسل ١٦,٠٠٠ كلمة يوميا باللغتين الفرنسية والألمـانية ، و ٨,٠٠٠ كلمة يومياً باللغة الايطالية ، وهذه الأرقام تدل على زيادة محسوسة بالنسبة لمـا كان يصدر عنها قبل الحرب العالمية الثانية ، وإن كان هذا العدد الضخم الذى يوزع الآن أقل ممـا كان يوزع فى سنة ١٩٤٦ ؛ وبالاضافة إلى ذلك فان للوكالة السويسرية نشاط آخر ، إذ تقوم بموجب اتفاق خاص بتزويد محطات الاذاعة الوطنية الثلاث بأربع نشرات إخبارية يومية ، باللغات الألمـانية والفرنسية والايطالية ، وهذه المحطات هى :

(Beromünster) و (Sottens) و (Monte-Ceneri) ، كما أن مكتبها فى زيوريخ يوزع ملخصاً للأخبار باللغة الألمـانية لعدد من المشتركين .

وتعمل الوكالة ليل نهار بلا توقف ، وهى لا تنقل فيما تنقل من أنباء ، أخبار الرياضة والصور الفوتوغرافية والنشرات الاقتصادية أو المـالية المفصلة ؛ ومع ذلك فأن الوكالة على اتصال مالى قوى بشركتين خاصتين بتوزيع الأخبار الرياضية والصور الفوتوغرافية ، وهما تقومان عنها بتأدية هذه الناحية من وسائل الاعلام ، كما اتفقت مع وكالة أخرى مركزها فى بال تقوم بنقل الأخبار المـالية مفصلة .

ومنذ عام ١٩٥٠ تقوم الوكالة التلغرافية السويسرية بنقل الأخبار بواسطة التلفون ، وهى طريقة فريدة ولم يعمل بهـا بعد فى وكالات الأنباء الأخرى ، وليس على المشتركين فى التليفون إلا أن يديروا قرصه طالبين رقماً معيناً ليستمعوا إلى أنباء اليوم الهـامة باحدى اللغات التى يتحدث بهـا السويسريون والتى يقع اختيارهم عليها ، وهذه الأنباء تذاع ست مرات فى اليوم فى أوقات غير الأوقات التى تذيع فيها محطات الاذاعة أخبار العالم ، وتستولى مصلحة التلفون على حصيلة

هذه المكالمات مقابل أن تعطى وكالة الأنباء السويسرية جزءاً معلوماً منها فى كل سنة .

وتوزع الوكالة أنباءها على نحو مائة وسبعين صحيفة فى جميع مدن وقرى سويسرا التى تصدر فيها صحف ، وقلما تخلو قرية من صحيفة أو صحيفتين يوميتين ، كما يشترك فى الوكالة أيضاً المصارف المالية وسكك حديد الاتحاد السويسرى ومراسلون أجانب ، والمصالح المختلفة التابعة للحكومة الاتحادية ، وبذلك تستغرق



فى قاعة آلات التلتيب للوكالة التلغرافية السويسرية يرى أحد المكلفين بالعمل وهو منهمك فى إذاعة الأنباء إلى الجرائد

وكالة الأنباء السويسرية نشاط صحف ومجلات وبيوت الاقتصاد وغيرها ، ولم تتمكن وكالة أخرى من منافستها بالرغم مما تبذله وكالة (La Correspondance Politique Suisse) وزميلتها الأمريكية التى توزع أخباراً خارجية فقط من زيوريخ باللغة الفرنسية والألمانية ، هذا إلى أنه بمقتضى اتفاقات التبادل التى عقدتها الوكالة التلغرافية السويسرية فانها تنقل الأخبار إلى بلاد أخرى وإلى وكالات الأنباء المتفق

معها فقط ، وهى تبعث بثلثى هذه الأخبار تقريباً باللغة الفرنسية ، أما الباقى فينقل باللغة الألمانية .

وتملك الوكالة التلغرافية السويسرية بصفة خاصة نوعين متميزين من التيلتيب لتوزيع أخبارها من المكتب الرئيسى فى برن ، ويستلزم استعمال اللغتين الفرنسية والألمانية فى النقل بواسطة التلتيب استخدام شبكتين خاصتين ، وترتبط چنيف ونوشاتل ، ولوزان ، وڤيڤى ، ولاشودى ڤون ، وبين ، ودليمون بشبكة تلتيب اللغة الفرنسية .

ويوجد فى چنيف خمسة مشتركين لهذه الشبكة وفى لوزان أربعة وفى نوشاتل اثنان ، ومشترك واحد فى كل من البلاد الأخرى ، أما اللغة الألمانية فتوجد لها شبكة أخرى تربط سبع مدن ببعضها وهى برن ولوسرن وبين وشافهاوس وزيوريخ وبال وسانت جال ، وفى زيوريخ أربع جرائد يومية مشتركة فى هذه الشبكة ، وفى برن ولوسرن ثلاث ، واثنتان فى بال وبين ، ويحسن أن نذكر بهذه المناسبة أنه يوجد فى بين جرائد باللغة الفرنسية وأخرى باللغة الألمانية ، بيد أنها تستقبل الأخبار على خطوط مختلفة ، وقد صنعت الأجهزة المستخدمة فى شركات (Siemens) و (Creed) و (Olivetti) وتقوم الوكالة باستئجار أجهزة مصلحة البريد ، وكان من الصعب بل من العسير الحصول على هذه الأجهزة بعد الحرب مباشرة ، ولكن الحالة بدأت تتحسن بعد ذلك بقليل ، ومما يذكر أن خطوط التلتيب نفسها ملك لمصلحة البريد والتلغراف والتليفون ، وهى مؤجرة بأسعار تختلف باختلاف المسافة ، وتذاع الاخبار باليد أو أوتوماتيكياً ، ويبلغ عدد الكلمات التى تذاع على شبكات التلتيب باللغتين الفرنسية والالمانية خمس عشرة ألف كلمة يومياً .
وترتبط الوكالة التلغرافية السويسرية بعدد كبير من الوكالات الأجنبية بواسطة التلتيب ، ويستقبل المكتب الرئيسى فى برن الأخبار ويترجمها إن كانت فى حاجة إلى ترجمة ثم يقوم بتوزيعها على الصحف .

وكانت أخبار رويتر تستقبل إلى وقت قريب فى برن باللغة الانجليزية بطريقة هل (Hell) أما اليوم فانها تستقبل بالتليتيب عن طريق باريس ، ويصل الوكالة حوالى ثلاثين ألف كلمة يومياً بهذه الطرق ، وفضلا عن ذلك فان للوكالة التلغرافية السويسرية أجهزة لاستقبال الاذاعات الأخرى للأخبار الصادرة من وكالات

حصلت منها على اتفاق ، وهى تستخدم لهذا الغرض أجهزة استقبال (تلفنكين) الألمانية (وهاليكرافتر) الأمريكية وأخرى قامت بتركيبها الوكالة التلغرافية السويسرية . والاستقبال واضح عموماً من معظم الاذاعات .

وتتلقى بقية الجرائد المشتركة في الوكالة التلغرافية السويسرية أخباراً بوسائل مختلفة ، فأن المكتب الرئيسى فى برن مرتبط رأساً طريقة (تلكس) التابعة لمصلحة البريد والتلغراف والتليفون السويسرية ، وتستخدم هذه الطريقة أيضاً للاتصال بالمكاتب الفرعية وبالمراسلين فى سويسرا وفى الخارج ، ويستخدم التليفون والتلغراف استخداماً كبيراً جداً لنقل الأخبار التى تطبع بالرونيو وتوزع على الجرائد ، وفى بعض الحالات يلجأ إلى طريقة التسجيل فى استقبال الأخبار التليفونية ، وتسعى الوكالة التلغرافية السويسرية لتحسين وزيادة الوسائل التى تعتمد عليها حالياً فى نقل الأخبار ، وهى تعمل جاهدة لربط الصحف اليومية المشتركة فى أخبارها بالمكتب الرئيسى فى برن بواسطة التليتيب رأساً .

وتنقل الأخبار إلى الجرائد بواسطة آلات التلتيب التى تستعمل فى استقبال الأخبار وإذاعتها ، ويشبه جهاز الاستقبال الآلة الكاتبة يحرك حروفها رجل فى الطرف الآخر من السلك . وينسخ النص على ورقة تقدم بعد ذلك إلى رئيس القسم الذى يقوم باختيار الأخبار التى تستحق النشر ثم يحولها إلى المترجمين والمحررين لصياغتها ، وإن مهمة هذا القسم اختصار الأخبار وكتابتها بأسلوب مقتضب وشطب ما لا يهم القارئ السويسرى ، ولا بد من القيام بهذه الأعمال جميعاً فى أقل وقت ممكن ، ويكاد يكون من المستحيل أن يستخدم المترجم قاموسه إن إراد أن يسلم نسخته فى الموعد المحدد ، بيد أن هذا العمل يحتاج إلى ثقافة عميقة وحاسة مرهفة للنقد إذ يتحتم اكتشاف الأخطاء التى يفتعلها محررو وكالات الصحف أو المراسلون ، ويصل جزء من الأخبار عن طريق الراديو التيلتيب أو التلفون. ولكى نكون فكرة عن السرعة التى تذاع بها الأخبار فى أنحاء العالم يكفى أن نقول إن إلقاء القنابل على طوكيو أذاعته الوكالة التلغرافية السويسرية بعد عشر دقائق من حدوثه ، وإنه بلا شك رقم قياسى إن عرفنا أن كل خبر لا بد للوكالة المحترمة من أن تتحقق من صحته قبل إذاعته .



للشركة مجموعة كبيرة من الخرائط التى
ترجع إليها إن أرادت التأكد من اسم
جغرافى



هذان الموظفان يقومان بنقل الأنباء
بواسطة التليتيب إلى مكاتب تحرير
الصحف



هذا المختزل يقوم باستقبال الأنباء
السويسرية أو الخارجية بواسطة
التليفون

ويستخدم بعض المراسلين السويسريين للوكالة التلغرافية السويسرية لنقل أخبارهم طريقة تلكس (Telex) التى لا تحتاج لتركيب كابلات خاصة كما هى الحال مع أجهزة التلتيب التى تستخدمها الصحف اليومية الكبرى ، وهذه الأخبار ينسخها موظفون من مصلحة البريد والتلغراف والتليفون فى مكاتب البريد .

والاستقبال العادى لهذه الأخبار جميعها يضطر الوكالة التلغرافية السويسرية إلى استخدام مجموعة من أجهزة التلتيب تعمل فى أوقات متقطعة حسب الحاجة ، وبعد كتابة الأخبار باقتضاب ومراجعتها وترجمتها تنقل إلى الصحف اليومية الكبرى بالتلتيب ، ويشبه جهاز الاستقبال الموجود فى قاعات التحرير الأجهزة المستعملة فى برن ، أما الأخبار المعدة للجرائد الصغرى فانها تطبع على آلة المولتيجراف وترسل بالبريد المستعجل أو العادى ، وتنقل بعض الأخبار بطرق التليفون ، وفى برن يوجد قسم خاص للتوزيع بواسطة سعاة يركبون الدراجات البخارية ويقومون بهذا العمل صباح مساء .

معاهد الصحافة

لايوجد فى سويسرا معهد للصحافة قائم بذاته ، وإنما هناك برنامج خاص فى جامعة زيوريخ لدراسة الصحافة يعد الطالب لدرجة الدكتوراه فى الفلسفة ، ولهذه الدراسة مواد إجبارية كمادة الصحافة ، ويقع تحت هذه المادة فروع تدرس للطلبة كتاريخ الصحافة ، وفن الصحافة ، وحق النشر وتشريعات الصحافة ، والتدريب على الكتابة للصحف .

وهناك دراسات عامة كالتاريخ الحديث لسويسرا والعالم ، وتاريخ الأدب الألمانى ، وتاريخ الفلسفة الحديثة ، وتمرينات على أساليب الكتابة ، وتمرينات للمحادثة بلغة أجنبية .

كما توجد فى مواد الدراسة مواد أخرى للتخصص فى السياسة والاقتصاد ، منها تاريخ القانون ، والتاريخ الدستورى والادارى ، وفلسفة القانون ، ومادة القانون نفسها ، ويقع تحتها القانون الاقليمي والاتحادى والادارى ، والقانون الدولى وتاريخ الدبلوماسية .

كما تدرس مواد أخرى كتاريخ الفكر الاجتماعى والسياسى ، وتمرينات عملية فى القانون العام ، وقانون العقوبات والاجراءات الجزائية ، والاقتصاد الاجتماعى والمالى ، والتاريخ الاحصائى والاقتصادى والتمرين على أعمال البنوك والبورصات ، ونظم المواصلات والتأمين .

ويعتبر المعهد من المواد المتممة للتخصص ، مادتى الفلسفة وعلم الجمال ، وعلم النفس وعلم الأخلاق ، والآداب الفرنسية والانجليزية والايطالية ، وتاريخ المسرح ،

وتاريخ الفن ، وتاريخ نحت التماثيل عند اليونان ، وتاريخ فن العمارة فى العصور الوسطى ، وتاريخ الفن الحديث ، وتاريخ الموسيقى ، وتاريخ النقد الفنى ، على أن الطالب ليس ملزماً بدراسة جميع هذه المواد بل له أن يختار قدراً معيناً منها .

وهذه المواد على الصورة التى سردناها ، تعطى فكرة عن مقومات هذه الدراسة الصحفية ، وهى كما تبدو لنا تعنى توجيه الطالب نحو الفنون والآداب قبل توجيهه إلى الصحافة كعلم ، ويعتبر المسئولون أن الصحفى الناجح لايصنع صناعة صحفية ، بل يجب أن يرقى ذوقه وتسمو مداركه ، وهو بعد ذلك كفيل بالنجاح فى الميادين الصحفية ، وهم من أنصار المدرسة القائلة بأن الصحافة أقرب إلى الفنون منها إلى العلوم .

فى إيطاليا

صحف ومجلات

لم يلفت نظرى جديد فى الصحافة الايطالية ، فهى صحافة ناشئة ، لأن إيطاليا قطعت زهاء ثلاثين عاماً دون صحافة حرة ، فلم يصبها التطور الذي يصيب عادة الصحافات الحرة التى ينضجها التنافس ، ويعلى من شأنها الخلاف على المسائل العامة ، فقد عاشت الصحافة الايطالية فى كنف الحكومة الفاشستية ، تمثل اتجاهاً معيناً ، وتخرج جميعاً من مطبعة واحدة ، فانعدم التنافس فى إدارتها وتحريرها ، وتخلفت عن الصحافة الأوروبية أجيالا متصلة .

فمن هذه الزاوية ، ونتيجة لهذه الحالة ، لا يوجد جديد فى صحافة إيطاليا ، أضف إلى ذلك أن طرق المواصلات فى هذه البلاد تخضع لوضعها الجغرافى الذى جعلها صحافة محلية ، أى أن لشمال إيطاليا صحفاً ولجنوبها صحفاً أخرى ، وكذلك الحال فى الشرق والغرب ، وتتأثر الصحافة الايطالية بحياة الجماعة ، فحيث النشاط الصناعى والازدهار المالى تكثر الصحف فى الشمال ويكثر عدد قرائها ، وحيث يهبط المستوى الاجتماعى في الجنوب تقل الصحف ويقل عدد قرائها ، ولا يقرأ الصحف من الايطاليين عموماً إلا عشرة فى المائة من السكان ، وتمتاز مصر عنها فى ذلك ، إذ أن فيها حوالى عشرين فى المائة أو أكثر قليلا يقرءون الصحف ، وهى تشبه مصر فى أن أكبر الصحف وأهمها تلك التى تصدر فى الصباح .

وكل إقليم أو مدينة له صحفه ، وقلما يقرأ سكان روما صحيفة تصدر فى ميلانو مثلا ، وقد تكون هناك صحيفة حزبية كجريدة (Unita) تصدر فى روما وجنوا وميلانو وطورينو ، ولكنها مستقلة فى كل مدينة تصدر فيها ، فى إدارتها وتحريرها ، وإن كانت سياستها العامة واحدة ، وكل صورة منها تعنى بالاقليم الذى تصدر فيه ولا تعالج شأناً محلياً فى إقليم آخر ، ولعل أنجح الصحف تلك التى تصدر فى ميلانو

حيث يزدهر النشاط الصناعى والتجارى ، وتتركز أهم مصانع إيطاليا العالمية ، وعلى رأس صحف تلك المدينة (Corriere della Sera) التي توزع أربعمائة ألف نسخة يومياً ؛ ثم ينزل التوزيع فى صحف أخرى إلى أقل من خمسة آلاف نسخة يومياً ؛ وفى روما صحف مماثلة (للكوريرى دلاسيرا) وذات أهمية خاصة كجريدتى (Journale d'Italia) و (Il Tempo) ، وهى تسعي سعياً حثيثاً كى تبلغ مرتبة الصحف الفرنسية ، وقد أخذت فى تنظيم مطابعها وتجديدها ، واشترت أحدث المطابع التى تعرفها فرنسا ، وهى المطابع التى يمكن إصدار الصحيفة عن طريقها بأربعة ألوان ؛ ثم أخذ بعضها يجدد فى تحريره فجعل جزءاً من صفحاته خاصاً بالأطفال ، وهو جزء مصور تصويراً كاريكاتورياً .

ويوجد فى إيطاليا عدد كبير جداً من الأسبوعيات ، بل إن بعض المدن على ما أنبأنى المسئولون فى وزارة الخارجية الايطالية لا تصدر فيها غير صحف أسبوعية ، كثير منها يمثل وجهة نظر حزبية معينة ، وبعضها يعالج ناحية فنية ، كالمجلات النسائية والعلمية والأدبية ومجلات الاطفال ، وتعنى بعض المدن الصغيرة بهذا اللون من الصحف ، ويحررها أحياناً نخبة منتقاة من كبار الكتاب الايطاليين ، وبعض هذه الصحف يبيع ألف نسخة كل أسبوع ، والقليل النادر منها يطبع مليوناً في كل عدد ، ويتأثر التوزيع — كما ذكرنا في الصحف اليومية — بالمكان ونشاطه ، فتميزت ميلان مثلا بتلك الصحف الاسبوعية التى تطبع مليوناً كصحيفة (Dominica del Corriere) .

وفى إيطاليا توزع عدة صحف أجنبية وهى صحف أمريكية وانجليزية وفرنسية وألمانية وسويسرية ، وهى جميعاً لا تبيع أكثر من عشرة آلاف نسخة فى اليوم ، كما تطبع فيها صحيفتان يوميتان أجنبيتان ، إحداهما باللغة الألمانية والثانية باللغة الانجليزية لحساب الأمريكان وتوزعان حوالى ثلاثين ألف نسخة . ويضاف إلى ذلك تسع صحف أسبوعية باللغة الألمانية وثلاث باللغة السلافية (Slovène) وثلاث أخرى باللغة الفرنسية،وهى جميعاً تطبع وتوزع عند الحدود المشتركة بين إيطاليا وتلك البلاد ، وتعتبر صحيفة البابا (L'Osservatore Italiano) — حسب الوضع السياسى — الصحيفة الأجنبية الوحيدة التى توزع فى جميع البلاد الايطالية ،

SOTTOSCRIVETE alla Befana per i bambini delle Borgate di Roma

IL TEMPO



QUOTIDIANO INDIPENDENTE DEL MATTINO

Il dovere della D.C.

PASSO AVANTI SULLA VIA DELLA SICUREZZA OCCIDENTALE

Una formula a Strasburgo per realizzare l'Esercito europeo

Felice compromesso tra la tesi "federalista" italo-franco-germanica e quella "gradualistica" del Benelux - Spaak si dimette da Presidente dell'Assemblea dopo un attacco alla politica inglese



Giornata di tumulti

IL NUOVO

CORRIERE DELLA SERA

CHURCHILL CONTRO CHURCHILL

SOLUZIONE DI COMPROMESSO ALLA CONFERENZA DI STRASBURGO

L'Europa avrà un esercito comune controllato da un'autorità sopranazionale

DICHIARAZIONI DI CELLER

WASHINGTON MODIFICHERÀ la legge sui "visti" per l'immigrazione

AI 300 MILIARDI DENUNCIATI

EDIZIONE DEL POMERIGGIO

CORRIERE D'INFORMAZIONE

LA PAROLA ALL'ITALIA A STRASBURGO

De Gasperi sostiene l'urgenza di organizzare l'esercito europeo

Un'autorità politica comune dovrebbe presiederri - Attesi per oggi i discorsi di Schuman, Adenauer e Van Zeeland

PER I FITTI E GLI STATALI IMMINENTE LA DECISIONE

رءوس الصحف اليومية الكبرى الثلاث التى تصدر فى إيطاليا

وتنقل صحائفها وهى من الكرتون بالطائرة إلى أمريكا حيث تصب وتطبع وتوزع على الناطقين بالايطالية هناك .

ومما يذكر لإيطاليا أنها تصنع معظم ورقها ولا تستورد منه إلا القليل النادر ، وإن كانت مادته الخام — أى الخشب — تستورد لهذا الغرض من البلاد القريبة كيوغوسلافيا والنمسا وألمانيا ، وقد كادت مصانع الورق فى شمال إيطاليا تعود إلى كامل إنتاجها كما كانت الحال قبل تخريبها أثناء الحرب ، وقد شكا لى بعض الصحفيين من أن الضرائب المفروضة على الورق المحلى تجعله أغلى من الورق المستورد من ألمانيا ، وهو أقل جودة من ورق البلاد المجاورة ، وكان الورق يوزع على الصحف بالبطاقات غير أنه اليوم تكاد تكون سوقه حرة تماماً .

وقلما نجد صحيفة إيطالية تملك مطبعة كبيرة كجريدة (Il Tempo) مثلا ، ومرجع هذا ، تلك الحقبة الطويلة التى قضى فيها على الصحافة الحرة منذ ثلاثين عاماً تقريباً ، وصدور الصحف فى العهد الفاشيستى كأنها صحف رسمية تصدر من مطبعة تخضع للحكومة كل الخضوع ، لذلك أصبحت إيطاليا فى أزمة مطبعية بعد تحريرها من حكم موسولينى ، إذ تعددت الصحف والمجلات وتنافست فيما بينها ، ولكن أعوزتها المطابع ، ولذلك ساهمت مجموعات من الصحف المختلفة وأنشأت لها مطبعة تطبع لها جميعاً .

أما آلات جمع الحروف فمتوافرة فى إيطاليا ، وهى آلات ألـ (Linotypes) وجزء منها مصنوع فى ميلانو ، والجزء الآخر مستورد من الولايات المتحدة وانجلترا ، غير أن آلات الكليشيهات آلات عتيقة لا تجارى هذه النهضة الصحفية الكبيرة ، ولا تماشى الوسائل المطبعية الحديثة ، على أن الصحافة الايطالية ، كصحافة حديثة العهد بالحياة ، تحاول جاهدة أن تمكن لمعاوناتها المادية ، فقد أدخلت آلات ألـ (Rotatives) واستعمل كثير من الصحف طباعة ألـ (Typogravure) .

ويقوم على خدمة المطبعة فى إيطاليا عمال فنيون ممتازون ، وتلك شهرة قديمة للايطاليين يذكرها لهم التاريخ ، غير أن هذا الامتياز الفنى ينصب على النشاط المطبعى القديم ، أما الطباعة الحديثة فتلك مشكلة إيطاليا ، إذ أن معرفة هؤلاء العمال بتلك

الطباعة ضئيلة جداً ، حتى إن بعض الصحف الكبيرة اشترت مطبعة أجنبية تطبع ستة ألوان فى وقت واحد فتعذرت إدارتها لعدم وجود عامل فنى واحد فى إيطاليا يستطيع أن يقوم بهذه المهمة ، لذلك أنشئت عدة مدارس للطباعة فى ميلان وفلورنس وطورينو لتنشئة جيل جديد يساير النهضة المطبعية ، غير أن هذه المدارس تعوزها الآلات الحديثة ليمرن عليها الطلاب ، فكانت النتيجة أن تمكن تلامذتها من هذا الفن من الناحية النظرية فقط ، وقد بدأت بعض الصحف الكبيرة كجريدة (Il Tempo) تستعين بالخبراء الأجانب لتسيير آلات مطابعها الجديدة ذات الألوان الأربعة .

وكالات الأنباء

لا يوجد فى إيطاليا من وكالات الأنباء الكبرى سوى وكالة واحدة يطلق عليها (Agenzia Nazionale Stampa Italiana) ، ويختصرون اسمها بقولهم (ANSA) وهى الوكالة الجديدة التى أخذت مكان مؤسسة استيفانى (Stefani) لسان حكومة موسولينى ، وتمد (ANSA) اليوم الصحف الايطالية بالأخبار ، ويرجع تاريخها إلى يناير ١٩٤٥ حيث أنشئت كوكالة تعاونية لخدمة الصحف الايطالية ، وكان أعضاؤها عبارة عن الصحف الثمان اليومية التى كانت تطبع فى روما فى ذلك الوقت ، ثم أصبح لكل جريدة يومية الحق فى هذه العضوية لقاء سهم تدفع خمسين ألف ليرة ثمناً له ، ولا يراعى فى هذه العضوية مكان الجريدة السياسى ولا مدى انتشارها ، وقد وضعت (ANSA) يدها على جميع المعدات والآلات التى كانت تملكها وكالة استيفانى ، غير أن أربعة أخماس هذه المعدات والآلات لم يعد صالحاً بعد أن خربته الحرب وأتت عليه ، لذلك كانت معظم آلاتها جديداً حصلت عليه من هنا وهناك .

ولا تزال وكالة (ANSA) فى تقدم مضطرد منذ استقرت الأحوال فى إيطاليا وتمكنت صحف كثيرة من الاشتراك فى عضويتها ، لذلك تتغير حالتها المالية من سنة لأخرى ، وتقدر ميزانيتها السنوية بحوالى مائتين وخمسين مليون ليرة يصرف منها ٨٠ ٪ على مرتبات الموظفين ، وتتقاضى الحكومة حوالى ٢٥ مليون ليرة سنوياً مقابل استخدام الشركة لوسائل المواصلات الحكومية المختلفة ، ومرجع ذلك أن الشركة لم تصبح بعد خدمة إخبارية خاصة بها تغنيها عن الحكومة ووسائلها ، وقد ترتب على هذا الإسراف الملحوظ فى مرتبات الموظفين ومطالب الحكومة منها وغير ذلك من الأبواب أن أصبح الدخل لا يغطى مصروفاتها المتباينة .

وتلعب النقابة الأهلية لمحرري الصحف دوراً هاماً في حياة الشركة ، فهي التي مدت (Telestampa) — إحدى فروع شركة (ANSA) — بحوالى ٥١ ٪ من رأس مالها ، ويتكون مجلس إدارة الشركة من رئيس ، هو في الوقت نفسه رئيس الاتحاد الأهلي للصحافة ، ومن وكيلين ، أحدهما رئيس الاتحاد الأهلي لمحرري الصحف في أواسط إيطاليا وجنوبها ، ومن أحد عشر مستشاراً يمثلون صحفاً متباينة في آرائها السياسية .

وروما هي المقر الرئيسي للمكتب المركزي الخاص بشركة (ANSA) الذي يضم رئيساً للتحرير ومحررين للأنباء الخارجية والأخبار السياسية ، يعاونهم عدد كبير من الموظفين ، ويعمل هذا المكتب آناء الليل وأطراف النهار دون ملل ، وله مكاتب فرعية في ميلان ، وجنوا ، وبولونيا ، وفينسيا ، وبالرمو ، وكالجياري وتريستا ، وتورين ، وفلورنسا ، وفيرونا ، ونابلي ، وقطانيا ، وساساري ، وباري .

وتتصل هذه الفروع جميعاً — فيما عدا المكاتب الموجودة بسردينيا — بالمكتب المركزي في روما عن طريق آلة الـ (Teleprinter) ، فيوزع أخبارها على صحف روما ، أما الجرائد اليومية التي تطبع في أماكن أخرى فتصلها الأنباء عن طريق الراديو ، وقد وظفت الوكالة ثلاثمائة مراسل انبثوا في شتى المدن والأقاليم الايطالية وكلفوا بارسال مايحصلون عليه من أنباء الى أقرب فروع الوكالة اليهم ، ويبلغ عدد الكلمات التي ترسل عن طريق « التليرنتر » أربعين ألف كلمة ، كما يبلغ عدد الكلمات التي تنقل عن طريق الراديو خمسة وعشرين ألف كلمة ، كما أن للشركة مراسلين خصوصيين في نيويورك ولندن وباريس ، وينتظر تعيين غيرهم في ريوديجانيرو ، وبوينس إيرس ، والقاهرة .

وللشركة الحق المطلق في توزيع أخبار رويتر على إيطاليا فيما عدا الأنباء الاقتصادية ، ولها نفس الحق فيما يتصل بأخبار وكالة الأنباء الفرنسية (A.F.P.) وتعتبر وكالتا رويتر و (A.F.P.) الوكالتين الأساسيتين في مد وكالة (ANSA) الايطالية بالأنباء الخارجية ، وقد أجرى منذ عدة سنوات إحصاء دقيق عما يصلها من أنباء الخارج عن طريق هاتين الوكالتين ، فثبت أنهما يمدانها بحوالى ٩٤ ٪ من أنباء الخارج ، أما الـ ٦ ٪ الباقية فيصلها من مراسليها الخارجيين ومن وكالة

تاس (Tass) السوفيتية ووكالة (A.A) اليونانية ، كما تعاقدت الوكالة الايطالية مع الوكالات الآتية لتبادل الخدمات المماثلة ، وهى وكالات (TT) فى استوكهلم ، و (ATS) فى برن ، و (Rador) فى بوخارست ، و (Tanjug) فى بلجراد ، و (Anatolian) فى أنقرة ، و (NTB) فى أوسلو ، و (MTI) فى بودابست ، و (Ceteca) فى براج ، و (ATA) فى تيرانا ، و (BTA) فى صوفيا ، و (DPD) و (DANA) فى ألمانيا ، غير أن هذه الوكالات تفيدها بأنباء يسيرة جداً ، وتوزع وكالة (ANSA) أنباءها باللغة الايطالية ، وإن كانت تتلقاها من الوكالات الأخرى باللغات الانجليزية والفرنسية والألمانية ، ويقدر ما توزعه الشركة على صحفها فى إيطاليا بسبعة وثلاثين ألف وخمسمائة كلمة يومياً ، منها حوالى ١٦,٥ ألف كلمة للأخبار المحلية و ١١ ألف كلمة للأنباء الخارجية ، وأربعة آلاف كلمة للأخبار الرياضية وستة آلاف للأنباء المالية والاقتصادية .

وتوجد شركة متحدة أخرى وثيقة الصلة بشركة (ANSA) وهى شركة (Telestampa) ، وهى تقوم بصنع الآلات والمعدات الخاصة بتوزيع الأنباء فى إيطاليا ، كما تقوم أحياناً بجمع المعلومات من هنا وهناك ، ورأسمال هذه الشركة قد تجاوز الستين مليون ليرة ، وكانت وظيفتها إلى وقت قريب إرسال أخبار (ANSA) إلى فروعها المختلفة فى المدن الايطالية ، وقد أذاعت فى فترة ما أنها ستوسع شبكتها الاخبارية حتى تصل إلى المصارف والفنادق .

وهناك شركة أخرى للأنباء يقال لها (Agenzia Romana Informazioni) (ARI) وهى وثيقة الصلة بمدينة الفاتيكان ، وقد سجلت على اعتبار أنها شركة متحدة ، ولها عدا مكتبها الرئيسى فى روما فروع فى ميلان ، وتورينو ، وجنوا ، وفلورنسا ، وبالرمو ، وساسّارى ، ونابلى ، وتريستا ، وقد أعلنت منذ عدة سنوات عن مكاتب ستنشئها فى أوروجواى والأرجنتين وكوستاريكا وسويسرا ، وتبلغ ميزانية هذه الشركة فى السنة حوالى خمسين مليون ليرة ، وترسل أنباؤها باللغة الايطالية كما تقدر الأنباء الخارجية بحوالى ٢٠ ٪ من مجموع خدماتها ، أما الأنباء التى ترسل بلغات أخرى فهى مقصورة على الأخبار المحلية والدينية .

ولم تحصل وكالة (ARI) على احتكار الأنباء من مدينة الفاتيكان ، ولكن تصلها أخبار قسم الصحافة فى تلك المدينة ، فتعقب الوكالة عندئذ على تلك الأنباء وتزيدها شرحاً وتفصيلا ، وننشر هنا بيانات تفصيلية عن عدد الكلمات التى توزعها الوكالة ، واللغات التى تستخدمها فى الإرسال ، والبلاد التى تصل إليها هذه الأنباء .

اللغة	عدد الكلمات	البلاد التى تصلها الأنباء
الايطالية	من ٨ — ١٠ ألف كلمة فى اليوم	إيطاليا
الانجليزية	من ٣ — ٤ ألف كلمة فى اليوم	مراسلون فى الخارج
الفرنسية	٣٠٠٠ كلمة فى الأسبوع	سويسرا
الاسبانية	١٨٠٠ كلمة فى اليوم (بالراديو)	أسبانيا وأواسط أمريكا وجنوبها
البرتغالية	١٨٠٠ كلمة فى اليوم (بالراديو)	البرتغال والبرازيل

وتوجد بالاضافة إلى هذه الوكالات التى ذكرنا طرفاً من حياتها ، وكالات أخرى تمد الصحف الايطالية بقدر معلوم من الأخبار ، مثل وكالتى (UP و AP) الايطاليتين ، ووجودها إلى جانب (ANSA) دليل مادى على تطور الأحوال السياسية وتأصل حرية الاعلام ، وذلك أمر كان قد افتقده الايطاليون فى عهد الحكومة الفاشستية التى جعلت وكالة استيفانى الوكالة الوحيدة التى لها حق احتكار الأخبار فى الداخل وإذاعتها فى الخارج ، ومنذ سنة ١٩٤٦ كانت الأنباء تصل من الوكالات الأمريكية الكبرى إلى مكاتبها الرئيسية فى روما حيث تقوم بتوزيعها على حوالى خمس وسبعين صحيفة ، كما توجد لوكالتى (UP و AP) مكاتب فرعية فى ميلانو وتريستا تعامل كثيراً من الصحف ، وقد تميزت جريدة (Corriere della Sera) بنشر أخبار الوكالات الأمريكية الكبرى ، غير أن هذه الصحيفة وغيرها من الصحف، لا تستطيع نشر أنباء رويتر والوكالة الفرنسية إلا عن طريق شركة (ANSA) ، كما أنه يوجد فى روما مراسلون لوكالات أنباء خارجية مقرها الرئيسى فى لندن وكوبنهاجن وبراج وبرن وبلغراد وبودابست ومدريد ، يوافون وكالاتهم بأنباء إيطاليا مستقلين عن وكالة (ANSA) وغيرها من الوكالات ، ويعملون فى حرية ودون ضغط من السلطات المختصة .

ويجدر بنا ونحن نختم حديثنا عن وكالة (ANSA) أن نستعرض فى إيجاز المعدات والآلات التى فى خدمتها ، وخدمة غيرها من الوكالات الصغيرة ، فنذكر أن هناك شبكة لا بأس بها من توصيلات (التليبرنتر) ممتدة فى أنحاء إيطاليا ، ويرجع تاريخها إلى ما قبل الحرب الأخيرة ، أما شركة (ANSA) فلها — عن طريق شركة (Telestampa) — شبكة مواصلات (تليبرنتر) خاصة منذ سنة ١٩٤٨ ، وعن طريق هذه الآلات تتصل باثنى عشر مكتباً فرعياً من مكاتبها الأربعة عشر ، وإن كان بعض هذه الخطوط مقطوعاً ، وبعضها يعتوره كثير من الاضطراب لأسباب مختلفة ليس هنا مكان سردها ، بيد أن لها خطوطاً من هذا اللون منتظمة تماماً حيث تتصل مكاتب الوكالة فى روما وميلان ونابلى اتصالا مباشراً مع مختلف الصحف ، كما يوجد كذلك خطوط فى روما متصلة مباشرة بمكتب رئيس مجلس الوزراء ووزارة الخارجية ومكتب وكالة (A.F.P) وتعتبر رسائل (التليبرنتر) من ممتلكات وزارة البريد ، وتستأجر وكالة (ANSA) بعض الخطوط منها لاستعمالها الخاص بعد أن كانت تعتمد كل الاعتماد على الراديو .

وتصنع آلات (التليبرنتر) شركة ألفتى (Olivetti) الايطالية التى تعاقدت معها شركة (Telestampa) وهى شركة لها فى حياة (ANSA) نصيب موفور كما ذكرنا ، وبعض هذه الآلات للارسال والاستقبال ، وبعضها للاستقبال فقط ، ومعظم هذه الآلات جديد وفى حالة طيبة ، والمتاعب التى يلقاها المسئولون فى استعمالها تتصل بلفائف الورق التى تستخدم على تلك الآلات ، فإن إيطاليا لم تصنعها بعد ، ومصدرها الوحيد فى تلك المادة هى ألمانيا ، وهى عميل عظيم للفائف الورق الخاصة بالتليبرنتر لكثير من وكالات الأنباء العالمية .

أما خطوط التليبرنتر الدولية فهى مقصورة الآن على خط واحد يصل بين تورينو وباريس عن طريق (Modane) ، وبين برن وزيوريخ عن طريق (Chiasso) وتصل أنباء الوكالة الفرنسية عن طريق (التليبرنتر) إذ لها خط يصل بين روما وباريس عن طريق برن ، كما أن هناك توصيلات أخرى لخدمة الصحافة فى ميلان ، كما يوجد خط تابع لوكالة الأسوشيتدبرس (A.P) يصل بين لندن وفرانكفورت

وزيوريخ وروما ، ولهذا الخط « تحويلة » عند ميلان للاتصال بجريدة (Corriere della Sera) ، ويوجد أيضاً خط استقبال تابع لليونيتدبرس (U.P) من زيوريخ لخدمة عدة صحف فى ميلان .

ولا شك أن استعمال (التليبرنتر) للصحافة الايطالية حدث جديد ، فقد كانت تلك الآلة غير منتشرة ، واقتصر استخدام شبكتها قبيل الحرب الأخيرة على الأداة الحكومية ومكاتب البريد ، ثم عمل الحلفاء على تصليحها وترميمها إبان الحرب لخدمة أغراضهم العسكرية ، ولكنها تعرضت لكثير من الضرر والخسارة ، غير أن المعنيين بشئون الصحافة والاذاعة يبذلون أكثر الجهد اليوم لتعم شبكة أل (Teleprinter) جميع البلاد الايطالية ، ويتوقف نشاط وكالات الأنباء فى تلك البلاد على إنشاء تلك الشبكة وانتشار آلات (التليبرنتر) للارسال والاستقبال معاً .

وبالرغم من الظروف التى اجتازتها إيطاليا خلال السنوات العشر الماضية ، فانها لا تعانى أى نقص فى الموظفين الفنيين ، وخاصة فى مهندسى إدارة البريد والموظفين المدنيين الذين يشرفون على إدارة الآلات ورعايتها ، والفنيين فى مصلحة التليفونات والبرقيات ، ولقد أعدت شركات الأنباء الايطالية وفى مقدمتها (ANSA) برامج خاصة لتدريب العمال والموظفين على استعمال (التليبرنتر) ، كما وضعت وكالة (ANSA) بمساعدة رجال فنيين من شركة (Olivetti) لصناعة التليبرنتر ، نظاماً للتخصص المهنى ، ولقد بلغ عمال (التليبرنتر) والراديو تليجراف مستوى عالياً من الكفاية فى أداء واجباتهم الفنية ، وزاد عدد العمال والموظفين ذوى الكفايات كما ازدادت معرفتهم بالعمل وقدرتهم عليه ، نتيجة المران العسير الذى اجتازوه إبان الحرب ، والدرجة التى قطعوها فى دراسة ومعالجة الآلات والمعدات التى حملها معهم الحلفاء إلى إيطاليا ، حتى أصبحت إيطاليا اليوم قادرة ، بالرغم من الصعوبات والمتاعب ، على مد صحفها بأخبار العالم ، ومد العالم بأنبائها عن طريق التليبرنتر وغيره من وسائل الاعلام .

معاهد الصحافة

زرت كلية الصحافة (Facolta Di Giornalismo) فى روما وهى إحدى الكليات التابعة للجامعة المسماة (Universita Internazionale PRO DEO)، وهذه الكلية حدث جديد فى الحياة الجامعية الايطالية ، ونتيجة لمحاولات كثيرة سابقة عليها ، فقد حاولت إيطاليا قبيل الحرب العالمية الثانية إنشاء معهد للصحافة يوجه الطلبة توجيهاً صحفياً صحيحاً ؛ وفشل ذلك المشروع لعدة أسباب ليس هنا مكان شرحها ؛ ولم تكن في إيطاليا حتى إنشاء كلية الصحافة التابعة لجامعة (Pro Deo) إلا مدرسة للصحافة صغيرة تتبع جامعة (Perouse) .

وقد كان من المنتظر أن يبدو هناك نقص ملحوظ فى رجال الصحافة الايطالية بعد الحرب الأخيرة ، وخاصة أن الصحف كثر عددها ، ولم تكن الصحف فى عهد موسولينى بكثرة حتى يكون هناك صحفيون يعتمد عليهم بعد انطلاق الصحافة وتضاعف عددها حين سقط الفاشستيون ، ولكن الصحافة الحديثة لم تشعر بهذا النقص ، فقد رأينا النقابة الأهلية للصحفيين تتكون من أحد عشر ألف عضو ، وهو عدد غريب على بلد عاش ثلاثين سنة لا تصدر فيه إلا بضع عشرة صحيفة ! وتعنى نقابة الصحفيين باختيار الشبان الصالحين للمهنة ، وتفرض عليهم تمريناً مدته سنة ونصف سنة فى إحدى الصحف ، فإذا أمضوا ستة أشهر فى تمرينهم يجوز لهم أن يطلبوا نصف مرتب الصحفى المحترف ، فإذا أتموا مدة التمرين بنجاح ، أصبحوا ضمن عداد الصحفيين المحترفين ؛ ولا تشترط النقابة فى اختيار هؤلاء الشبان أى مؤهل خاص ، ولا تفرق بين من يعمل منهم في الصحف أو فى وكالات الأنباء أو فى الإذاعة .

وفى سنة ١٩٤٦ نظمت كلية القديس چان دولاتران البابوية فى روما (Collège Pontifical de Saint-Jean-de-Latran) محاضرات فى الصحافة ، وكانت هذه المحاضرات كنواة أسست عليها الكلية المستقلة للصحافة التى أنشئت بجامعة (Pro Deo) فى سنة ١٩٤٧ واشترطت أن يكون الطالب حائزاً على شهادة البكالوريا أو ما يعادلها ، ويدفع رسوماً بسيطة لا تتجاوز خمس ما يدفع طالب العلم فى أى كلية جامعية أخرى ، على أن يمضى الطالب فى هذا المعهد سنتين ، وقسمت المواد إلى قسمين ، أحدهما نظرى والآخر عملى ، وتشمل الدراسة النظرية ما يأتى :



طلبة معهد الصحافة بجامعة برودير
يتلقون درساً فى مطابع إحدى الصحف الكبيرة بروما

فى السنة الأولى يدرس الطلبة : ثقافة عامة ، منطقاً مطبقاً على علم الصحافة ، تاريخ الصحافة ، دراسة الرأى العام ، مسائل الأنباء (سياسية كانت أو اجتماعية)
وفى السنة الثانية يدرس الطلبة : التاريخ السياسى ، وتاريخ المذاهب السياسية ، والاقتصاد السياسى ، والقانون الدستورى ، والتاريخ البرلمانى ، وتشريع الصحافة
أما الدراسة العملية فتشمل مرحلتين ، المرحلة الأولى وتختص بتحرير المقالات ، والمرحلة الثانية تتميز بزيارات متصلة للصحف ، ويقوم على التدريس بجانب أساتذة الكلية المختصين لفيف من الصحفيين المحترفين ، وبعض مديرى الصحف الكبرى ،

ومدير وكالة الأنباء الايطالية (ANSA) ، وللكلية قسمان آخران يدرس فيهما الطلبة فن الراديو — أى الاذاعة — والسينما .

وفى سنة ١٩٤٨ التحق بالكلية ٩٨٧ طالباً منهم حوالى سبعمائة طالب نظامى ، والباقى يتتبعون الدراسة عن طريق المراسلة ، على أن يتقدم الجميع — نظامى وغير نظامى — إلى أداء امتحانات كلية الصحافة فى نهاية كل عام دراسى ، ويمنح الناجحون فى نهاية العام الدراسى الثانى شهادة تحدد درجة النجاح وتبين الفرع الذى تخصص فيه المتخرج (صحافة — إذاعة — سينما) ولا تلتزم نقابة الصحفيين أو الصحف بأى التزام حيال المتخرجين ، غير أن المتخرج فى هذه الكلية يصبح صحفياً محترفاً بعد ستة أشهر فقط فى إحدى الصحف ، وللصحفيين المحترفين القدامى حق الانتساب إلى الكلية ، وقد أقبل الكثير منهم على هذه الدراسة الجامعية الجديدة .

الدعاية والاستعلام

لعل إيطاليا من أقدم الدول الأوربية تقديراً للاستعلامات ، وفهماً لأثرها فى الداخل والخارج ، ويعود نظام الاستعلامات فيها إلى عهد موسولينى الذى أنشأ وكالة وزارة للدعاية فى سنة ١٩٣٢ رفعها إلى وزارة بعد ذلك بسنوات ، وكانت هذه الوزارة تهدف إلى التمكين للنظام الفاشى فى إيطاليا وإذاعة أفضال هذا النظام على إيطاليا والايطاليين فى أركان المعمورة ، وذلك عن طريق استجلاب السياح ودعوة رجال الصحافة والفكر من هنا وهناك واستكتابهم الكتب والمقالات ، وكانت هذه الوزارة تشرف على الصحافة والاذاعة والسياحة وما إلى ذلك ، وكان إشرافها دقيقاً لكثير من القيود التى تفرض عادة على أدوات النشر فى الدول الديكتاتورية .

وقد انتهى « شكل » هذا النظام ، وردت الوزارة إلى وكالة وزارة ملحقة برياسة مجلس الوزراء ، لها نفس الاختصاصات التى كانت لوزارة موسولينى ، ولكنها وظفت أدواتها جميعاً للتمكين للنظام الديمقراطى الذى يسود إيطاليا بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وهزيمة إيطاليا فيها .

والنظام الاستعلامى فى إيطاليا يتركز فى عدة إدارات ، فى مقدمتها إدارة الصحافة ، ومن وظيفتها توزيع البلاغات الرسمية على الصحف ووكالات الأنباء ، وتسهيل مهمة الصحفيين الأجانب وإرشادهم فى كل ما يحتاجون إليه ، وتعاونها فى ذلك نقابة الصحفيين ، وليس لهذه الادارة سلطان على الصحافة الايطالية التى تتمتع بحرية واسعة النطاق ، وإن كانت ملزمة هى وسائر المطبوعات بعدم نشر ما من شأنه أن ينافى الآداب العامة أو يفسد أخلاق الأحداث أو يدفعهم إلى الاجرام ،

وقانون الصحافة حريص على توقيع الجزاء الرادع على كل من يخالف هذا الحظر الذى اقتضاه الصالح العام ، وتحتفظ إدارة الصحافة بصور من الصحف والمجلات التى يراجعها المختصون بعد نشرها ويفيدون منها فى توجيهاتها أو نقدها للمسائل العامة ، أما الصحف الأجنبية فتقوم سفارات إيطاليا ومفوضياتها بمراجعتها وإرسال تقارير بما يخص إيطاليا فيها إلى وزارة الخارجية وتلك ترسل بصورة منها إلى إدارة الصحافة التابعة لوكالة الدعاية .

وتتبع الاذاعة الايطالية وكالة وزارة الدعاية ، وهى حرة تماماً فى جميع إذاعاتها الداخلية ولا إشراف للحكومة عليها ، وهى تتحمل المسئولية إذا أذاعت ما ينافى الآداب أو يفسد الأحداث ويدفعهم إلى الجريمة ، ولا يسيطر حزب على الاذاعة دون حزب ، بل هى ملك مشاع لجميع الأحزاب ، حتى أنها تنظم فى يوم محدد إذاعة يلتقى فيها ممثلو الأحزاب ويعرضون أوجه النظر فى المسائل العامة دون أن تتدخل الاذاعة فيما يذاع ، وأما الاذاعة التى تذاع للخارج فتخضع لامتحان دقيق من الحكومة لتجرى مع سياستها الخارجية المرسومة ، وهناك قسم فى الاذاعة للاذاعات الخارجية يشبه من قريب النظام الانجليزى وإن لم يبلغ دقته ، وهم يحررون نشرة بملخص ما يستمعون إليه ، ويوزعونها على الادارات المختلفة .

وكذلك تتبع السينما وكالة الدعاية ، وتقوم إدارتها بمعاونة السينمائيين مادياً وأدبياً وتشجعهم بشتى الطرق ، على اعتبار أن السينما أداة من أدوات الدعاية والتثقيف أيضاً ، وتحرص إدارة السينما على إعدام كل فيلم أو كل جزء منه يتعرض بالاساءة إلى رئيس الجمهورية أو إلى رؤساء الدول الصديقة ، ولادارة السينما لجنة يرأسها ممثل منها وأعضاؤها مندوب من وزارة العدل وآخر من وزارة الداخلية ، ويتظلم أصحاب الأفلام إذا منعت اللجنة فلماً لأحدهم أمام لجنة عليا يرأسها وكيل الدعاية وموظفان كبيران من وزارتى العدل والداخلية ، ورأى هذه اللجنة نهائى .

وهناك إدارتان أخريان ، إحداهما للسياحة ، والثانية للمسرح ، فأما السياحة فتتأثر خطى ما صنعته الفاشستية من ألوان الدعاية ، وهى تتبع نفس الطرق التى تصنعها السياحة فى مصر وإن كانت أكمل وأشمل وأدق ، وأما إدارة المسرح ففى خدمة أهل الفن ، احتاجوا الى معونة أدبية أو مادية ، وهى فى الوقت نفسه تراقب

المسرحيات فتمنعها أو تعدل فيها ، وإذا لم يرض صاحب المسرحية عن المنع أو رفض التعديل فما عليه إلا أن يتقدم بظلامة بذلك الى لجنة مشكلة من مدير المسارح ومفتش التمثيليات ورئيس مراقبة المسارح ومندوبين عن نقابة المؤلفين ووزارة التربية والتعليم ومصلحة العمل ووزارة الداخلية ، ورأى هذه اللجنة استشارى ، ومن فى يده الحكم فى الموضوع هو وكيل وزارة الدعاية ، وحكمه نهائى .

كشّاف

(ا)

(ب)

(ت)

(ج)

(خ)

(د)

(ذ)

(ر)

(ز)

(س)

(ش)

(ص)

(ط)

(ع)

(غ)

(ف)

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

(ن)

(هـ)

(و)

(ى)

مراجع البحث

A. Espinall. Politics And The Press (1780-1850). London 1949.

A. Kenyon. Entry Into Journalsim. London 1948.

Annuaire De La Presse Française Et Du Monde Politique. Paris 1895.

Annual Report of the Central Office of Information for the Year 1948-49. London 1949.

Annual Report of the Central Office of Information for the Year 1949-50. London 1950.

Charles Rigby. The Staff Journalist. London 1950.

Émile Boivin. Histoire Du Journalisme. Paris 1949.

George Weill. Le Journal, Origines, Evolution et Rôle de La Presse Périodique Paris 1934.

Graham Storey. Reuters' Centurv 1851-1951. London 1951.

History Of The Times. VI (1785-1841) London 1935.

History Of The Times. VII (1841-1884) London 1939.

History Of The Times. VIII (1884-1912) London 1947.

Ibrahim Abdou. Etudes Journalistiques en Europe. Le Caire 1951.

J. L. Hammond, C. E. Montague, L. T. Habhouse and Others. C. P. Scott (1846-1932) The Making of the "Manchester Guardian" London 1946.

Latzaruse. Le Journal Moderne (Revue de Paris, Janvier 1914).

Léon Daudet. Bréviaire Du Journalisme. Paris 1936.

Nouveau Larousse.

Raymond Manevy. Histoire De La Presse 1914-1939. Paris 1945.

René Mazedier. Histoire De La Presse Parisienne. Paris 1945.

Royal Commission on The Press (1947-1949). Report Presented to Parliament by Command of His Majesty. June 1949. London 1949.

The Kemsley Manual of Journalism (Introduction by Viscount Kemsley L.L.D.) London 1950.

The Press Club (1882 - 1942) A Diamond Jubilee Souvenir. London 1942.

The Story of The Illustrated London News. London 1942.

Tom Clarke My Northcliffe Diary. London 1931.

Tom Clarke. Northcliffe in History. London 1950.

Unesco. Report of the Commission on Technical Needs in Press, Radio, Film. Paris 1947.

Universita' Internazionale Pro Deo. Roma Anno Accademico 1949-1950.

Westminster Press Journal. (October - December) 1950.

كتب للمؤلف

١ – كتب فى الصحافة

الكتاب	الطبعة	السنة
١ — تاريخ الطباعة والصحافة فى مصر خلال الحملة الفرنسية	الطبعة الأولى	١٩٤١
	الطبعة الثانية	١٩٥٠
٢ — الوقائع المصرية (١٨٢٨ – ١٩٤٢)	الطبعة الأولى والثانية	١٩٤٢
	الطبعة الثالثة	١٩٤٦
٣ — تطور الصحافة المصرية وأثرها فى النهضتين الفكرية والاجتماعية	الطبعة الاولى	١٩٤٤
	الطبعة الثانية	١٩٤٥
	الطبعة الثالثة	١٩٥١
٤ — أعلام الصحافة العربية	الطبعة الاولى	١٩٤٤
	الطبعة الثانية	١٩٤٨
٥ — حول الصحافة فى عصر اسماعيل (حقائق غير مطوية)	الطبعة الأولى	١٩٤٧
٦ — جريدة الأهرام (تاريخ مصر فى خمس وسبعين سنة)	الطبعة الأولى	١٩٥١

٧ — Etudes Journalistiques en Europe. Le Caire 1951

الكتاب	الطبعة	السنة
٨ — دراسات فى الصحافة الأوروبيـــة (تاريخ وفن)	الطبعة الأولى	١٩٥٢

٢ — كتب فى التاريخ

٩ — فى السودان	الطبعة الأولى	١٩٣٦
	الطبعة الثانية	١٩٤٦
١٠ — تطور النهضة النسائية فى مصر (بالاشتراك)	الطبعة الأولى	١٩٤٥
١١ — تذكار طلعت حرب (بالاشتراك)	الطبعة الأولى	١٩٤٥

٣ — كتب فى الأدب

١٢ — الحياة الثانية	الطبعة الأولى	١٩٣٣
	الطبعة الثانية	١٩٤٤
	الطبعة الثالثة	١٩٤٧
	الطبعة الرابعة	١٩٥٠
١٣ — فى المصايف	الطبعة الأولى	١٩٣٤

فهرست الكتاب

تم طبع هذا الكتاب فى عهد حضرة صاحب الجلالة
"فاروق الأول" ملك مصر والسودان بمطبعة
جامعة فؤاد الأول فى ٢٩ من ربيع الأول
سنة ١٣٧١ هـ

محمد زكى خليل
مدير مطبعة جامعة فؤاد الأول

(مطبعة جامعة فؤاد الاول ٢٣٩/١٩٥١/١٠٠٠)

